بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة دراسات موصلية

مجلة علمية محكمة

يصدرها مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الإنسانية

هيأة التحرير

رئيس التحرير

أ. د. ذنون يونس الطائي

الأعضاء

- أ.د. حسين ظاهر حمود / قسم الحضارات القديمة/ كلية الآثار.
- أ. د. خليل محمد الخالدي/ قسم الاجتماع/ كلية الآداب.
- أ.م.د. محمد صالح رشيد الحافظ/ قسم اللغة العربية/ كلية التربية الاساسية.
- أ.م.د. ميسون ذنون العبايجي/قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية/مركز دراسات الموصل
- أ. م. د. عروبة جميل محمود/ قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية/ مركز دراسات الموصل.
- أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي/ سكرتير التحرير/ مركز دراسات الموصل.

الهيأة الاستشارية

- أ.د. عماد الدين خليل / أستاذ متمرس/ قسم التاريخ / كلية الاداب.
- أ.د. احمد قاسم الجمعة/ أستاذ متمرس/ قسم التاريخ/ كلية الاداب.
- أ.د. هاشم يحيى الملاح/ أستاذ متمرس/قسم التاريخ / كلية الاداب.
- أ.د. ندى فتاح زيدان العبايجي/ قسم علم النفس/ كلية التربية للعلوم الانسانية.
- أ.د. طه خضر عبيد/ قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الانسانية.
- أ.د. خشمان حسن علي/ قسم علم النفس/ كلية التربية الاساسية.
- أ.د. نهلة شهاب احمد/ قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الانسانية.

الترقيم الدولي ISSN 1815-8854
العدد (٥٢)
السنة / ١٤
١٤٤٠هـ/٢٠١٩م

توجه المراسلات
باسم رئيس التحرير

العنوان
جامعة الموصل
مركز دراسات الموصل
ص.ب: ١١٣٤٨
فانوس: ٠٧٤٨١٧٠٥٩٢٥
E-Mail :
mosul.studies@gmail.com

ترتب البحوث وفق اعتبارات منهجية
تمت الطباعة في
وحدة الحاسبة
في مركز دراسات الموصل

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق ببغداد
٧٢٧ لسنة ٢٠٠١

شروط النشر

١. تعنى المجلة بنشر البحوث العلمية الأكاديمية التي تهتم بشؤون الموصل في جوانبها المختلفة.

٢. ينبغي أن يكون البحث مستوفياً لشروط البحث العلمي الأكاديمي.في إيراد المصادر والمراجع وتوثيقها في الهوامش مع الاهتمام باللغة والطباعة

٣. أن لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى، وان هيأة التحرير غير ملزمة برد البحوث إلى أصحابها في حالة عدم قبولها للنشر.

٤. أن لا تزيد عدد صفحات البحث عن (٢٠) عشرين صفحة مطبوعة وبثلاث نسخ ومحملة على قرص (CD)

٥. يعرض البحث على خبراء متخصصين الذين يقررون صلاحية نشره من عدمه.

٦. تصدر المجلة بصورة دورية ولصاحب البحث المنشور نسخة مستلة من بحثه.

٧.يطبع عنوان البحث ، حجم الخط ١٨، حجم خط المتن: ١٤. (Simplified Arabic) .وحجم التعليقات الختامية ١٣ (Simplified Arabic) على ان لايزيد عدد الاسطر في الصفحة الواحدة عن ٢٧ سطراً.

٨. في الصفحة الاولى ملخص البحث باللغة العربية و ملخص باللغة الانكليزية مع عنوان البحث بالانكليزية واسم الباحث بالانكليزية.

٩. أبعاد الصفحة ترك ٣ سم من كل جهة اليمين واليسار. و الجهة العلوية٣سم . بالنسبة لاسفل الصفحة ٤سم.

مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية محكمة يصدرها

مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الإنسانية

- أ.د. ذنون يونس الطائي — إضراب الطلبة في الموصل ١٩٦٦- ١٩٦٨ (دراسة وثائقية) — ١-١٥
- أ.م.د. عروبة جميل محمود — المرأة الموصلية ودورها الاجتماعي منذ سنة١٨٣٤ وحتى سنة ١٩١٨م — ١٧-٣٤
- م. عامر بلو اسماعيل — تجارة الخيول في الموصل في القرن التاسع عشر — ٣٥-٤٩
- م.م. غسان عزيز رشيد — ملامح التصوف في شعر جاسم محمد جاسم العجّة — ٥١-٦٦
- م.م عادل نمر عطيه و م.م داود سليمان ابراهيم — العقاب وآثاره في التسرب المدرسي دراسة ميدانية اجتماعية للمدارس الابتدائية في مدينة الموصل — ٦٧-٩٠
- أ.م.د. هدى ياسين يوسف — تراجم موصلية ومنهجية عرضها في كتاب(خريدة القصر وجريدة العصر) للعماد الاصفهاني (٥٩٦هـ/ ١١٩٩م) — ٩١-١١٣

إضراب الطلبة في الموصل ١٩٦٦-١٩٦٨
(دراسة وثائقية)

أ.د. ذنون يونس الطائي*

تاريخ استلام البحث ١٠/ ٩ /٢٠١٨

تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/١١/١٨

ملخص البحث:

يمثل البحث محاولة لتسليط الضوء من خلال الوثائق على بعض الإضرابات الطلابية التي سادت الكليات في المجموعة الثقافية في بداية تأسيسها، فضلاً عن الاضطرابات التي حدثت في بعض المدارس الثانوية داخل مدينة الموصل وبعض أقضيتها والوقوف عند أسبابها ومضامينها.

Student strikes in Mosul 1966-1968
(documentary study)

Prof. Dr. Thanoon. y. Altaee

Abstract:

The research is an attempt to shed light on the documents of some students strikes that took place in some colleges of the cultural group in the sixties of the twentieth century as well as the disturbances that took place in some secondary schools in the city of Mosul and some of it's ruling and to stand on it's causes contents.

المقدمة:

شهدت مدينة الموصل منذ أواسط الستينات من القرن العشرين ومع بدايات تأسيس جامعة الموصل، ممارسات طلابية جديدة تمثلت (بالإضراب) عن الدوام الرسمي لتحقيق بعض المطالب التي عدّها منظموها بأنها مشروعة، وهي لاتخلو من تدخل بعض الأحزاب السياسية التي سادت في تلك الحقبة. إذ إستغلت عاطفة وإندفاع الشباب داخل المجموعة الثقافية وفي بعض المدارس الثانوية من أجل تحقيق مكاسب حزبية وإطلاق الدعايات السياسية غير أن الدوائر الحكومية والإدارة الجامعية تعاملت بحكمة مع تلك المظاهرات.

* استاذ تاريخ العراق الحديث والمعاصر، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

إذ حدثت بعض المشاغبات، ومنها الاصطدامات في بعض المدارس الثانوية، كما برز في تلك الآونة الاتحاد الوطني لطلبة العراق، محاولاً التدخل في شؤون الطلاب والتصعيد من مطالبهم في محاولة منه لإقحامهم بالعمل السياسي.

إضراب طلبة كلية الزراعة والغابات عن الدوام:

أضرب عن الدراسة طلبة كلية الزراعة والغابات في الموصل بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٩٦٦، مطالبين توصيفهم (مهندسين زراعيين مهنيين) بعد التخرج بدلاً عن (معاون أخصائي زراعي). وقد رفعوا لافتة علقت على باب المجموعة الثقافية كتب عليها (يعز علينا ضياع الوقت حققوا مطالبنا).

وقد إتصل متصرف لواء الموصل في اليوم التالي بعميد كلية الزراعة والغابات، مستوضحاً سبب هذا الإضراب، فأجابه "بأنها قضية مهنية صرفة ولا دخل لها بالسياسة أو الحزبية وأن السبب في الإضراب هو تسمية (مهندس زراعي مهني) بدلاً من (معاون أخصائي زراعي) وتزامن إضرابهم مع إضراب طلاب كلية الزراعة والغابات في أبي غريب لذات الأسباب وقد وُعدوا من قبل السلطات الحكومية والإدارة الجامعية بتحقيق مطالبهم، واستأنفوا الدراسة في ٢٦ تشرين الثاني من السنة ذاتها[١].

كما أصدر الطلاب المضربون في الموصل نشرة بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني أوضحوا فيها الفرق بين (المهندس الزراعي) و(المهندس الزراعي الأكاديمي) وكما يأتي:

١- إن اللقب الذي يمنح لجميع كليات الزراعة والغابات هو (مهندس زراعي مهني) بينما (الأكاديمي) يمنح لخريجي فرع الهندسة الزراعي المقترح فتحه عند توفر الإمكانيات.

٢- بالنسبة للمهندس الزراعي المهني فإن منهاجهم يقوم على (٣/١ الدروس هندسية+ ٣/٢ الدروس زراعية) وبالنسبة للمهندس الأكاديمي فإن منهاجهم يختلف من حيث (٣/٢ الدروس هندسية+ ٣/١ الدروس زراعية)

٣- أما من ناحية المخصصات فالفرق بين المهندس المهني والأكاديمي هو أن المهندس المهني يمنح مخصصات قدرها ٣٥% من الراتب الاسمي، في حين أن المهندس الأكاديمي يمنح مخصصات قدرها ٤٠% . أي أن الفارق بينهما ٥%.

وعلم المضربون بأن رئيس الوزراء (ناجي طالب) ووزير المالية (ظاهر الشاوي) ورئيس جامعة بغداد قد وافقوا مبدئياً على منح لقب (مهندس زراعي مهني) لخريجي كليات الزراعة في العراق، بدلاً من لقب (معاون أخصائي زراعي)، لذلك أصر طلاب كلية الزراعة والغابات في الموصل،

بمؤازرة نظرائهم في كلية الزراعة والغابات في بغداد، بالاستمرار في الإضراب لحين صدور بيان رسمي من الجهات المختصة كضمان لتحقيق مطالبهم[٢].

وتحرك لفيف من الطلاب المضربين إلى المسؤولين في الموصل فقابلوا متصرف لواء الموصل صباح يوم الإضراب في ٢٧ تشرين الثاني وعرضوا مطالبهم بمذكرة مكتوبة، وقد حاول المتصرف إقناعهم بالعودة إلى كليتهم ومواصلة دراستهم ووعدهم ببذل الجهود لإقناع المسؤولين في الوزارة للاستجابة لمطالبهم، وذكر المتصرف في كتابه الى وزارة التعليم "بأننا نرى بناء على مقتضيات المصلحة ومتطلبات الأمن أن يُنظر في مطالبهم بعين العطف بالسرعة الممكنة، وحرصاً على مصلحة الطلاب، وحِذراً من إنتشار الإضراب إلى بقية الكليات الأخرى، وتأثير ذلك على سير التدريسات في جامعة الموصل، باستغلال بعض المندسين من المخربين والفوضويين، وإعلامنا بما ستقررونه"[٣].

ومن جهة أخرى طالبت مديرية أمن لواء الموصل، معاون أمن الجانب الأيسر بالمراقبة للوضع في كلية الزراعة والغابات والإخبار عن المستجدات، ومنع تدخل الاهلين أو البعض من المشاغبين للاندساس بين الطلاب[٤].

وقد استمرت الإضرابات حتى ٣٠ تشرين الثاني، ريثما أنهى الطلاب إضرابهم بعد أن أخبرهم عميد الكلية من أن مطالبهم، قد تحققت، وعلى إثرها رفعت اللافتات عن جدران الكلية وهم يعلنون عن فرحهم بالهتاف والتصفيق، مستأنفين دوامهم ودروسهم في الكلية، دون حدوث ما يعكر صفو الأمن[٥].

ويبدو أن طلاب كلية الزراعة والغابات، كانوا على موعد آخر للإضراب، ففي ٦ كانون الأول ١٩٦٧ حضر خمسة طلاب من كلية الزراعة في بغداد، وبضمنهم طالب ذو فكر يساري، إلى كلية الزراعة والغابات بالموصل في منطقة حمام علي، وأجروا إتصالات مع بعض الطلاب لتحريضهم على الإضراب أسوة بأقرانهم في بغداد، وفي اليوم التالي عادوا إلى بغداد وفعلاً أضرب طلاب كلية الزراعة عن الدراسة صباح يوم ٩ كانون الأول، وقام الطلاب بإرسال ستة طلاب من الصف الأول والثاني والثالث والرابع إلى بغداد يمثلون اتجاهات حزبية مختلفة للتباحث مع زملائهم حول مطالب الطلبة[٦].

وهذا يدل على وجود جهات سياسية وراءهم تحركهم وتدفعهم بإتجاه التصعيد في المطالب عن طريق الإضراب عن الدراسة.

وعلى الرغم من إهتمام الجامعة وإصدار بيان إلى الطلبة من قبل عميد الكلية، يحثهم على الاستمرار بالدراسة والكف عن الإضراب، غير أنهم إستمروا بالإضراب وإشترك معهم قسم من طلاب كلية البيطرة في المجموعة الثقافية وقد وزعت اللافتات في أروقة المجموعة الثقافية كتب عليها ما يلي:

١- يعز علينا ضياع الوقت – حققوا مطالبنا.

٢- مرة أخرى نطالب بحقنا المشروع.

٣- الإضراب هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق مطالبنا- المهندس الزراعي[٧]

وقد تطورت مطالبهم عن الإضراب السابق وتضمنت ما يأتي:

١- طلب تبديل عنوان وظيفتهم الى مهندس زراعي بعد التخرج بقصد الحصول على المخصصات.

٢-الزامية التعيين لخريجي كلية الزراعة وعدم تفضيل خريجي الكليات الاخرى في هذا المجال.

٣- قبول طلبة الصف الاول في الاقسام الداخلية.

٤-تخفيض التأمينات الدراسية التي فرضت على الصفوف الأولى، والبالغة (١٤) دينار مما أدى إلى حرمان بعض الطلبة من دخول الجامعة.

٥-تأييد طلبة كلية الزراعة في بغداد بصرف المخصصات التي قطعت عنهم بسبب غير شرعي.

ويبدو أن تطور مطالب الطلبة جاء بفعل تدخل بعض الأحزاب السياسية كحزب البعث والحزب الشيوعي التي كانت سائدة آنذاك، من أجل ترسيخ وجودها بين الجماهير الطلابية عموماً، وأرى انه لو قُدمت تلك المطالب بشكل أُصولي إلى عمادة الكلية، ورفضت لكان أدعى للطلاب بالخروج بالمظاهرات أو الإضراب. غير أنهم على العكس تماماً أضربوا ثم قدموا مطالبهم، مما يجعل الاعتقاد بأن ورائهم جهات سياسية بلا شك.

الأمر الذي أدى إلى قيام عميد كلية الزراعة بطلب عودة الطلبة إلى الدراسة وتقديم مطالبهم بصورة أُصولية لرفعها إلى المراجع العليا للنظر فيها، وفي حالة عدم الاستجابة سوف يُحرم الطلاب المضربين من دخول الامتحان الفصلي[٨].

وعلى الصعيد نفسه أصدر الطلاب المضربين بياناً أوضحوا فيه "أن الإضراب هو إمتداد لإضراب العام الماضي في سبيل الحصول على لقب المهندس الزراعي، أسوة بخريجي كليات الزراعة في الدول العربية والدول الأخرى، كون الدراسة مهنية ونطالب بهذا الحق المشروع هذا للعلم إننا حصلنا في العام الماضي على وعود معززة بتوقيع السيد وزير المالية وموافقة رئيس

جامعة بغداد. مما يدل على شرعية مطلبنا لذا نعلن تمسكنا بشرعية هذا الحق معلنين إضرابنا يوم السبت الموافق ٩ كانون الأول ١٩٦٧ إلى أن يتحقق مطلبنا الرئيسي.." وأُرسلت نسخة من المطالب المذكورة الموقعة من قبل خمسة طلاب إلى قائد الفرقة الرابعة (اللواء الركن عبدالجبار شنشل) و متصرف لواء الموصل (سعيد الشيخ)، ومدير أمن لواء الموصل(عبدالرحمن محمد)، ومدير غابات لواء الموصل ومدير زراعة لواء الموصل للعلم[٩].

ومع استمرار الإضراب، اتخذت هيأة الزراعة والبيطرة في جامعة الموصل، إجراءاً خاصاً بإصدار بيان إلى أولياء أُمور الطلبة المضربين وإرساله بواسطة البريد إليهم[١٠]، لتعلمهم بفداحة أعمال أبناءهم. وتضمن الصيغة التالية: "إلى السيد... ولي أمر الطالب م/ إضراب نخبركم بأن ولدكم ... قد اشترك في إضراب متعمد منذ صباح يوم ٩كانون الاول١٩٦٧ وانقطع عن الدراسة دون مبرر وإن ذلك يؤدي إلى حرمانه من التعليم والدرس وهو الأمر الذي إلتحق من أجله بالجامعة، علماً بأن هذا مخالف للقوانين والتعليمات الجامعية، وسيؤدي حتماً إلى تأخره في الدراسة والتخرج مما يكون له اثر سيء على مستقبله وعلى أسرته التي تنتظر تخرجه بفارغ الصبر.. التوقيع المسجل.."[١١].

وفي ٣١ كانون الأول ١٩٦٧ أعلمت متصرفية لواء الموصل، وزارة الداخلية، بأن الإضراب ما زال مستمراً، وأضافت إنه قد عثر بداخل إحدى السيارات الأهلية على حقيبة مدرسية قد تركت سهواً، ولدى تسليمها إلى مركز شرطة حمام علي وتفتيشها تبين بأنها تعود إلى أحد الطلاب في الصف الثالث في كلية الزراعة والغابات في جامعة الموصل، وبداخلها رسالتان الأولى معنونة إلى طالب آخر، والثانية موجهة إلى صاحب الحقيبة ومقالة بخط الطالب الأول. عن دور المرشد الزراعي في تطبيق المبدأ الشيوعي، وقد راجع مركز الشرطة مدعياً بعائدية الحقيبة له وعند تصديق إفادته من قبل حاكم تحقيق الشورة قرر توقيفه (وفق المادة ٤٣ جمعيات) ثم أُخلي سبيله بكفالة قدرها مائتي دينار إلى حين انتهاء التحقيق[١٢]. وهذا يدعم إستنتاجنا السابق بأن ثمة جهات سياسية وراء تلك الإضرابات المتكررة في الجامعة ثم في المدارس الثانوية كما سنرى.

إضراب طلبة كلية الطب:

أضرب طلبة الصف الثالث في كلية الطب صباح يوم ١٣ نيسان ١٩٦٨ احتجاجاً على نتائج الامتحانات حيث كانت نسبة النجاح ٢٨% وإمتنعوا عن دخول المحاضرات لحين صدور أمر بتعديل الدرجات، وقد رفعوا داخل الكلية لافتات عدة كتب عليها (إضرابنا دفاع شرعي عن حقوقنا المهدورة) (لانطالب الكثير بل حقنا) (لنا حقوق وعلينا واجبات)، وذكر متصرف لواء

الموصل في برقية الأمن والاستخبارات في الموصل، بأن التحريض على الإضراب جاء من جماعة الحزبيين اليساريين من خارج الكلية[١٣].

وفي صباح يوم ١٦ نيسان أضرب طلاب كليات الهندسة والعلوم والدراسات الإنسانية عن الدراسة تأييداً لإضراب كلية الطب. وقد ذكرت التقارير الواردة إلى المتصرفية بأن الأحزاب السياسية، قد استغلت الإضراب وتم الاتفاق بينهم على تشكيل لجنة مختلطة للإشراف على الإضراب. وقد أشيع بين صفوف الطلبة بأن أحد التدريسيين في الكلية كان من المحرضين على الإضراب بمعية طالب في الصف الثالث في الكلية الطبية[١٤].

وعلى اثر إضراب الكليات المذكورة، وزعت بداخل أروقة المجموعة الثقافية نشرات صادرة عن الاتحاد الوطني لطلبة العراق – فرع الموصل في ١٦ آذار ١٩٦٨ تضمنت عدداً من المطالب وهي:

١- جعل درجة النجاح ٥٠% بدلاً من ٦٠% أسوة بباقي الجامعات.
٢- تطبيق نظام الإعادة.
٣- تمديد فترة الامتحان لمدة (٢٥) يوماً في الصف الثاني.
٤- إعادة النظر في نتائج الامتحانات.
٥- تدريس نصف موضوع الباثولوجي في الصف الأول من السنة القادمة [حينذاك].
٦- منح المخصصات لطلبة الصف الخامس كما كانت سابقاً.
٧- جعل درجة النجاح في موضوع التشريح لطلبة الصف الأول ٤٠% كما كانت سابقاً.

ويلحظ من تلك المطالب بأنها إملاءات على الكلية والإدارة الجامعية بصورة عامة، وهي ليست مطلباً واحداً إنما سبعة مطالب تعمل على تغيير النظام الدراسي بأكمله وجعله يسير على هدى ورغبات الطلاب.

كما حدث إطلاق بعض العيارات النارية في المجموعة الثقافية من قبل بعض الأشخاص وأصيب طالب بمعهد المحاسبة بجرح بسيط في رأسه، وأصدر حاكم التحقيق أمر القبض بحق المتهمين، واستمرت التحقيقات والتعقيبات وراء المسببين للإضراب لاتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم. وقد أنهى طلاب كلية الطب إضرابهم يوم ١٧ نيسان ١٩٦٨، وباشروا بالدراسة، وأنهى كذلك طلاب الكليات الأخرى إضرابهم يوم ٢٠ نيسان ١٩٦٨[١٥].

ويلحظ الغرض المصلحي والتدخل الحزبي في هذه الأعمال (وتبين بأن المشرفين على الإضراب هم من الحزبيين والطلاب المهملين) الذين أرادوا تحقيق مكاسب شخصية من خلال

تحريض مجموع الطلبة على الإضراب الأمر الذي أدى إلى حدوث فوضى وتعطيل الدوام وعدم دخول المحاضرات، ومحاولة فرض إرادة المضربين وتجاوز الأنظمة والقوانين.

وبناءاً على مقتضيات المصلحة العامة، قررت وزارة الداخلية في ٢١ نيسان ١٩٦٨ حجز ثلاثة طلاب من المحرضين على الإضراب، في سجن الموصل، استناداً إلى قانون السلامة الوطنية(١٦).

تهديد تدريسي:

تلقى أحد تدريسيي كلية الطب الذي يدرس مادة الباثولوجي، رسالة تهديد، إذ أن أكثرية الطلاب يجدون صعوبة في فهم هذه المادة، فضلاً عن غزارتها وتشديده على الطلاب لإكمال المنهج المقرر، مما جعل الجفوة تسود بينه وبينهم، فأخذ الطلاب يحررون مثل تلك الرسائل لغرض رضوخه لمساعدتهم في الامتحان، مما حدا بمدرس المادة، طلب نقله إلى جامعة البصرة للتخلص من مضايقات الطلاب له، وهو لم يتهم أحداً من الطلاب بتحرير تلك الرسالة وجاء في نصها:

" السيد..

١- هذا آخر إنذار لك

٢- سوف نضطر أخيراً إلى إغتيالك بواسطة جماعة لهم سوابق

٣- نقترح عليك إحدى هاتين النقطتين

أ- الاستقالة حالاً

ب-أن تكون كباقي الأساتذة ولاتكون عدواً مع الطلبة وإلا فإننا سنختطف زوجتك وإذا لم ترعوي سنضطر في النهاية لخطفك وقتلك، وقد أُعذر من أنذر

الأحد ١٨ شباط ١٩٦٨، توقيع جمعية صوت الطلبة هيئة الطب الصف الثالث"(١٧)

ويلحظ الأسلوب الإنفعالي لصيغة الرسالة والضيق الشديد الذي يشعر به الطلبة إزاء أسلوب المدرس في كيفية التعاطي مع المادة العلمية وصعوبة الفهم من قبلهم الأمر الذي أدى إلى إتباع هذا الأسلوب. وكان الأجدى بهؤلاء الطلبة عرض شكواهم على رئاسة القسم في عمادة الكلية لإيجاد حل لمشكلتهم بدل الجنوح لمثل هذه الأساليب، الأمر الذي أدى إلى تعامل مدرس المادة بجدية وطلب نقله إلى كلية أخرى. كما أن هذا الأسلوب في التهديد لايليق بطلبة جامعيين وفي كلية الطب الذين سيتخرجون ويغدون أطباء في خدمة المجتمع وعملهم المرتكز على العلم وتخفيف الآلام وليس التهديد بالخطف والقتل!

إضراب طلاب الدورة الصناعية المسائية:

يبدو أن عدوى الإضراب عن الدوام والدراسة إنتقلت من طلاب الجامعة إلى طلاب المدارس المهنية والإعدادية ولأي سبب كان فقد أعلن طلاب الدورة الصناعية المسائية والبالغ عددهم (١٧٠) طالباً إضراباً عن الدوام بتاريخ ٥ كانون الأول ١٩٦٦، وفي اليوم التالي اضرب نصفهم وفي ٧ كانون الأول داوم ٣٥ طالباً منهم، وذكر تقرير مديرية أمن لواء الموصل، أن "سبب الإضراب، هو أن الدورة فتحت منذ مدة أسبوع تقريباً، ومدتها ستة أشهر، حيث أُخذت كفالات من الطلبة بمبلغ مقداره (٢٥) دينار لكل طالب، وإن مطالبتهم تركزت حول ضمان السلطة لمستقبلهم بعد تخرجهم من الدورة، طالما أُخذت الكفالات منهم"، وكانت السلطات الحكومية تراقب الوضع عن كثب ولم تحدث حوادث أثناء الإضراب[١٨].

وبعد إجراء سلسلة من الاتصالات مع إدارة الإعدادية الصناعية أنهى الطلاب إضرابهم في ١٠ كانون الأول وباشروا في الدراسة في مقر الإعدادية الكائنة في المجموعة الثقافية، بعد أن وعدوا خيراً[١٩]. ووجهت مديرية الشرطة بضرورة المراقبة الشديدة للحيلولة دون إندساس عناصر مخربة بين صفوف الطلاب المضربين[٢٠].

إضراب طلاب ثانوية الصناعة:

شعر طلاب ثانوية الصناعة بضرورة التحرك على إدارة الثانوية والجهات الرسمية لتحقيق بعض المطالب التي تعمل على ضمان مستقبلهم بعد تخرجهم وعليه فقد أضرب طلاب ثانوية الصناعة بالموصل والكائنة في المجموعة الثقافية، عن الدوام صباح يوم ٥ آذار ١٩٦٧، وعلقت لافتة على الباب الخارجي كتب عليها (إضرابنا ليس سياسياً، نعلن من اليوم إضرابنا لتحقيق مطالبنا تأييداً لإخواننا الصناعيين).

وقد بيّن الطلاب المضربين بأنهم قدموا طلباً من خلال مدير المدرسة إلى رئيس الجمهورية والى وزير التربية والتعليم موضحين فيه مطالبهم التي بموجبها أعلنوا الإضراب وهي:

١- فتح دورة تربوية خاصة للخريجين.

٢- السماح لخريجي ثانوية الصناعة، القبول في الكلية العسكرية، وكلية الشرطة والقوة الجوية.

٣- قبول الخريج في معاهد جامعة بغداد المهنية ذات الاختصاص.

٤- قبول الخريج في كلية التربية الرياضية وكلية اللغات.

كما أوضحت مديرية الأمن في الموصل بأن هذا الإضراب جاء مسانداً للإضراب الذي قام به طلاب الصناعة في بغداد وكربلاء. وفي نية الطلبة المضربين عقد اجتماع تشاوري في المساء وهناك بعض الطلبة يحرضون على الاستمرار بالإضراب[٢١].

وفعلاً تم في الساعة السابعة من مساء يوم ٥ آذار عقد إجتماع في المجموعة الثقافية، وإتفق المضربون على الاستمرار بالإضراب، لحين ورود أخبار من بغداد بإنتهاء الإضراب والاستمرار بالدراسة. كما وقرروا باجتماعهم الحضور يومياً إلى المدرسة صباحاً وفي الساعة الثامنة والنصف لإثبات وجودهم للإدارة. وقد حضر من بغداد طالبين إثنين من طلاب ثانوية الصناعة، وإنتهى الاجتماع بدون حادث يذكر وفي صباح اليوم التالي ٦ آذار، ظهرت يافطات على جدران المدرسة الثانوية جاء فيها.

١- نواصل إضرابنا لليوم الثاني.

٢- حققوا مطالبنا.

وطالبت مديرية الأمن من عناصرها معرفة الأسماء الكاملة للطلاب الوافدين من بغداد، والاستمرار بالمراقبة(٢٢).

ونلحظ أن قدوم طالبين من بغداد والمشاركة بالاجتماع يدل دلالة واضحة على التنسيق العالي بين الطلاب المضربين في بغداد والموصل، وان هذا لايخلو إطلاقاً من تدخل ورعاية بعض الأحزاب السياسية لذلك وبخاصة اليسارية منها، لكسب فئات الطلاب إلى صفوفها. كما لاتخلو مطالبهم بشيء من التدخل في عمل الإدارة الجامعية والسلطات الحكومية التي تنتهج السياسة التعليمية في الجامعات العراقية وفق خطط سنوية تقرر من قبل الحكومة الرسمية حينذاك.

إضراب طلاب إعدادية الشعب المسائية:

في صباح ٦ حزيران ١٩٦٧ قام قسم من طلاب إعدادية الشعب المسائية، والذين كانوا يؤدون الامتحان الوزاري في قاعة مدرسة الكفاح، بالامتناع عن أداء الامتحان بحجة أن أفكارهم مشوشة وقلقين بالنسبة للوضع في الأراضي الفلسطينية المحتلة [بعد حدوث عدوان ٥ حزيران ١٩٦٧ على فلسطين] وقاموا بتحريض زملائهم الذين كانوا يؤدون الامتحان في مدرسة الكفاح المجاورة للإعدادية، ثم ذهبوا إلى مدرسة الثورة التي كان يمتحن فيها الطالبات ودخلوا إلى قاعة الامتحان، ومنعوا الطالبات من أداء الامتحان عنوة دون رغبة الطالبات الممتحنات – كما جاء في كتاب مديرية الأمن– وقد حضر مديرا التربية والشرطة ومنعوا توسع تلك الأعمال، حيث إستمرت باقي المراكز الامتحانية في أداء الامتحانات حسب الأصول(٢٣).

وفي ذات الوقت وجهت مديرية أمن لواء الموصل، معاون أمن الموصل باتخاذ الإجراءات المشددة وذلك بتنسيب عدد من الأفراد وضباط الصف في كل مركز إمتحاني حتى تنتهي الامتحانات، لمراقبة الوضع والقبض على كل من يقوم بتحريض الطلاب على عدم أداء

الامتحانات، وبالتعاون مع الشرطة والانضباط العسكري، ومراقبة الحزبيين -كما جاء في كتاب مديرية الأمن- "الذين دائماً وابداً يتصيدون، في الماء العكر ويستغلون كل مناسبة في سبيل أهوائهم الخاصة" وتم التذكير على ضرورة تنسيب مفوضين إثنين مع مفرزة من ضباط الصف والشرطة بسيارتين للتجول في أنحاء البلدة كافة، وبخاصة في المراكز الإمتحانية إعتباراً من الساعة السابعة صباحاً وحتى انتهاء الامتحانات(٢٤).

الاضطرابات في ثانوية قرة قوش:

شكى مدير ناحية الحمدانية (كريم كاظم العامري) بكتابه الى قائممقام قضاء الموصل (رشيد الجعفري)، إدارة ثانوية قرة قوش، معبراً عن إستيائه من الأمور غير الطبيعية في المدرسة الثانوية بقرة قوش، بسبب إعتداءات بعض المدرسين على طلابهم، وبخاصة في الصفوف المتقدمة (الخامس الثانوي) بالضرب المبرح والإهانات خلافاً لقوانين وأنظمة التعليم، وأشار مدير الناحية، إلى أن "الطالب بعد أن يهان ويضرب ولأتفه الأسباب يَعرض المدرس الذي قام بالفعل المنوه عنه مذكرة إلى مدير المدرسة، الذي بدوره يدعو مجلس المدرسين إلى اتخاذ قرارات بمعاقبة الطالب بأشد عقوبة، وفصله بعد إكراه زملائه بالتهديد والوعيد على الإدلاء بشهاداتهم أمام مجلس المدرسين، لعرض الموضوع معكوساً وبشكل يستفاد منه، أن الطالب إعتدى على المدرس، وعلى الرغم من النصائح التي أبديناها بصورة شخصية حول بعض القضايا في تلك المدرسة إلى إدارتها فلم تستفد من ذلك شيئاً"، وبيّن مدير الناحية حدود صلاحياته بقوله: "ولما كنا مخولين بموجب قانون إدارة الألوية (مادة ٤٣ منه) بتفتيش الدوائر التابعة لوزارتي المالية والداخلية فقط وإشعار قائممقاميتكم بكل ما يحصل في الدوائر الأخرى، عليه نعرض عليكم الوضع في تلك المدرسة راجين التفضل بالاطلاع، ومفاتحة متصرفية اللواء للإيعاز لمديرية التربية لإرسال مفتش للتحقيق بالقضايا التي حصلت منذ بداية السنة الدراسية، وبحضورنا بعد تخويلنا موافقتكم على ذلك لوضع حد للحالة الشاذة في تلك المدرسة، التي أدت إلى إنتقال قسم من الطلاب إلى مدارس الموصل رغم سوء حالتهم المالية، وعقاب البعض منهم بالفصل المؤقت أو لما تبقى من السنة الدراسية دون مبرر يستوجب ذلك، كما وإن أحد الصحف البغدادية (صوت العرب) تطرقت بعددها الصادر في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٦ للحالة في تلك المدرسة وان بعض قضايا الاعتداءات أدت إلى مراجعة الشرطة"(٢٥).

ولاغروة أن تعابير مدير الناحية تدلل وقوعه تحت الشحن العاطفي وتأثره بإدعاءات الطلب، مما أدى إلى التزام حججه دون الإستماع إلى رأي إدارة المدرسة، فكان موقفه منحازاً إلى جانب الطالب معبراً عن موقف متسرع غير صائب.

في ٧ كانون الأول ١٩٦٦ حصل شجار بين مدرسي التاريخ والجغرافية في الثانوية، وقبل يوم من الشجار – كما ذكر قائممقام الموصل – "قد أدى الاعتداء بالضرب واللكم بينهما وعلى مرأى من طلابهم، قد تداول الطلاب وكذا الاهلين في القصبة، هذا الحادث الذي حصل بين أناس مسؤولين عن تربية الأجيال وإعدادها إعداداً صالحاً للمجتمع" وطالب القائممقام، متصرف لواء الموصل بوضع حدٍ لتلك التصرفات التي لاتتفق وما أنيط بهم من واجب تعليمي وأخلاقي إلى جانب كونه مخالفة للقانون وتؤثر تأثيراً سيئاً على الطلاب وسير التدريس في المدرسة[٢٦].

ونتيجة لتلك الأحداث أرسلت مديرية تربية لواء الموصل، رئيس ملاحظي ذاتية الثانوي، إلى ناحية الحمدانية للاطلاع والتحقيق فيما جرى، حيث وصل إليها بتاريخ ١٤ كانون الأول ١٩٦٦ واجتمع مع مدير الناحية وأطلعه على رأيه وانطباعاته عن هيأة وإدارة ثانوية قرة قوش، ثم توجها سوية إلى الثانوية، وسُئل مدير المدرسة عن العراك الذي جرى بين مدرسَّي التاريخ والجغرافية، فأفاد الأخير "بأنه لم يحدث عراك ولاتضارب، ولكن الذي حصل هو الحدة في المجادلة أوشكت في الظاهر أن تتحول إلى شجار، وقد تدخل هو [المدير] بينهما وتفاهما بعد قليل". وقد أنكر كل من المدرسين حدوث شجار بينهما، وإن إدعاء مدير الناحية بحدوث ذلك كان على السماع الذي لايخلو حسب العادة من المبالغة والتهويل[٢٧].

وعن الموضوع الذي سبقه، فقد جمع رئيس ملاحظين ذاتية الثانوي، مجلس المدرسين، وتم إستدعاء الطالب – صاحب المشكلة – فوجدوه متناقضاً متمايلاً بتظاهر البراءة والبساطة، وعلموا بأن الأزمة التي حدثت بينه وبين مدرس اللغة الانكليزية كانت بسبب عناده، فهو لاينظر في كتاب ولايجيب عن سؤال ويرفض الخروج من الصف، فلما أخرجه المدرس من الصف عنوة قال متجاوزاً (أُحترم نفسك) ثم أوقفه المدير قريباً من غرفته بانتظار نهاية الدرس ليطلع على التفاصيل من المدرس، ولكن الطالب هرب من المدرسة، بعد أن شعر بالورطة التي أوقع نفسه فيها، فأراد أن يتداركها، فقصد مدير الناحية وقدم شكواه وهو ماسك بطنه يتلوى ويبكي من الألم، في حين انه لم يكن يشتكي من شيء عندما كان يهدد المدرس وطيلة مدة وقوفه، امام غرفة المدير وطيلة الطريق بين الثانوية ومدير الناحية التي تبلغ الكيلومترين، وإنه مثّل الدور المناسب في الوقت المناسب، وإستدر بذلك عطف مدير الناحية[٢٨].

وأشار(المحقق) رئيس ملاحظي ذاتية الثانوي في تقريره الى أن، المدرس الذي حدثت معه المشكلة رجل متزن وهادئ يتصرف بتعقل، وقد أبدى استعداده للعفو عن الطالب بشرط نقله الى مدرسة اخرى وبشرط سحب الطالب دعواه لأنه لايليق استدعاء المدرس كمدعى عليه، كما إعتذر

الطالب ووعد بسحب شكواه وطالب امهاله بضعة أيام للحصول على قبول من مدرسة أخرى، وتقرر في مجلس المدرسين بالأكثرية الموافقة على إبدال قرار الفصل، بالاخراج المؤقت لمدة اسبوعين بعد قيام الطالب بسحب شكواه، واعتبار القضية منتهية[٢٩].

وقد بيّن مدير التربية (نجيب الخفاف) في كتابه الى المتصرف، بأن هيأة وإدارة الثانوية كانت عرضة للتقولات واللغط منذ بضع سنوات والسبب مركب من بضعة عناصر، منها وأهمها الطائفية، وعدم نضوج المدرسين وضعف الإدارة، وإنقسام هيأة التدريس إلى كتل حزبية، وإقترح على وزارة التربية استبدال مدير المدرسة ونقل أحد المدرسين من أجل استقرار الوضع في المدرسة. كما لم يوافق مدير التربية على إجراء التعقيبات القانونية ضد مدرس اللغة الانكليزية في المدرسة[٣٠].

إضراب ثانوية دهوك:

في ٧ آذار ١٩٦٧ حدث سوء تفاهم بين مدرس وأحد الطلاب في ثانوية دهوك وطلب المدرس من مدير المدرسة معاقبة الطالب لسوء تصرفه، وأوضح أنه لايمكن الدوام وممارسة عمله إذا إستمر الطالب بالدوام دون معاقبته. فأخبر مدير المدرسة، مدير التربية بالموضوع فأوعز الأخير بمنح المدرس يومين إجازة وإرساله إلى مركز المديرية لمقابلة مديرها، وبتاريخ ٨ آذار قابل المدرس مدير التربية ثم عاد إلى دهوك رفقة مدير التربية ومعاونه بنفس اليوم وإجتمعوا بمجلس مدرسي المدرسة، وقرروا فصل الطالب لمدة أسبوعين وخصم (٢٠) درجة من سلوكه، وقام مدير التربية بتبليغ الطالب بذلك أمام المدرس نفسه[٣١].

وحال سماع بقية طلاب المدرسة بعقوبة الطالب، أعلنوا بتاريخ ٩ آذار إضرابهم عن الدوام وتجمعوا داخل المدرسة وإمتنعوا عن الدخول إلى الصفوف وطالبوا بإعادة الطالب إلى الدوام فوراً، وبعد إنتهاء وقت الدوام إنصرفوا إلى دورهم.

وفي يوم السبت ١١ آذار، إنقسم الطلبة إلى قسمين الأول يرغب باستمرار الدوام والقسم الثاني الرافضين لقرار فصل الطالب لايرغبون بالدراسة وأخرجوا باقي الطلاب من صفوفهم، وفي يوم ١٢ آذار تم التفاهم معهم وعادوا إلى الدوام بشكل طبيعي[٣٢].

تدخلات الاتحاد الوطني لطلبة العراق:

سعى الاتحاد الوطني لطلبة العراق – فرع الموصل – (الذي أُسس في ١٤ نيسان ١٩٤٨) إلى إستغلال كل مناسبة أو إضراب من قبل الطلاب، للتدخل والتحريض على الاستمرار بالإضراب وتحديد المطالب المتعددة من خلال البيانات والمنشورات التي تصدر عنه، ويدسها بين جموع

المتظاهرين أو المضربين، ففي أواسط تشرين الأول ١٩٦٦ أصدر بياناً حمل عنوان (بيان الى جماهير الطلبة) ووزع على الطلاب، وطالب البيان بتحقيق عدد من المطالب وهي:

١- الاعتراف بحق الطلبة في تكوين تنظيمهم الطلابي وإجازته وتوفير المناخ الملائم لإجراء الانتخابات بعيداً عن أي تدخل خارجي.

٢- تأمين الأقسام الداخلية والكتب لجميع الطلبة الفقراء.

٣- عدم إحتساب السنة الماضية سنة رسوب.

٤- إعتماد مقاييس موضوعية في قبول الطلبة ونجاحهم ومنحهم الزمالات بعيداً عن الوساطات والمحسوبيات.

٥- التوسع في القبول بالجامعة ومعاهدها.

٦- تخفيض نسبة الأجور في الجامعة وفتح الأقسام التي أغلقت منها وتوسيع مجال القبول فيها.

٧- تبديل أعضاء مجلس الجامعة والعمادات من المحسوبين على النظام الملكي.

٨- إطلاق سراح الطلبة المعتقلين.

٩- تأمين القبول في الجامعة لكافة خريجي الإعداديات.

١٠- إيجاد حل لمشاكل الخريجين.

١١- العمل على تأمين استقلال معاهد العلم وحماية حرمة المعاهد من التدخل في شؤونها[٣٣].

وبعد نشر هذا البيان طالبت مديرية أمن لواء الموصل، عناصرها ببذل الجهود للتحقيق السري بغية التوصل إلى معرفة القائمين بتوزيع هذا البيان ومراقبة المدارس الموجودة، كلٌ ضمن منطقته والقبض على كل من يحاول توزيع أو لصق المناشير[٣٤].

ويلحظ من النقاط والمطالبات التي بثها الاتحاد الوطني كيفية إنغماسه بالشؤون السياسية عبر المطالبة بتنفيذ مطالبه بوصفها مطلباً طلابياً، وهي في ذات الوقت تعبر عن التحريض للطلبة للمطالبة بالتوسع في تحقيق غاياتهم من المطالب التي أُطلق عليها (بالمشروعة) وأن كل تلك الإضرابات كانت على حساب إهدار الوقت وإضاعة الفرصة للاستفادة من الدروس والمحاضرات التي تسهم في إخراج عناصر كفوءة لخدمة البلد وتقدمه.

وبتاريخ ١٣ شباط ١٩٦٨ أُلصقت نشرة في مدرسة إعدادية الشعب المسائية وأُخرى في ثانوية الأماني المسائية بعنوان (ليسقط التحالف المشبوه ولتنتصر إرادة الجماهير الطلابية التقدمية) مؤرخة في ٢٢ كانون الأول ١٩٦٧، صادرة عن الاتحاد الوطني لطلبة العراق – المكتب المركزي – تتضمن الطعن بالسلطة والإدارة الجامعية وتدعو جميع الطلبة إلى توحيد الصفوف للوقوف ضد

مغتصبي حقوقهم على حد تعبير النشرة. مؤكدة "أن الإضراب حق مقدس للطلبة في التعبير عن مطالبهم والنضال من اجلها.."[٣٥].

الخاتمة:

نلحظ مما سبق بأن فئة الطلبة في كليات المجموعة الثقافية عند تأسيسها قامت بالإضراب عند شعورهم بضرورة تحقيق بعض مطالبهم أثناء سير العمليات التعليمية وإيصال صوتهم للجهات الحكومية والإدارة الجامعية، وكذلك فعل طلاب بعض المدارس الثانوية، في مرحلة شهدت الساحة السياسية تقلبات وحدوث (نكسة حزيران ١٩٦٧)، وأثرها على الساحة العربية عموماً، وكان أن إستغل تلك الأحداث الاتحاد الوطني لطلبة العراق. محاولاً توجيه تلك الإضرابات وإصدار البيانات المتضمنة العديد من النقاط التي عدّها معبّرة عن حقوق الطلبة. في محاولة منه ومن بعض القوى السياسية الأخرى إلى كسب تأييد الطلبة لطروحاتهم السياسية. ويستشف ذلك من خلال تنظيم المظاهرات والإضراب عن الدوام الرسمي وتنسيق المطالب الطلابية بشكل يحرج الإدارات التعليمية والجهات الرسمية ويعد تدخلاً في شؤون السلطات الحكومية.

غير أن الإدارة الجامعية والدوائر الحكومية الرسمية تمكنت من إحتواء كل تلك الإضرابات والاضطرابات، وتصعيد دفة سير الدروس والمحاضرات بشكلها الطبيعي في الجامعة والمدارس الثانوية. دون حدوث ما يخل بالأمن وسير العملية التعليمية والتربوية بشكلها العام.

الهوامش:

(١) ملفات مديرية تربية نينوى، ملفة طلاب المدارس وما يتعلق بهم، تسلسل ١٢٦/٤، كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد ق.س ٧٦١١ في ١٩٦٦/١١/٢٧.

(٢) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٧٦١١ في ١٩٦٦/١١/٢٧.

(٣) كتاب متصرفية لواء الموصل ، العدد / ق.س ٣٣٩٨ في ١٩٦٦/١١/٢٨.

(٤) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٧٢٠٣ في ١٩٦٦/١١/٢٩.

(٥) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٧٦٨٨ في ١٩٦٦/١١/٣٠.

(٦) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٧٧٤٠ في ١٩٦٧/١٢/١٢.

(٧) المصدر نفسه، الرقم والتاريخ.

(٨) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، العدد / ق.س ٦٢٢٧ في ١٩٦٧/١٢/١١.

(٩) انظر البيان رفقة كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، العدد / ق.س ٦٢٢٧ في ١٩٦٧/١٢/١١.

(١٠) كتاب متصرفية لواء الموصل ، العدد / ق.س ٣٣١٢ في ١٩٦٧/١٢/٢١.

(١١) كتاب جامعة الموصل، هيأة الزراعة والبيطرة في حمام علي، العدد ٢٢٧٣. بلا، ت.

(١٢) كتاب متصرفية لواء الموصل ، العدد / ق.س ٣٤٢٥ في ١٩٦٧/١٢/٣١.

(١٣) انظر، برقية سرية من متصرف لواء الموصل، الى مدير أمن الموصل والاستخبارات العدد ٩٧٦ في ١٩٦٨/٤/١٤.
(١٤) كتاب متصرفية لواء الموصل ، العدد / ق.س ١٠٢٩ في ١٩٦٨/٤/٢٢.
(١٥) المصدر نفسه، الرقم والتاريخ.
(١٦) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، العدد / ق.س ٢٢٤٩ في ١٩٦٨/٤/٢٢.
(١٧) نص الرسالة، رفقة كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد ق.س ١٢٠١ في ١٩٦٨/٢/٢٨.
(١٨) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٧٨٢٧ في ١٩٦٦/١٢/١٧.
(١٩) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٧٩٠٧ في ١٩٦٦/١٢/١٣.
(٢٠) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٧٣٨٧ في ١٩٦٦/١٢/٧.
(٢١) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ١١٦٩ في ١٩٦٧/٣/٥.
(٢٢) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ١٢٤١ في ١٩٦٧/٣/٦.
(٢٣) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٣١٥١ في ١٩٦٧/٦/٦.
(٢٤) المصدر نفسه، الرقم والتاريخ.
(٢٥) كتاب قائممقامية قضاء الموصل ، العدد / ق.س ١٣٤ في ١٩٦٦/١٢/٤.
(٢٦) كتاب متصرفية لواء الموصل ، العدد / ق.س ٣٥٠٨ في ١٩٦٦/١٢/١٢.
(٢٧) المصدر نفسه، الرقم والتاريخ.
(٢٨) المصدر نفسه، الرقم والتاريخ.
(٢٩) المصدر نفسه، الرقم والتاريخ.
(٣٠) تقرير المحقق، رفقة، كتاب مديرية التربية للواء الموصل، العدد س/٤٣٧/٣ في ١٩٦٦/١٢/١٥.
(٣١) كتاب لواء المشاة التاسع والعشرين (معسكر دهوك) العدد آ.س/٢١٦/٤ في ١٩٦٧/٣/١٢.
(٣٢) المصدر نفسه، الرقم والتاريخ.
(٣٣) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد / ق.س ٧٠٨٧ في ١٩٦٦/١١/٣.
(٣٤) كتاب مديرية امن لواء الموصل، العدد ق.س ١٤٩ في ١٩٦٨/١/١٤
(٣٥) المصدر نفسه، الرقم والتاريخ.

المرأة الموصلية ودورها الاجتماعي
منذ سنة١٨٣٤ وحتى سنة ١٩١٨م

أ.م.د. عروبة جميل محمود(*)

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٦/٢٤

تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/٨/١٤

ملخص البحث:

يُعد موضوع المرأة الموصلية ودورها الاجتماعي في الموصل منذ سنة ١٨٣٤ إلى سنة ١٩١٨من الموضوعات التي لم تحضَ باهتمام كبير من لدن الباحثين والمختصين ، وهذه الدراسة تسلط الضوء على المرأة الموصلية ودورها الاجتماعي في كافة جوانب حياتها التربوية والتعليمية والوقفية والصحية خلال مدة الدراسة. وفي إطار الجهل الذي ساد في تلك الحقبة وسيادة المعتقدات البالية فان بعض النساء كانت تلجا إلى النذور، فنجد أن بعض النساء يعتقدن أن النذور تساعد على عدم وفاة أطفالهن، كما كانت المرأة تؤمن بالسحر لغرض تزويج بناتها أو لفتح رزق ابنها أو زوجها أو حتى التدخل في شؤون الغير بتقريب أو إبعاد الزوج عن زوجته ويضم ملخص البحث مقدمة عن البحث فضلا عن استعراض محاور البحث.

Mosuli Woman and her Social Role Since 1834 to 1918

Assistant Professor : Oruba Jameel Mahmood Othman.

Mosul Studies Center

Abstract:

The topic "Mosuli Woman and her Social Role in Mosul Since 1834 to1918"is one of plenty topics that have not received much attention from researchers and specialists. This study sheds light on the Mosuli woman and her social role in all aspects of life in education, Auqaf (endowment) and sanitary during the study period. Moreover, because of ignorance and wrong beliefs that had widespread at that time, some women fell back on religious vows because they believed that this vows might help them to keep their children alive. Women also believed in magic in order to get her daughters married or to find a good job for her husband or son. Women

(*) أستاذ مساعد، قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

also endeavored, by using magic, to break up others families, by divorcing a woman from her husband and vice versa. The abstract includes an introduction and a review of the research axes.

المقدمة :

يسلط البحث الضوء على إبراز دور ومكانة المرأة الموصلية الاجتماعي وأهميتها منذ سنة١٨٣٤وحتى١٩١٨في الموصل بوصفها الركيزة الأساسية للمجتمع الموصلي ويتناول البحث العديد من الجوانب منها التربوية والتعليمية، والوقفية من خلال أعمالها الخيرية على الفقراء والمساكين، والزواج، وواقعها الاجتماعي من خلال زياراتها لمراقد الأنبياء والأولياء الصالحين، وفي وتقديم النذور، الصحة، المجالس، مراسيم التعزية، فضلا عن الأزمات والمحن التي صادفت المرأة الموصلية فضلا عن الأزياء التي كانت تريديها المرأة الموصليةٍ .

خضعت المرأة الموصلية في العهد العثماني لمجموعة من المؤثرات التي أثرت تأثيرا كبيرا في تحديد مكانتها ودورها في المجتمع على الرغم من الضغوط المفروضة عليها، التي كان لها الدور والأثر الكبير في عرقلة سير نشاطها. إلا ان المرأة التي كان لها الأثر البارز والفاعل في العديد من جوانب الحياة إلى جانب اهتمامها بتربية أبنائها، وإدارة وتدبير شؤون البيت التي تتوزع بين الطبخ والتنظيف والغسل وصناعة النسيج[١]، وكان الغزل من الأعمال المهمة التي تزاولها النساء جميعا، وكان عليهن ان يتعلمن الغزل سواء كن من الطبقة الغنية أم الفقيرة ليقمن بغزل ما يحتاجه أهل البيت من الملابس الظاهرة والأحزمة والجواريب، ومن الأمور المعيبة التي تؤخذ على المرأة آنذاك عدم الدراية والجهل بالغزل[٢]. "وحتى البنت كانت تغزل ما تحتاجه من جهاز عرسها ثم يرسل إلى الحاكة لحياكته وتعده ليوم زواجها"[٣].

التعليم:

في مجال التعليم، فقد كان تعليم المرأة معدوما، فمجرد تعليم المرأة القراءة والكتابة كان في نظر المجتمع مفسدة لها وأورد سليمان الصائغ يقول "أصبحت المرأة الشرقية في العائلة مهتضمة الحقوق الاجتماعية ولا تأثيرا لها في السلطة العائلية ولا مشاطرة لها مع رجلها في أموره ومهامه". وما زالت المرأة الموصلية محرومة من مدارس الإناث حتى مجيئي الراهبات المعروفات بأخوات المحبة وكان قدومهن إلى الموصل ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م ففتحن مدارسهن للبنات المسلمات والنصرانيات[٤].

وتتلقى الطالبات في هذه المدارس القراءة والكتابة والتاريخ والحساب وتدريبهن على فن الخياطة والتطريز[٥]. ومن ثم افتتحت الحكومة العثمانية مدرستين للبنات فأعطت تلك المدارس

بأثمار يافعة حيث نلاحظ ان أغلب النساء في الموصل يتقن القراءة والكتابة ويبدعن في فن الخياطة والتطريز[٦].

الوقف والأعمال الخيرية:

فضلا عن قيام النساء الموصليات وخاصة الموسرين برعاية النشاطات والأعمال الخيرية من خلال الوقف على المساجد والفقراء والمساكين والأرامل، كما في وقفية أحدى وجيهات الموصل السيدة خديجة خاتون" [أنها] شاركت السيدة خديجة خاتون بنت الحاج نعمان آغا عام (١٢٤٤هـ / ١٨٢٨م) زوجها الحاج صادق آغا، في وقف حصتها في خان الشط والكمرك وتوابعها، وخان عبيد أغا وتوابعه في مدينة الموصل على وقف أوقفته على أوجه الخير والبر، وتشمل ذبح الأضاحي بمناسبة عيد الأضحى والإنفاق على الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام"[٧]، كما أوقفت السيدة أسمه خاتون بنت أحمد بك في عام ١٢٥٥هـ / ١٨٣٧م أوقافا كثيرة على مسجد يعقوب أغا[٨].

ثم عادت السيدة خديجة خاتون بنت الحاج نعمان آغا،وأوقفت عام (١٢٥٥هـ/١٨٣٩م) ، حصتها من الخانين المذكورين ،مع دكانين لها في ميدان باب الجسر يلاصقان الكمرك ،في السوق الكبير في الموصل على أوجه الخير فضلا عن تقديم الأضاحي وإيقاد الشموع في ليالي رمضان لأجل أداء صلاة التراويح وإطعام الفقراء والمساكين في ليلة القدر والإشراف والعمل على توفير مياه الشرب في هذه الليلة وإنفاق الباقي على المستحقين من الفقراء والمساكين[٩].

وفي عام ١٢٧٢هـ / ١٨٥٥م أوقفت نجو بنت يونس أفندي آل محضر باشي خيرات على الفقراء وفي عام ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م أوقفت ناجية خاتون البيرقدار على الفقراء[١٠].

وأوقفت السيدة خدوجة خاتون بنت السيد علي عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م أوقافا على جامع النبي يونس[١١]، وفي عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م أوقفت عادلة بنت سليمان أفندي بن عبد الله أوقافا كثيرة على الفقراء والمساكين[١٢].

وفي عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م أوقفت السيدة حفوظة خاتون بنت عبو الموجود أوقافا على الفقراء والمساكين[١٣]، وفي عام ١٣٢٩هـ / ١٩١٠م أوقفت مريم خاتون بنت ابراهيم بك أوقافا على مسجد العراكدة[١٤].

هذه الأعمال ان دلت على شيء فإنما تدل على مدى تفهم وتعاطف المرأة الموصلية لحاجات تلك الشرائح الاجتماعية من فقراء ومساكين وأرامل وأيتام.

لم تقتصر الأعمال الخيرية على النساء المسلمات وإنما شمل النساء (المسيحيات) ففي شهر آذار من عام ١٩٠٨م تشكلت جمعية نسائية خيرية من (النساء المحسنات) وكان المسؤول والمشرف على إدارتها القس بطرس فرجو، وتضمن برنامج عملها تشكيل فريق عمل لجمع التبرعات والاشتراكات الشهرية والسنوية، وكانت تلك العملية الخيرية تقع على عاتق جماعة من المسؤولين، وهن على التوالي، ظريفة بطرس نوري، وجميلة عبد الكريم كساب، ومجودة الشماس ابراهيم، ونجمة الياس محفوظ، ونجمة حسن النجار، الا انه تراجع نشاط هذه الجمعية على أثر وفاة المشرف على إدارتها حتى عين القس جرجيس وذلك عام ١٩١٠م لإدارة نشاط الجمعية الا ان هذه الجمعية قد تعرضت إلى أزمات واخفاقات مادية بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى وما ترتب عليها من اثار سلبية في قلة التبرعات والدعم مما اضطرها في النهاية إلى بيع جزء من ممتلكاتها العقارية لأجل شراء المواد الغذائية وتوزيعها على الفقراء، أما قيمة الأموال التي وزعت على الفقراء ما يقارب (٢٧٩) ليرة عثمانية وبعدها توقف نشاط الجمعية[١٥].

الصحة:

وفي جانب الصحة، فقد شاركت بعض النسوة الموصليات اللواتي امتلكن الخبرة المتواضعة في تقديم الخدمات الطبية ومعالجة بعض الأمراض في المدينة والأرياف، ومن أبرزهن (الحكيمة) أطلعت هذه التسمية على من أهتم في الأمور الطبية والعلاجية السيدة خديجة بنت احمد محمد الجلبي (١٨٤٧-١٩٣٧)، "بتنظيم ما يشبه العيادة في دار والدها"، إذ كانت تجري عملية فحص النساء وتطبيبهن، كما ألحقت في العيادة غرفة خاصة تحتوي على علاجات طبية عطارية، التي كانت تركبها بنفسها وذلك فهي تعد طبيبة وصيدلانية في الوقت ذاته [١٦].

كما اشتهرت الحكيمة عادلة بنت محمد الصابر العمري، التي كانت تعالج النساء والأطفال في بيتها وتقوم بتركيب الدواء بنفسها وتضعه في علب خاصة للتمييز بين أنواعه [١٧]، ولكنها عرفت على المستوى الاجتماعي بقدرتها الطبية في معالجة الأطفال، ولها في ذلك أسلوب طبي وتربوي في الوقت نفسه، حسب نوع المرض الذي يعاني منه الطفل، وفي اكتشافها ان هذا المرض نتيجة إهمال تسارع إلى توبيخها وترويعها بموت الطفل إذ لم تهتم به، وبوجوب إعطاء الدواء له في الأوقات المحددة، وكان لها غرفة أخرى تعد بمثابة الصيدلية والتي عرفت على المستوى الاجتماعي (أودة الدوريات أي غرفة الأدوية) ويقصد بها مكان حفظ الأدوية التي يتطلب استخدامها علب خاصة بغية التمييز بين أنواع الادوية التي يتطلب استخدامها لعلاج امراض الأطفال،[١٨] وبرزت عادلة بنت الحاج طالب المكناة بأم ادريس والتي أخذت مبادئ علم الطب وصناعة الأدوية من زوجها المتطبب عبدالله الجلبي وعنه اخته خديجة الجلبي، وقد خصص

زوجها غرفة لها في بيتها لتكون عيادة لها لاستقبال النساء وأطفالهن وبعد إجراء الفحص تقوم بإعداد الدواء للمرض وكانت عادلة الطالب جديرة بثقة اليهود من سكان الموصل [١٩]ومن النساء اشتهرت لولو نسيم. في الأمور العلاجية والتي كان يلجأ إليها الأطفال الذين يصابون بعسر البول ،إذ تقوم" إذ تقوم بمعالجة ذلك عبر شفط قضيب الطفل لإخراج الحصى أو الرمل الذي يسد المسالك البولية ولاخراج التقيح الذي يكون ناتجا عن خروج الحصى او الرمل "[٢٠].

مجالس النساء:

أما فيما يتعلق بمجلس النساء، فتعد مظهراً من مظاهر الحياة الاجتماعية في الموصل فكانت بمثابة المتنفس الذي يعبر عما يجول في خلجان أنفسهم من آراء وأفكار سواء فيما يتعلق بقضاياهن الاجتماعية تجاه شرائح المجتمع وغالبا ما كانت مجالس النساء تعد تقضية للوقت، وسنتناول المجالس هنا:

١- **مجلس بيت الحاج توفيق الفخري**[٢١]، لم يقتصر هذا المجلس على ارتياد الرجال بل تعداه إلى مجلس النساء،حيث كانت زوجته تستقبل النساء بكل ترحيب وتكريم وحفاوة، وتناول المجلس العديد من الموضوعات والقضايا الاجتماعية وتقدم في المجلس القهوة المرة والعصائر الطبيعية للمرتادين [٢٢].

٢-**أما مجلس بيت احمد وعثمان الديوه جي، فكان في الغالب مجالسا قضائيا واجتماعياً، كونه** يشمل الرجال والنساء إذ كان يرتاد المجلس العديد من النساء صاحبات الشكاوي اللواتي يعرضن مشكلاتهنَّ على والدة عثمان الديوه جي وزوجته لكي يعرضنها على عثمان وعلى احمد الديوه جي، ولم تخلوهذه الشكاوي من الاشعار الشعبية والأمثال، فضلا عن ذلك كان المجلس قضائيا إذ كان بمثابة محكمة لبيت وداراً للفتوى ويعقد هذا المجلس عادة مرتين في الأسبوع يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع في مسجد منصور الحاج[٢٣] واستقطب المجلس بعض المتظلمين ممن لهم مشاكل مع الدولة فيقوم بالتوصية مع المختصين من الحكومة ويساعدهم في حل المشكلة[٢٤].

وتنوعت مواضع المجالس في الموصل بما يتناسب مع الشخصيات من النساء اللواتي يعقدن المجلس، والغرض من عقده لأجل تحقيق النذر[٢٥]، في زواج أو شفاء مريض، أو ولادة فلانة، فعلى سبيل التمثيل في حالة الزواج، يرتاد المجلس كافة النسوة المدعوات إلى مجلس فلانة، وتجري في المجلس إقامة حفلات المولد النسائية التي يسمونها (مولدية النسوان) بذريعة ان فلانة نجحت في تزويج ابنتها العانس[٢٦].

وهكذا تعقد مثل تلك المجالس في أحد البيوت، فان كان المجلس (ملدي) فان تلك الدار تستقطب النساء المدعوات في ذلك اليوم حيث يرتاد المجلس (الملايات) قارئات المولد وبرفقتهن "الدفوف والطبلية والنقارة"، وعادة يبدأ المجلس من وقت العصر وحتى العشاء. ويقرأ فيه المدائح النبوية (التنزيلات)[٢٧][٢٨]، وهي منظومات في المديح النبوي تأخذ أسلوب الموشحات نفسها وتتضمن كذلك التوسلات والابتهالات الصوفية في أسلوب التلحين[٢٩].

ومن النساء من نذرت جاي العباس، فيرتاد المجلس النساء اللواتي دعين إلى بيت فلانة التي نذرت ذلك النذر عصر احد الأيام فيحضرن هذا المجلس ويقضين وقتا ممتعا من اللهو والغناء، ويقدم خلال ذلك المجلس الحلويات وبعض الشاي والكليجة[٣٠].

وكان للمرأة الموصلية دورا وحضورا فاعلا في مراسيم التعزية إذ تشارك الأقارب والجيران عند وفاة شخص ما (رجل كان أم امرأة) تسارع إلى جمع الأصدقاء والأقارب ليرتاد دار الميت لمشاهدة تشييع الجنازة [٣١]، حيث ترتاد مجلس الفاتحة للنساء في بيت المتوفى والذي يستمر لمدة ثلاثة أيام، وتبدأ بتقديم التعازي لأهل الفقيد وترتدي الملابس السوداء، وأحيانا قد تقوم بمساعدة أهل الميت بطبخ الطعام للجيران طول مدة العزاء[٣٢].

زواج المرأة الموصلية:

أما في مسألة الزواج، فقد حرمت المرأة الموصلية من حقها الشرعي في اختيار شريك حياتها، إذ لم يكن لها رأي مطلقا ولا يسمح لها برؤية الخطيب إلا إذا كان احد من أبناء أقاربها (عمومتها أو أخوالها)، فالمجتمع الموصلي يرى ان طاعة الفتاة ورضوخها لمشيئة ولي أمرها مفروض عليها فرضا ولا يحق لها الاعتراض على من يتقدم لخطبتها فهو الذي يزوجها لمن يرغب سواء أكان هذا الزوج أكبر منها سنا (شيخا) أو شابا ولا ترى الفتاة زوجها أو يراها إلا يوم زفافها، وتنتقل الفتاة إلى بيت زوجها مغمضة العينين لم تكن تعرف عن زوجها إلا من خلال وصف الخاطبة المنمق وعلى الأغلب غير صحيح، فتضطر وتجبر الزوجة إلى القبول بهذا الزواج (٣٣). وبهذا الزواج تنقل الفتاة ولائها واحترامها وطاعتها من ولي أمرها إلى زوجها الذي تقدم له التبجيل الكبير وتعمل على توفير كافة متطلبات حياته اليومية.

أما عند اليزيدية ، فيكون الزواج مبكرا عند الفتاة وبسن صغير يتراوح مابين (١٢-١٣) سنة وبرضا الطرفين وقد يحدث الزواج بطريقة الخطف، وهو أمر متعارف وشائع عند اليزيدية و يعرف ب(النهب) فهروب المرأة أو الفتاة وبخاصة في منطقة سنجار مع رجل ليس عيبا وفي كثير من الأوقات كان لوالدة الفتاة دوراً فاعلا ومؤثراً في مساعدة ابنتها على الهروب مع من تحب وبعد مرور عدة أيام يتم الصلح بوساطة شيوخ اليزيدية ثم يتم دفع المهر لها (٣٤).

أما الزواج عند المرأة اليهودية فلابد من الإشارة "بان هناك عادة متعارف عليها عند يهود العراق وهو ان الشاب اليهودي لا يتزوج قبل سن الثامنة عشر والفتاة اليهودية لا تتزوج قبل الثالثة عشر والرابعة عشر فعندما يّقدم الشاب على الزواج يطلع أبويه على الأمر أو أحد أقاربه أو معارفه إذا لم يكن له أبوان ، فيقوم أبواه باستدعاء أحد دلالي البنات ودلال البنات عند يهود العراق عموما هو الشخص يسعى لإيجاد عروس لمن يرغب بالزواج لقاء اجر غير محدد فيعرضا عليه الأمر، فيقوم الدلال بوصف الفتيات اللواتي يعرف أسمائهن وأسماء آبائهن ولقب أسرهن فيثني على محاسنهن ، فإذا حظيت احدهن برغبة عند أهل الشاب يخبران ابنهما عنها ويأخذانه إلى أهلها لكي يراها عن قرب وإذا حصلت الموافقة بين الطرفين يبدأ عندها أهل الشاب بمساومة الدلال فيما يتعلق بشان (الصداق) ويسمى (الدوطة) المقدم لولدهم إذ ان الصداق كان يدفعه أهل الفتاة الى خطيب ابنتهم من غير وجود أساس شرعي لذلك فيقوم الدلال بدوره بعرض مقدار الصداق على أهل الشاب فإذا رأى أهل الشاب ذلك زهيدا يبلغان الدلال بالقول "ان ثمن ولدنا لأكثر مما دفعت له ، فيعود الدلال الى أهل الفتاة لإقناع والديها بزيادة (الصداق) بالثناء على الفتى وأهله، وبعد اخذ ورديتم الوفاق بين الطرفين والذي يكون للدلال دوريا اساسيا ، وبعد ذلك تبدأ مراسيم الخطبة ..،والزواج فيقوم الخاخام بعقد الزواج(كتوبا)ومن ثم تدار اقداح الشراب واطباق الحلوى والمرطبات على الحضور، ثم يقوم العريس المدعوين الى داره ، وتاخذ النسوة العروس الى دار زوجها." (٣٥)

كما اهتمت المرأة الموصلية بتربية أبنائها، والعناية بهم وعرفت بحرصها وحبها الشديد لهم وبلا حدود، فكانت تقيم لكل مناسبة حفلا متواضعا تدعوا فيه الأقارب والجيران لتفرح بأبنائها وتتباهى بهم أمام الناس، فكانت مناسبة الختان (الطهور) في الموصل من المناسبات السارة التي يحتفل بها أهل الموصل فيقدم المدعون التهاني والتبريكات والدعوات للوالدين متمنيا لهم بأن تراه أمه يوم زواجه(٣٦).

وفيما يتعلق بواقع المرأة الاجتماعي،فلم يكن المجتمع الموصلي يفضل اختلاط الرجال بالنساء، لأنه كان من طبع الرجال في تلك الفترة قلة الكلام وندرة ملاطفة من حولهم من أفراد البيت صغارا وكبارا، فإنهم يعزون ذلك من صفات الرجولة وتكاملها والمزاح يقلل من هيئة ومكانة الرجل ويصغر من شأنه أمام أفراد أسرته (٣٧).

المرأة والمعتقدات الشائعة :

أما من ناحية زيارة المرأة الموصلية لمراقد الأنبياء والأولياء الصالحين من أساسيات الطقوس والشعائر الدينية التي تعبر عن إيمانها واحترامها لمكانة الأنبياء (عليهم السلام) وهناك

مواعيد محددة للزيارات، إذ كانت زيارة المرأة لجامع النبي يونس (عليه السلام) في يومي السبت والأربعاء، وغالبا ما يكمن الفرض من هذه الزيارات "حالة التوسل والرجاء" من حضرة النبي بأن يرزقها الله تعالى مولودا، ذكراً أو تعاهد النبي على تسمية مولودها المرتقب باسم النبي يونس تيمنا وتباركا باسم النبي يونس (عليه السلام) [٣٨].

وفي مجال الخرافات الاجتماعية:

فقد ظلت المرأة الموصلية تعيش في ظروف متخلفة يسودها الجهل وقلة المعرفة والدراية فرضها عليها المجتمع الذي تعيش فيه من خلال سلوكها فان الموصليين يرون أن ، المرأة بعد ولادتها مولودا، ذكراً ينبغي عليها الاغتسال يوم السبت، وفي حالة تعذر الإنجاب (العقم) فإنها لا تفقد الأمل إذ تبدأ بالبحث عن الوسيلة التي يمكن من خلالها حل مسألة الإنجاب، وذلك بالذهاب إلى المراقد الدينية المقدسة [٣٩].

ومن المعتقدات الشائعة لدى المرأة الموصلية، في زيارة المراقد والمزارات الدينية في الموصل فقد كان لأضرحة الأنبياء والأولياء والشيوخ الصالحين من علماء الدين في الموصل حصة في معتقدات الموصليين فيستخيرون بها، ويسألونها دفع مرضهم ، أو إيفاء ديونهم وإسداء الرزق لهم فكانت زيارة جامع النبي يونس (عليه السلام)، فتذهب المرأة الموصلية التي لم تنجب مع قريباتها لزيارته وبعد أداء مراسيم الزيارة تذهب إلى البئر الموجود في فناء الجامع وتدور ثلاث مرات حوله وفي هذه الأثناء يكون بعض الماء قد تجمع أثناء القيام بالدوران، فتأخذه ومن ثم تقوم بالاستحمام به أو تسكبه فوق رأسها وتفضل الزيارة يوم الأربعاء(٤٠) وكذلك زيارة مرقد(الشيخ فتحي)[٤١]، مزاراً وملجأ لبعض النسوة وخاصة لمن تريد الزواج فتذهب لزيارته أما المرأة الموصلية التي لم تنجب وتريد الإنجاب فيكفي ان تجلب ماء البئر لتغتسل به حتى تحصل على مرادها، وتتم مراسيم الزيارة بأن ،"تذهب إلى البئر الموجود في فنائه فتسقي منه الماء حيث تدلى بدلوها ثلاث مرات متتالية، وتجمع الماء المستخرج منه إذ تسكبه فوق رأسها" وتفضل الزيارة ليلة الجمعة والأربعاء من الأسبوع[٤٢].

النذور:

فنجد أن البعض من أهالي الموصل اهتموا بالنذور كوسيلة يعتقدون انها تحقق أمانيهم وحاجاتهم وهي شائعة حتى الوقت الحاضر، وهنالك العديد من الأمثلة التي توضح ذلك، ففي حالة النذور المتعلقة بالأطفال نجد أن بعض النساء يعتقدن أن النذور تساعد على عدم وفاة أطفالهن، وتحقق لهن ولادة أطفال ذكور، فنجد أن بعضهن ينذرن نذوراً مختلفة منها أن تنذر الأم أن تستجدي (تشحذ) له من أربعين شخصا، والنقود التي تجمعها من الاستجداء، تشتري بها قطعة

حلي ذهبية تسمى (محمدية) مكتوب عليها اسم محمد (ﷺ) أربعين مرة، لحفظ الطفل [٤٣] وإن عاش صبيهم المولود حديثاً، فيقدمون النذور لوجه الله تعالى حتى يحين موعد حلاقته الأولى، وعندما يحين موعد حلاقته يذهبون به إلى الحلاق ويحلقوا شعر رأسه ثم يَزِنون الشعر المقصوص بمثله وزنه نقداً عند الفقراء، أما الموسرون فَيزِنون بمثل وزنه ذهبا، إلا أن أهالي الموصل قد مارسوا حلاقة الأطفال في البيوت [٤٤].

كانت بعض النسوة يعتقدن بالسحر، إذ كانت المرأة تذهب إلى السحرة لغرض تزويج بناتها أو لفتح رزق ابنها وزوجها، أو حتى التدخل في شؤون الغير بتقريب أو إبعاد الزوج عن زوجته حسب إتباع طرق مختلفة من السحر[٤٥] أما في حالة حصول سرقة مال أو أثاث ويصعب العثور عليه، أو للانتقام من شخص ما، أو غير ذلك فتلجأ الزوجة إلى الاستعانة بالسحرة والمشعوذين لإعداد الطلاسم وخاصة اليهود، الذين اشتهروا بقوة سحرهم وقدرتهم الفائقة وبراعتهم في أعداد الوصفات السحرية التي طالما أدت إلى حدوث موت أو مرض مزمن لا شفاء منه [٤٦]. يتضح مما تقدم أن لجوء الزوجة أو الأم إلى السحرة دليل على اعتقادها وقناعتها بان هذا الفعل ستحصل به على مرادها من الأعمال السحرية، في حين أن السحرة استغلوا سذاجتهن بكتابتهم بعض الطلاسم التي لا تجدي نفعا .

أما حجاب المرأة الموصلية، فكانت لا تخرج من دارها الا وهي ترتدي ازاراً اسودا طويلا كانت تعقده من الوسط بيديها وتغطي وجهها بما كان يسمى الخيلية، وهي قطعة قماش سوداء اللون مصنوعة من شعر الخيل شفافة بحيث لا تستطيع المرأة ان ترى كل شي أمامها دون ان يتعرف على وجهها أحد[٤٧].

ومن النوائب والمحن والصعوبات التي واجهتها المرأة في الموصل خلال سنة الغلاء (١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م) ما يعرف عند أهالي الموصل بغلاء الليرة[٤٨]ومنها على سبيل المثال"ان امرأة فقيرة باعت مصاغا ذهباً لم يبق لها غيره بمبلغ مائة قرش[٤٩] وفي اليوم عينه تبلغ الأمر من الحكومة المحلية بحط الدراهم أي تنزيلها فأصبح ذلك المبلغ بيدها ستين قرشا ولما قصدت لتتزود ما يقيتها ويقيت ابنتها الصغيرة صادفها نشال فسرق دراهمها"[٥٠].

في ضوء ما تقدم نلاحظ ان المرأة خلال هذه السنة قد اصطدمت بالواقع مرتين مرة خلال بيعها مصوغاتها الذهبية بمبلغ مئة غرش وتفاجئت في اليوم ذاته تبليغ الحكومة نبأ انخفاض سعر الدراهم فأصبح المبلغ بيد المرأة المسكينة ستين قرشا، أي ان المرأة قد خسرت (٤٠)قرشا في الوقت ذاته عند نزولها إلى السوق لتشتري ما يسد رمق عيشها وعيش ابنتها الصغيرة إلا أنها قد

صادفها وقابلها سارق فسرق منها الدراهم وعادت تلك المرأة المسكينة تندب حظها العاثر لتبقى أسيرة الجوع الموقع.

محاولة إجراء التعداد السكاني:

أما في عام ١٩٠٤م أراد الوالي عبد الوهاب باشا ان يجري تعدادا للسكان ومنهن النساء إلا انه واجه بمقاومة عنيفة لمجرد إجراء تعداد النساء مما دفع أهالي الموصل إلى قيام ثورة دامية وعارمة ما زال شيوخ الموصل الذين تقدمت بهم العمر يرونها على أحفادهم مسيرة محمد ابو جاسم ويرون وهم معجبون ضربا من بطولاته في سبيل الدفاع عن شرف المرأة الموصلية،[٥٠] فعلى سبيل التمثيل نورد بعض الاهازيج الحماسية التي كانت أهالي الموصل ترددها ضد الوالي مصطفى يمني باشا فتقول:

هذا الاعور والينا جاء وظلم علينا
ياربي الطف بينا من قسوة هذا الوالي
جلب اسود خير من الوالي
ابو جاسم الدافع، عن الحريم او مانع
ويالجندرمة او تواكع، هجام جا على الوالي
جلب اسود خير من الوالي
أبو جاسم الصنديد، جت لو الفزعة من البعيد
يالهوسة هو العكيد ابن الحوما هل الغالي
جلب اسود خير من الوالي
أبو جاسم جمعها للهوسات وحركها
بالشوارع سيرها نزل صدمة على الوالي
جلب اسود خير من الوالي
ياريت على الموصل ما جيت ولا هل فكرة بثيت
دخلك يالنبي شيت خلصنا من هل الوالي
جلب اسود خير من الوالي
أبن متي يا ذنون، حطم والينا المجنون
أهل الحدبة ما يرضون الحكم هذا الوالي
جلب اسود خير من الوالي

وعندما ألقت الحكومة العثمانية القبض على (محمد أبو جاسم) زعيم وقائد هذه الجماهير وزجت به في السجن خرجت جموع غفيرة من ازقة الموصل يتقدمها سرحان ابن اخت محمد ابو جاسم وهو يردد معها مفتخراً

"هذا الخال وآني ابن أخته عند الموت خالي أعرفته"(١٠)

اثنا عشر:أما أحداث سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٩م، فمن الجدير بالملاحظة ان نذكر ان إحدى النساء الموصليات قد تعرضت إلى تحرش من قبل رجل يدعى بهاء أفندي (٥١)في موقع ساحة باب الطوب عندما كان يتجول، فصرخت المرأة مستغيثة بالرجال فهب الرجال نحو جهة الاستغاثة ولما توضح الأمر تصدوا لذلك الرجل والذي اعتبر هذا العمل مشين بنظر أهالي الموصل في ذلك الوقت وجريمة لا تغفر لها وتأزم الموقف بالنسبة للمدعو بهاء أفندي(٥٢) ومن معه، وصادف ان جرى قتال بين جماعة من الجاندرمة وبين جماعة من أهالي الموصل "ودام القتال نهارا كاملا وشطر من الليل" سقط فيه بعض القتلى والجرحى كان أكثرهم من أفراد الجندرمة (٥٣).

نستشف مما تقدم ان هذا الانتخاء لامرأة استجارت برجال الموصل وخاصة بعد العمل المشين (التحرش) الذي قام به المدعو بهاء أفندي عند تعرضه لامرأة من نساء الموصل قد احدث ضجة ونفير عام للرجال في محلة باب الطوب مما أدى إلى القتال وسقط على أثره العديد من القتلى والجرحى.

ثالثة عشر:ومن الشواذ التي ارتكبتها إحدى النساء الموصليات والمدعوة عمشة خلال سنوات المجاعة خلال (١٩١٤-١٩١٨م)، قيامها بدور بشع واقترافها جريمة قتل الأطفال هي وزوجها، حيث ابتدأت جرائمها بذبح امرأة عجوز ومن ثم استدراج الأطفال عن طريق ولدهما بحجة اللعب معه ومن ثم ذبحهم واستخدام لحومهم في اعداد وجبة الطعام (القلية)، وعند اكتشاف وافتضاح أمرها من لدن السلطات فقد القي القبض عليها وعلى زوجها في ٧ نيسان ١٩١٨ وشنقت المرأة وزوجها في ساحة باب الطوب بالموصل (٥٤).

أزياء المرأة:

أزياء المرأة فكان رداء المرأة داخل المدينة يتكون من عباءة تسمى بـ (إزار) يغطي أجسامهن، من قمة الرأس حتى أخمص القدم،(٥٥) وكان لونه على الأغلب أما أزرق (٥٦) أوأسود، بحيث لا يظهر منهن شي، إلا ان ملابس أهل الموصل مصنوعة على الأكثر من نسيج صوفي جميل بدلا من الثياب القطنية المستخدمة في المدن الأخرى (٥٧) في حين تعتمر رأسها بعصابة (بويمي) وهي قطعة قماش مصنوعة من الحرير أو قماش ذو لمعة اللون الأسود تكاد تغطي رأسها

ولهذه العصابة طرفان يتدليان على الأذنين وقد تشد لفيه سوداء ثانية فوق الحاجبين وتثبت طرفاها بدبوس من الخلف، ويكون محلى ببعض القطع الذهبية، كما تضع على وجهها الخيلي(٥٨).

في حين زي النساء الريفيات فكان يتألف من قمصان عريضة واسعة الاكمام وطويلة تصل إلى أخمص القدمين ويغطينا رأسهن بمنديل من الحرير والقطن ذو الوان متباينة كما ان بعض النساء يلبسن حلقات ذهبية على أنوفهن (٥٩).

والمرأة اليزيدية فكانت ترتدي الازار الذي يغطي جسمها، والسروال الطويل ذو اللون الأبيض، إلى جانب العمامة التي تعتلي رأسها ومن الجدير بالملاحظة ان المرأة اليزيدية قد حرصت على ان يكون لون قماش ملابسها بيضاء، وذلك "لارتباطها بالعقيدة اليزيدية التي تتخذ من اللون الأبيض رمزا يتوشح به اليزيديين دون غيرهم، فاذا ما غيرت المرأة هذا الزي فان ذلك يعزى من جهة نظر المجتمع اليزيدي انها تركت العقيدة اليزيدية ودخلت الدين الإسلامي" (٦٠) .

في حين المرأة الكردية فكانت ترتدي السروال العريض والثوب الفضفاض وترتدي المرأة فوق ذلك المشلح نوع من الصدرية "الذي يزرر عند الرقبة ولكنه يترك غير مزرر من الرقبة حتى الأذيال" وكانت ملابسهن من الحرير (٦١).

أما النساء النصرانيات الساكنات في القرى والأرياف شمال الموصل وشرقها فهن الأخريات لهن زي خاص يتناسب مع طقوسهم وتعاليمهم الدينية وواقعهم الاجتماعي(٦٢).

الخاتمة:

في ضوء ما تقدم يتبين لنا:-

١- كان للموأة الموصلية في الموصل في العهد العثماني دورا فاعلا في الجوانب الصحية من خلال تقديمها الخدمات الطبية ومعالجة بعض الأمراض في المدينة والأرياف وأطلقت تسمية الحكيمة على من أهتم في الأمور الطبية والعلاجية .

٢- كان للموأة الموصلية في العهد العثماني دورا فاعلا في الأعمال الخيرية من خلال الوقف على المساجد والفقراء والمساكين.

٣- لم يكن للمرأة الموصلية رأي من اختيار شريك حياتها وإنما ترضخ لمشيئة ولي أمرها ولا يسمح لها برؤية الخطيب إلا أذا كان احد من أبناء عمومتها أو أخوالها

٤- كان للمرأة دور في عقد المجالس، وتنوعت موضوعات المجالس في الموصل بما يتناسب والغرض الذي من اجله عُقد

٥- يتضح لنا ان المجتمع الموصلي له أماكن مقدسة تحظى بالاهتمام والتقديس من قبل أفراد المجتمع وخاصة المرأة منها المراقد والأضرحة التي يفترض إنها تكون قبور للأولياء والصالحين، وتبعا لذلك تتخذ الطريقة العلاجية المرتبطة بزيارة الأضرحة في المجتمع الموصلي أشكالا متعددة منها طلب

الحاجة من صاحب المرقد أو الضريح وتوقع تحقيقها أو تقديم النذر له في حالة تحقيق مطلبه أو أمنيته.

الهوامش:

١- عروبة جميل محمود عثمان، الحياة الاجتماعية في الموصل ١٨٣٤-١٩١٨م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة الموصل، ٢٠٠٦)، ص٢١١.للمزيد من التفاصيل ينظر: د.ذنون الطائي، الاتجاهات الإصلاحية في الموصل في أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني ، دار أبن الأثير، (بغداد، ٢٠٠٩)،ص ٣١.

٢- سعيد الديوه جي، "صناعات النساء في الموصل"، مجلة التراث الشعبي، بغداد، السنة الثانية، العدد ٩،(بغداد،١٩٧١)، ص ص١٧٢-١٧٤؛ غسان وليد مصطفى الجوادي، أحوال الموصل الاقتصادية ١٨٣٤-١٩١٨م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، (جامعة الموصل، ٢٠٠٦)، ص٩٠.

٣- المصدر نفسه،ص ٩٠.

٤- سعيد الديوه جي،أعلام الصناع المواصلة، مطبعة الجمهورية ،(الموصل،١٩٧٠)، ص ٤٥.

٥- سليمان الصايغ، تاريخ الموصل،ج ١،(مصر ،١٩٢٣)،ص٣٢٤-٣٢٥؛ نسيبة عبد العزيز الحاج علاوي، الإدارة العثمانية في الموصل ١٨٧٩-١٩٠٨، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة الموصل، ٢٠٠١)، ص١٤٢.

٦- صائغ، المصدر السابق، ص٣٢٥. علاوي،المصدر السابق ،ص ١٤٢.

٧- مديرية أوقاف نينوى وسنرمز لها بالرموز م. أ. ن، وقفية ناجية خاتون البيرقدار عام ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م، ص١٨٩ محفوظة في سجلات الأوقاف، (مخطوطة مسجلة في سجلات المحكمة الشرعية؛ منهل إسماعيل حسين العلي بك، تاريخ الخدمات الوقفية في الموصل ١٢٤٩-١٣٣٧هـ / ١٨٣٤-١٩١٨م، أطروحة دكتوراه،(غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد، (جامعة الموصل، ٢٠٠٥)، ص٨٨؛ د. عماد عبد السلام رؤوف، "من تاريخ الخدمات النسوية العامة في الموصل"، مجلة المورد، مجلد ٢٨، العدد ١، ٢٠٠٠، ص٢٠.

٨- م. أ. ن، وقفة أسمة خاتون بنت احمد بك، عام ١٢٥٥هـ / ١٨٣٧م، ص١٣٤، محفوظة في سجلات الأوقاف، محفوظة مسجلة في سجلات المحكمة الشرعية؛ العلي، المصدر السابق، ص٥٥٥.

٩- م.أ. ن، وقفية خديجة خاتون بنت الحاج نعمان في اليوم لخامس من شهر ربيع الثاني عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٧م ، (مخطوط)، محفوظة في سجلات الأوقاف (مخطوطة) مسجلة في سجلات المحكمة الشرعية؛ العلي، المصدر السابق، ص٥٥٤. محفوظة بحوزة الدكتور منهل إسماعيل حسين العلي بك،تدريسيٍ في كلية الآداب ،جامعة الموصل .؛ العلي بك،المصدر السابق،ص٥٣٨

١٠- م. أ. ن، وقفية نجو بنت يونس أفندي آل محضر باشي، عام ١٢٧٢هـ / ١٨٥٥م، محفوظة في سجلات الأوقاف (مخطوطة) مسجلة في سجلات المحكمة الشرعية؛ العلي، المصدر السابق، ص٥٥٤؛ م. أ. ن، وقفية ناجية خاتون البيرقدار عام ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م، ص١٨٩، محفوظة في سجلات المحكمة الشرعية؛ العلي بك، المصدر السابق، ص٥٥٤.

١١- م. أ. ن، وقفية خدوجة خاتون بنت السيد علي، عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م، ص٢٠١، محفوظة في سجلات الأوقاف (مخطوطة) مسجلة في سجلات المحكمة الشرعية؛ العلي، المصدر السابق، ص٥٥٤.

١٢- م. أ. ن، وقفية عادلة بنت سليمان أفندي بن عبد الله، عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م، ص١٢١، محفوظة في سجلات الأوقاف، (مخطوطة)، مسجلة في سجلات المحكمة الشرعية.

١٣- م. أ. ن، وقفية حفوظة خاتون بنت عبد الموجود عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م، ص٧٩، محفوظة في سجلات الأوقاف، (مخطوطة)، مسجلة في سجلات المحكمة الشرعية؛ العلي بك، المصدر السابق، ص٥٥٢.

١٤- وقفية مريم خاتون بنت إبراهيم بك، عام ١٣٢٩هـ / ١٩١٠م، ص٢١٩، محفوظة في سجلات الأوقاف، (مخطوطة)، مسجلة في سجلات المحكمة الشرعية؛ العلي بك ، المصدر السابق، ص٥٥٢.

١٥- الأب بيوس عفاص، كنيسة مارتوما في ماضيها وحاضرها، (الموصل، ٢٠٠١)، ص ص٥١-٥٤؛ عثمان، المصدر السابق، ص١٢١.

١٦- عثمان، المصدر السابق ،ص ٢٣٥.

١٧- نادية مسعود شريف الجراح، الخدمات الصحية في الموصل في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة الموصل، ٢٠١٠)، ص٢٠.

١٨- عثمان ،المصدر السابق، ص ٢٣٥.

١٩- الجراح ، المصدر السابق، ص ٢٠-٢١.

٢٠- علي شيت محمود الحياني ، اليهود في الموصل ١٩٢١-١٩٥٢م دراسة عامة رسالة ماجستير ،(غير منشورة)،كلية الآداب ،(جامعة الموصل ،٢٠١٢)،ص١٠٤.

٢١- هو توفيق بن يونس بن سليم بك الفخري، ولد في مدينة الموصل سنة ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م ونشأ في بيئة متعلمة فوالده يونس كان من خبراء قوانين الأراضي والأملاك وقد شغل وظيفة مدير أراضي كربلاء، ثم رئيس بلدية الموصل ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م، تعلم من الكتاتيب القراءة والكتابة والنحو والصرف والعلوم الدينية وأتقن اللغة العربية والكردية والتركية وجزء من الفارسية وتعلم آداب المجالس حيث كان يجتمع بأفاضل عصره في مجلس والده ومجلس حسن النقيب والحاج أمين بك ألجليلي؛ عروبة جميل محمود، "المجالس في الموصل منذ أواخر العهد العثماني وحتى العقد الثاني من القرن

العشرين"، مجلة دراسات موصلية، العدد (٢١)، يصدرها مركز دراسات الموصل، (الموصل، ٢٠٠٨)، ص٩٥.

٢٢-محمود " المصدر نفسه ، ص ٨٤.

٢٣-يقع في محلة باب المسجد، بناه الحديثيون الذين نزحوا إلى الموصل، وبمرور الزمن أهمل المسجد وتداعى بنيانه، وفي عام ١٩٠٩م سعى بتجديد عمارته عثمان الديوه جي وبنى مدرسة فيه عرفت بمدرسة عثمان الديوه جي؛ سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ج١، (جامعة الموصل، ١٩٨٢)، ص٣٤٢، هامش (٧)، ص١١.

٢٤- محمود ، المجالس في الموصل ..، ص ٨٨.

٢٥-ظاهرة اجتماعية وإنسانية في آن واحد، والنذر قديما، يعد عبادة أو مظهر ونذر النذور وتقديم القرابين أمر شاع معروف. فقد ذكر القران الكريم عن أم مريم أنها نذرت ما في بطنها لله، كما ان الله أمر مريم ان تنذر صوماً؛ عبد الباري عبد الرزاق، "النذر في الموصل"، موسوعة الموصل التراثية، المجلد ٢، (جامعة الموصل، ٢٠٠٨)، ص٢٥٢.

٢٦- عصام البكري"مجالس النساء الموصليات قديما"، مجلة موصليات، العدد (٢٢)، أيار ٢٠٠٨، ص٤٧.

٢٧- يطلق على الموشحات الدينية في الموصل اسم (التنزيلات)وهو اصطلاح من الاصطلاحات الصوفية، وقد ألف الشيخ محي الدين بن عربي حين نزل في الموصل وأقام في الجامع النوري الكبير في عام ١٢٠٤م أسماه (التنزيلات الموصلية)، ويعد هذا الكتاب نادرا في الوقت الحاضر، عبد الجبار محمد جرجيس، تراثنا الموسيقي، موسوعة الموصل التراثية، جمع واعداد أزهر العبيدي، تقديم الدكتور ذنون يونس الطائي والباحث عبد الجبار محمد جرجيس، مجلد ٢، ص٩١.

٢٨- البكري، المصدر السابق، ص٤٧.

٢٩-أزهر ألعبيدي ، "المرأة الموصلية بين الماضي والحاضر"، مجلة موصليات، العدد (١٩)، آب ٢٠٠٧ ، ص٩١.

٣٠--البكري، المصدر السابق، ص٤٨.

٣١-للمزيد من التفاصيل عن المأتم ينظر :احمد الصوفي ، خطط الموصل ،ج ٢، (جامعة الموصل ، ١٩٥٣)،ص ٦١.

٣٢-مقابلة شخصية للباحثة مع السيدة منوة رشيد قاسم، مواليد ١٩٣٠،المهنة ربة بيت مقابلة معها بتاريخ ٢٠١٠/٩/١.

٣٣- العبيدي، "المرأة الموصلية ... ، ص٤٣؛ المقابلة نفسها.

٣٤- سجى قحطان محمد علي قبع ، الموصل في كتابات الرحالة في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٨، أطروحة دكتوراه ،(غير منشورة)،كلية الآداب ، (جامعة الموصل ، ٢٠١٠)،ص ٢٦١-٢٦٢.للمزيد من التفاصيل ينظر:ارشد حمد محو، الايزيدون في كتابات الرحالة بريطانيين من مطلع القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العالمية الأولى ، مطبعة خاني ،(دهوك،٢٠١٢)، ص ١٣٢.؛ تعريف المهر على انه مبلغ من المال أو أي ممتلكات أخرى عادة ما يقوم من الزوج الى زوجته ينظر مادة (الصداق)من ويكبيديا الموسوعة الحرة في موقع المكتبة الافتراضية العراقية على الرابط www.ivsl.org

٣٥-الحياني ، المصدر السابق، ص ٩٣-٩٦.

٣٦- فاتن يونس محمد، "الوضع الاجتماعي للمرأة الموصلية في العهد العثماني"، مجلة موصليات، العدد (٩)، (جامعة الموصل، ٢٠٠٤)، ص ص٥٠-٥١.

٣٧-أزهر العبيدي، "المرأة الموصلية بين الماضي والحاضر"، مجلة موصليات، العدد (١٩)، آب ٢٠٠٧، ص٤٤؛ مقابلة شخصية للباحثة مع السيدة منوة رشيد قاسم، المهنة ربة بيت، مواليد ١٩٣٠، محمد المصدر نفسه ، ص ص٥٠-٥١.

٣٨- عروبة جميل محمود ،المعتقدات الشائعة في الموصل وبغداد أواخر العهد العثماني حتى سنة ١٩١٨(دراسة مقارنة)، مجلة دراسات الموصلية ، العدد(٤٦)،السنة (١٣)، يصدرها مركز دراسات الموصل(جامعة الموصل،٢٠١٧)، ص ٦٨،٧١.؛ فخري حميد القصاب ، التقاليد والعادات الشعبية التي تختص بيوم معين من أيام الأسبوع (٤) مجلة التراث الشعبي، العدد (١)، السنة ٤١، (بغداد، ٢٠١١)، ص٨٦.

٣٩-لطيف بندر اوغلو، التركمان في عراق الثورة، (جامعة بغداد، ١٩٧٣)، ص ص٩٢-٩٣؛ عثمان، الحياة الاجتماعية...، ص١٨٨.

٤٠- القصاب ،المصدر نفسه، ص٨٦.

٤١- الشيخ فتحي :يقع مرقد الشيخ فتحي في المحلة المسماة محلة الشيخ فتحي إلى الشمال من باب سنجار.ويقال ان المرقد يضم رفات (الفتح بن وشاح الأزدي الموصلي) المتوفى سنة ١٧٠م ؛ مجلة التراث الشعبي ، العدد(٥) ،السنة ٤٢ ،ص ٧٦ من هامش ١.

٤٢- محمود ،المعتقدات الشائعة ...، ٦٣؛ مثري العاني،" من عادات العناية بالطفل قديما"، مجلة التراث الشعبي ، العدد(٥)،السنة ١٠، ١٩٧٩، ص ٧١.

٤٢- القصاب ،المصدر نفسه، ص ٨٦.

٤٣- سمية ألعبيدي ،"ممارسات بغدادية تراثية تتوسط الأطفال" ،مجلة التراث الشعبي ، العدد (٢)، السنة ٤٤ ،٢٠١٣،ص٩٢؛ محمود ، المعتقدات الشائعة...،ص ٧١.

٤٤- عبد العباس عبد الجاسم ، المرأةٍ في المجتمع الريفي العراقي "، مجلة التراث الشعبي ، العدد(٨، ١٩٧٠، ص ١٢٤).؛ مقابلة شخصية للباحثة مع السيد م،خ،ع ، أجريت بتاريخ ٢٠١٤/٣/١٥

٤٥ -للمزيد من التفاصيل عن مراسيم المأتم ينظر احمد الصوفي ، خطط الموصل ،ج٢،(جامعة الموصل ، ١٩٥٣)،ص٦١؛ المقابلة السابقة مع السيدة منوة رشيد قاسم

٤٦ – المصدر نفسه،ص ١٢٤ ؛المقابلة نفسها مع السيدة منوة رشيد قاسم بتاريخ٢٠١٠/٩/١.

٤٧- الصوفي، المصدر السابق، ص١٣٣؛ ميساء صباح حامد الحاج سعيد، المرأة في فكر رواد حركة النهضة العربية الحديثة دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، (جامعة الموصل، ٢٠٠٦)، ص٤٠.

٤٨- تدعى بـ (عثماني التوني) أو الليرة "وهي تعادل مئة قرش ذهبي اعتباري أو مئة قرش فضي نقدي، وضرب من فئاتها قطع ذهبية أخرى هي (٥) ليرات و (٢.٥) ليرة ونصف ليرة وربع ليرة، وبقيت كذلك إلى الانقلاب الدستوري ١٩٠٨م حيث عدل بعدها سعرها الرسمي إلى (١٠٢) قرشين و(٢٤) باره، أما قيمتها في السوق فقد وصلت إلى مئة وثمانية قروش، أما في البنوك وسائر معاملات الصيرفة فان شراءها يتم بقيمة قرش فقط"؛ غانم محمد علي، النظام المالي العثماني في العراق ١٨٣٩-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل، ١٩٨٩)، ص١٧١؛ خليل علي مراد، "النظام المالي"، موسوعة الموصل الحضارية، مجلد الرابع، (جامعة الموصل، ١٩٩٠)، ص٥١.

٤٩- القرش: يسمى ب(المحمودي)نسبة إلى السلطان محمودالثاني(١٨٠٨-١٨٣٩م) ويجمع على(محاميد) وان القرش (الرومي)الرائج يعادل تسع محاميد ففي هذه السنة تعين السعر النقدين في حجة..وعرف في العراق بقرش وغرش ،ويسمى القرش لصحيح (الصاغ) لما يساوي ٤٠ بارة والقرش الرائج لما يساوي ١٠ بارات ... ؛للمزيد ينظر عباس العزاوي ،تاريخ النقود العراقية لما بعد العصور الإسلامية ٦٥٦هـ-١٢٥٨م /١٣٣٥-١٩١٧م، طبع شركة التجارة والطباعة الصالحية،(بغداد، ١٩٥٨)،ص١٤٧

٥٠-سليمان صائغ ، تاريخ الموصل ،ج ١، (مصر، ١٩٢٣)، ص ٣١٤.

٥١- خيري أمين العمري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، راجع الكتاب الاستاذ عبد الحميد الرشودي، (جامعة بغداد، د. ت)، ص٩٣-٩٥.

٥٢- هو بهاء أفندي بن الحاج ابراهيم وهو من أهالي كفري الصلاحية قدم من السليمانية إلى الموصل مع والدهما الشيخ سعيد كلا من الشيخ محمود وأخيه أحمد عندما كانوا يتحولون قرب ساحة باب الطوب فتحرش باحدى النساء الموصليات فاستغاثت المرأة بالرجال، فجرى على أثر ذلك قتال سقط فيه القتلى والجرحى من أفراد الجاندرمة وفي اليوم الثاني قام جماعة من أهل الموصل بالبحث والتحري عن بهاء أفندي وبقية الجاندرمة لينتقموا لموتاهم وانضموا إليهم جماعة من الغوغاء وتجاسروا على الشيخ سعيد فقتلوه أمام دار الحكومة. وأوعز الدكتور محمد صديق بك الجليلي ان وراء اغتيال الشيخ سعيد جمعية الاتحاد والترقي التي قادت الانقلاب الدستوري العثماني عام ١٩٠٨م حيث ان الشيخ سعيد "لربما اعتقد الاتحاديون انه ضدهم أو لا يحاربهم في أفكارهم فأرادوا إزاحته عن طريقهم فدبروا عملية"؛ عبد المنعم

الغلامي، ثورتنا في شمال العراق ١٣٣٧-١٣٣٨هـ / ١٩١٩-١٩٢٠م، ج١، (جامعة بغداد، ١٩٦٦)، ص٩، من ملحق رقم ٧؛ عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، (الموصل، ١٩٥٥)، ص١٣؛ سهيل قاشا من أعلام الموصل، الدكتور محمد صديق بك ألجليلي، (الموصل، ٢٠٠٢)، ص ص٧٥-٧

٥٣-ليدي درور، في بلاد الرافدين صور وخواطر ، نقله الى العربية وقدم له وعلق عليه فؤاد جميل ،(بغداد، ١٩٦١)، ٣٢٢.

٥٤- ملحق رقم ٧ من ص٩١.

٥٥-إبراهيم خليل احمد، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد، ١٩٧٥)، ص ص٢١٧-٢١٨؛ علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق الحديث، ج٤، ص٣٩٢؛ قاشا، المصدر السابق، ص ص٨٤-٨٥؛ قاسم، المصدر السابق، ص١٤٢.

٥٦-محمد،المصدر السابق،ص ٥١.

٥٧-عثمان ، الحياة الاجتماعية ...ص ٢١٥

٥٨-عثمان، الحياة الاجتماعية في الموصل ....، ص ٢١٥.

٥٩-مقابلة شخصية للباحثة مع الأستاذ الدكتور ذنون الطائي ، مواليد ١٩٥٩،، مدير مركز دراسات الموصل ، بتاريخ ٢٠١٨/٥/١ .

٦٠-إبراهيم خليل احمد"الحياة الاجتماعية في ولاية الموصل "، مجلة المؤرخ العربي ، السنة ١٥، العدد(٣٩)،١٩٨٩،ص ٣٣؛قاسم، المصدر السابق،ص ٩٤-٩٥؛مكي الجميل،البدو والقبائل الرحالة في العراق،(بغداد، ١٩٥٦)، ص ٩٢.

٦١-عثمان ، المصدر السابق، ص ٢١٦؛وليد محمود الجادر، الأزياء الشعبية في العراق ،(جامعة بغداد، ١٩٧٩)،ص ٣٨.

٦٢-طارق نافع الحمداني ، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، (جامعة ، ١٩٨٩)، ص ٥٦.؛ عثمان ، المصدر السابق ....، ص ٢١٥.

تجارة الخيول في الموصل في القرن التاسع عشر

م. عامر بلو إسماعيل*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٩/٢٦

تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/١١/١٨

ملخص البحث:

عُدت الموصل في القرن التاسع عشر من اكبر مُصَدِّري الخيول العربية الأصيلة إلى الهند البريطانية، لِما تمتاز به خيولها من جمالٍ ورشاقةٍ وسرعةٍ في الجَري وقوةٍ في التحمل وغيرها من المميزات، وهذا ما دفع الكثير من أهالي الموصل لا سيما البدو إلى الاهتمام الجاد بتربية الخيول، وظهور فئة من التجار تخصصت في بيع وشراء الخيول من الموصل وتوابعها الإدارية ومناطق العراق الأخرى، ومن ثم يقومون بتصدير الخيول إلى الهند وتحقيق أرباح هائلة، وقد قُسم البحث إلى محورين: يهتم الأول منهما بأماكن تربية الخيول في الموصل والمناطق المجاورة لها، ومستلزمات تربيتها، ومشاركاتها في النشاطات الرياضية، أما المحور الثاني فيتتبع تجارة الخيول من الموصل إلى الهند.

Trade in Horses in Mosul in the 19th Century

Amer Bello Ismail (a lecturer at Mosul Studies Center)

Abstract:

In the 19th century, Mosul became one of the largest exporters of pure Arabian horses to British India. Its horses are characterized by beauty, agility, speed of running, endurance and other characteristics. This has led many people of Mosul, especially nomads, to take serious interest in horse breeding, a group of traders specialized in the sale and purchase of horses from Mosul, its adjoining areas, and other parts of Iraq, and then they export them to India and make huge profits. The research divided into two

* مدرس ، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

axes: The first one is concerned with horses breeding places in Mosul and adjacent areas, and horses participation in sports activities, while the second axis fellows up horse trade from Mosul to India.

المقدمة:

نتيجة لما امتازت به الموصل في القرن التاسع عشر من تربة خصبة، ووجود نهر دجلة وكمية تساقط أمطار مناسبة، فقد نشطت الحركة الزراعة نسبياً وكبرت مساحات الاراضي المخصصة للرعي، وبالتالي اشتهرت الموصل بكثرة صادراتها إلى المناطق المجاورة والى الكثير من الدول الأجنبية كأمريكا وبريطانيا وفرنسا والهند وإيران وغيرها كثير، وتنوعت نوعية الصادرات بين الحاصلاتٍ الزراعيةٍ كالحبوب المتمثلة بالحنطة والشعير والسمسم، والحاصلات التي تدخل في الصناعات كجوزة العفص والقطن. كما أسهمت الموصل في تجارة الحيوانات الحية، لا سيما إلى الدول الأجنبية، إذ كانت لها الأهمية في توفير أسباب الرزق للكثير من السكان كتجارة الأبقار والأغنام والبغال والحمير والخيول وغيرها، وبرزت تجارة أخرى مرتبطة بالمنتجات الحيوانية والتي تدخل في الكثير من الصناعات المهمة كالجلود والصوف وشعر الماعز والوبر، والمنتجات المصنوعة من هذه المواد كالمصنوعات الجلدية والمنسوجات وغيرها. ونتيجةً للدور البارز لتجارة الخيول في إنعاش اقتصاد الموصل ورفع المستوى ألمعاشي للسكان وتنشيط الحركة التجارية في القرن التاسع عشر، جاء هذا البحث ليلقي الضوء على ظروف تربية الخيول، وعلى تجارة الخيول في الموصل في القرن التاسع عشر.

أولا :**تربية الخيول في الموصل ومناطق العراق الأخرى**: (**أماكن تربيتها، مستلزماته، سباقاتها**)

تُربى في العراق أجود أنواع الخيول في العالم[١]، كونها تمتاز بالقوة والرشاقة والجمال وهذا ما جعلها موضع إطراءٍ وإعجابٍ، حتى قيل أنها (ملكة سلالة الخيول) بأسرها[٢] ونتيجة لمميزاتها هذه فقد حافظ العراقيون على سلالتها منذ أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، وساهمت العشائر العربية في ولاية الموصل بدورٍ كبيرٍ في تربية الخيول والمتاجرة بها لا سيما شَمَّر (الصايح والعبيد وطي (وسنبس التي هي أحد أفخاذ عشيرة طي)[٣]، إلا أنه كان هنالك عشيرتين كبيرتين تصدرتا تربية الخيول وهما شَمَّر وعزة، فعشائر شَمَّر شغلت مناطق بلاد ما بين النهرين منذ القرن السابع عشر عندما قادهم الشيخ فارس من نجدٍ إلى هناك[٤]، وفي القرن التاسع عشر سكنوا مناطق واسعة

من العراق فنجد مثلاً أن إبنَي صفوك العجيل تقاسما مراعي الجزيرة فيما بينهما، فأخذ أحدهم أخذ المناطق المحيطة ببغداد وأخذ الآخر الصحاري الملاصقة للموصل(٥)، وعلى الرغم من أنهما قد كان لهم باعٌ طويلٌ في تربية الخيول، إلا انهما لم يتمكنا من منافسة عنزة الغنية التي تتجول وتسيطر على مراعٍ كبيرة وتمتلك آبار ماء غرب نهر الفرات وجنوباً إلى نجد، لأن عنزة تُعد مركزاً رئيساً للحصان العربي الأصيل(٦)، وكانت قبائل عنزة تهتم بتدريب الخيول أكثر من بقية العشائر الأخرى في المنطقة(٧)، وعمل البعض من أفراد عشيرة عنزة مُرّبينَ للخيول، ثم تحولوا في نهاية المطاف إلى تربية الخيول لأغراضٍ تجاريةٍ صرفةٍ غايتهم منها تزويد المشترين من سكان المدينة بالخيول وتحقيق الأرباح ليس إلا(٨).

كما استفاد تجار الموصل من تجارة الخيول في مناطق العراق الأُخرى، إذ كانت بعض الخيول الجيدة تُرَبَّى في المنطقة المجاورة لمدينتي الحلة والديوانية بالعراق، وكذلك الخيول التي تملكها قبيلة بني لام القاطنة في المنطقة الواقعة إلى الشرق من نهر دجلة، هذا وتوجد بعض خيول الركوب في بغداد(٩).

ونتيجة لاهتمام أهل الموصل بالخيول فقد صنعوا لها السروج الفاخرة وفُتحوا لها سوقاً خاصاً يسمى (سوق السراجين)، ويقع ذلك السوق بجوار جامع الباشا، ويتألف من عدة دكاكين، تصنع فيها السروج الجميلة من الجلد، وبعض السروج تُكسى بجلود النمور والثعالب الثمينة، أو بأقمشة ثمينة ويزينون ما حولها، وقد يصل سعر السرج الواحد منها إلى عدة ليراتٍ من الذهب(١٠)، وكان السوق يعتمد في الحصول على المواد الأولية الداخلة في صناعة السروج على المناطق المحيطة بالمدينة، كما وتُعد هذه المناطق أسواقاً لتصريف منتجاته(١١).

كما تميز بعض حدادي الموصل بصناعة حدوات الخيول والمسامير اللازمة لتثبيتها للاستهلاك المحلي، وأعجب كثيرٌ من السياح الأجانب بجودتها، وكانت حدوات خيول الجيش التركي في الموصل ومسامير تثبيتها تُرسل بصورٍ دوريةٍ من استانبول إلى الموصل(١٢)، وتضاعف عدد الحدادين في الموصل بين عامي ١٨٤٦-١٨٤٩ واهتم أكثر من نصفهم بصناعات الحدوات والسلاسل والمسامير والقيود الخاصة بالخيول(١٣)، وأوردت الرحالة إم. إي. هيوم-گريفث (M. E. Hume-Griffith) التي زارت الموصل برفقة زوجها للمدة (١٩٠٤-١٩٠٨) قصة تبين فيها أن

أهل الموصل لا يثبتون الحدوات على أسفل حوافر خيولهم إذ تقول: "وكقاعدة عامة سكان الموصل لا يثبتون حدواتٍ على حوافر خيولهم مطلقاً...، ففي يومٍ من الأيام كان هناك رجلين من مخيم قريب من الموصل يمشيان، فصادف أن وجدا شيئاً ما على الطريق جذب انتباههما، فرفعا هذا الشيء من الأرض وتفحصاه جيداً وقلباه مراراً وتكراراً، إلا إنهما لم يصلا إلى نتيجةٍ مُرضيةٍ"، وأوضحت أن ذلك الشيء هو حدوة حصان، لكن بسبب كون كليهما لم يشاهداه من قبل لم يستطيعا التكهن بماهيته، وبعد نقاش، قال احدهم للآخر "بالتأكيد إني اعرف ماهيته، إنه قمرٌ قديمٌ سقط من السماء!"[١٤]، وهذه الرواية إن دَلَّت على شيءٍ فإنما تدل على قلة استخدام الحدوات وليس انعدام وجودها بدليل عثور هذين الرجلين على واحدة منها في الموصل.

ولشغف أهل الموصل بالخيول وتباهيهم بها وبأصالتها اهتم البعض منهم برياضة سباق الخيول، وهو أمرٌ مألوفٌ لديهم، وكانت تلك السباقات تُقام خارج أسوار المدينة، وكانت حلبة السباق عبارة عن أرضٍ طويلةٍ ومستويةٍ وغير مزروعةٍ تقع قرب أحدى بوابات المدينة، في منطقة الربض الأعلى أو جنوب المدينة وتسمى (أرض المنطرد) ويحق لكل من لديه حصان أن يشارك في هذا السباق، حتى أن التجار الذين لديهم خيول للبيع كان بإمكانهم المشاركة في تلك السباقات كدعاية وإعلانات لخيولهم التي إن فازت في تلك السباقات يزيد الطلب عليها وتجني أرباحاً كبيرةً للتاجر الذي يمتلكها، وكانت تلك السباقات تُقام مساء كل يوم خميس ويحضر لمشاهدتها حشدٌ كبيرٌ من أبناء الموصل من هواة تلك السباقات، ليتابعوا أداء المتسابقين والتسلي، وتحرم في هذه السباقات المراهنة على الحصان الفائز[١٥]، وتلك السباقات حظيت باهتمام السلطات إذ كانت توزِع الهدايا النقدية على الفائزين[١٦]، كما أن الكثير من الخيول العربية الفائزة في سباقات الخيول التي أقيمت في مضامير أو حلبات سباق الخيل الهندية قد تم شرائها كمهورٍ صغيرةٍ من مضارب شَمَّر قرب الموصل[١٧].

ثانياً: تجارة الخيول في الموصل:-

لم تكن الموصل في القرن التاسع عشر مجرد منطقة لتربية الخيول العربية الأصيلة فقط، بل أصبح تجارها آنذاك يجوبون أنحاء العراق والحدود السورية الجنوبية لجلب الخيول الممتازة لغرض تصديرها إلى الخارج[١٨]، وبرزت بعض الأُسر في تجارة الخيول منها أسرة آل طالب[١٩] التي

استوطنت محلة باب النبي ثم انتقلت إلى محلة عبدو خوب، وهم من نسل الحاج طالب بن ذنون بن طالب، الذي يقال انه قد رافق رجل من البصرة إلى مدينة بومبي الهندية، وكان يجهز حكومة الهند بالخيول بواقع (٥٠٠) حصان سنوياً، كما افتتح في الهند مركزاً تجارياً عراقياً كان مقراً للعراقيين والعرب المسافرين للهند حتى توفي سنة ١٩٠٨،[٢٠] ومنهم أيضاً جار الله الطالب الذي اتخذ مع عدد من أقربائه من بومباي مقراً لممارسة تجارة الخيول وتابع فيها حركتها التجارية أواخر القرن التاسع عشر[٢١]، وعبد اللطيف الطالب بقى في الهند وتزوج من ابنة مهراجا وتوفي سنة ١٩٥٦،[٢٢] وكذلك حاج علي بن طالب الذي كان يملك الكثير من الإسطبلات لإيواء الخيول المُجهزة للتصدير، ونتيجةً لشهرة عائلة الطالب الكبيرة في ميدان تجارة الخيول زار الرحالة ديفد فريزر (David Fraser) بيت حاج علي بن طالب في سنة ١٩٠٩ للاطلاع على خيوله، وعن تلك الزيارة قال الرحالة: "كان حاج علي غائباً، ولكن ابنه استقبلني بحفاوة...، وقد عبرت لهُ عن رغبتي في مشاهدة الخيول والتقاط صورٍ قليلةٍ لها، وكنت متأكداً أن المكان كأنما مكاني أعمل فيه ما أشاء، وقد تفحصت حوالي خمسون حصان، كلها كانت في حالةٍ صحيةٍ جيدةٍ ...، على الرغم من سفرها ومغادرتها الدائمة من مواطنها الأصلية في الصحراء ...، وإني سُررت بمشاهدة الإسطبل الذي كان مرتباً ونظيفاً مثل ترتيب ونظافة إسطبلات الهند...، وعندما تقدمت لألتقط الصور، قيل لي لا يمكنك التقاط الصور لها وهي تقف في طابور، وقد يكون ذلك لأن العربي دائماً يُخفي حيوانه عن الأنظار [ربما خشية الحسد]، ولا يقدمونها للمشاهدة إلا بتقديم إغراءٍ كبيرٍ، فالطُعم الذي قدمته كان الوعد بنشر هذه الصور في كتاب يقرأ في جميع أنحاء العالم، وأن تُصبح الخيول مشهورة قبل أن تغادر مكانها الحالي [أي من الموصل إلى الهند]، وكان العربي يفهم استخدام الإعلان، ويحتاج إلى أي شيء يؤدي إلى جذب الأموال إلى جيبه، فجلبوا لي مُهرين جميلين من داخل الفناء، فالتقطت لهما صورة في وضعية ليست ناجحة جداً، إنها مخلوقات لطيفة، ومن الجيد تصديرها إلى الهند...، والسيد طالب يتوقع الحصول على الكثير من الروبيات، التي ستكون ضروريةً لاستئجار سفينة لتصدير الخيول إلى الهند"، كما تكلم فريزر عن دخوله في مجادلات عن خيول الحاج علي قائلاً: "وعندما انزوينا خلف بيتٍ شامخٍ، وأعطوني الصدارة في مجلسٍ من العرب البارزين...، وكانت هناك خيول تمشي وتهرول وتخبو أمامهم بينما هم جالسين،

هذه الخيول جُلبت للبيع للتاجر الشهير، وكان رأيي هو أن أسأل عن عددٍ من الخيول التي تم عرضها، وقلت إني لا أرغب في عرقوب إحداها وكتف الآخر ووجدت الثالث رشيقاً جداً تحت الركبة، وقد رحبوا بكلامي لأنه دليل على دراستي المعمقة عن تربية الخيول"، ثم أضاف قائلاً: "شربنا القهوة وبدأنا بتدخين السجائر وتناقشنا حول الخيول حتى كُسر ظهري الضعيف بالكامل، وعندما سألتُ ابن حاج علي سؤالاً، وهو هل تتذكر حيواناً معيناً جلبه والدك إلى الهند قبل أربعة عشر سنة مضت؟، فكر ابن الحاج علي بالأمر ملياً بالاسم لدقيقةٍ أو دقيقتين، ومن ثم لبهجتي، أجبت بحماسة الحصان الرمادي المبقع!"[٢٣].

ومن الطبيعي أن يوجد في الموصل سوقاً خاصاً بتجارة الخيول ويسمى (سوق الخيل) إلا إن الإشارات التاريخية قليلة عنه، سوى ما ذكره الرحالة جي. سي. بكنغهام (J. S. Buckingham) الذي زار الموصل سنة ١٨٢٧عندما قال: "عندما وصلنا الضفة المقابلة من النهر، دخلنا الموصل للمرة الثانية ومررنا من خلال سوق الخيول"[٢٤]. علماً أن الباحث لم يعثُر على أي معلومات دقيقة تتعلق بمكان وجود هذا السوق.

وبسبب ارتفاع أسعار الخيول في الموصل، فقد كان تجار الموصل يجمعون في كل سنة من ألفين إلى ثلاثة آلاف حصان من ولاية الموصل وتوابعها، ثم يُرسلونها إلى الخارج لا سيما إلى الهند، وهناك يمكن أن تباع خيول الموصل بأسعارٍ أعلى من أسعار الموصل بعدة مرات، وبعد الزيادة الكبيرة في الطلب على الخيول شَكَّلَت الحكومة لجنةً من الخبراء لدراسة هذه القضية وتداعياتها[٢٥].

ونتيجةً للأرباح الهائلة التي يجنيها تجار الخيول الموصليين من بيع الخيول إلى الهند، زاد الإقبال على تصدير الخيول الأصلية منها، وأخذ التجار يجوبون البلاد لجمع الخيول وتصديرها[٢٦]، فتوجهوا إلى بغداد والمناطق المجاورة لها لشراء الخيول العربية الأصيلة لرخص ثمنها هناك إلى حدٍ كبيرٍ، فالحصان العربي الذي يُشترى من بغداد بـ(١٠) أو (١٢) باون[٢٧]، يُباع في بومباي بستين باون[٢٨]، ولا توجد إحصائيات عن عدد الخيول التي كانت تُصدر من الموصل إلى الهند، لكن الصادرات الإجمالية للخيول العراقية عبر البصرة كانت حوالي ٢٥٠٠ حصان بالسنة معظمها للموصل[٢٩].

ومن بين الأمثلة التي تُذكر عن اهتمام العالم آنذاك بخيول الموصل قيام مندوب ملكة اسبانيا في سنة١٨٥٠ بشراء خيول مكونة من اثنا عشر حصاناً أصيلاً، كان سعر أفضلها (١٥٠) جنيه إسترليني، وقد أودعها في إسطبلٍ يعود لكرستيان رسام(١٨٠٨-١٨٧٢)[٣٠]، وتميزت تلك الخيول بجمالهن وطولهن ورؤوسهن النحيفة وأعينهن البراقة وأجسامهن الرشيقة وحوافرهن الصغيرة[٣١]، كما أن النبيل الايطالي سكنور بي (Signor P.) عندما جاء في سنة ١٨٨٨ إلى بلاد ما بين النهرين مَرَّ بالموصل لشراء قطيعٍ من الخيول العربية الأصيلة للإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث (١٠ كانون الأول ١٨٤٨- ٢ كانون الأول ١٨٥١)[٣٢].

أما الرحالة أي. لوكر(A. Locher) الذي زار الموصل سنة ١٨٨٨ فقد اشترى حصاناً منها قال عنه: "حصان كستنائي اللون يعود لتاجر الخيول في الموصل، امتطيته وتجولت على ظهره في نينوى، وثبت لي أنه حصانٌ لا يتعب، ومن الجميل انه أصبح مُلكاً لي في ذلك الصباح، وكان لي الشرف انه نقلني من الموصل إلى الشواطئ اللطيفة للبحر المتوسط لمسافة حوالي خمسمائة وخمسة عشر ميل، ذلك العمل البطولي جلب رضائي عنه"[٣٣].

وتجدر الإشارة إلى أن الرحالة گريفث ذكرت أن تجار الخيول كانوا أيضا يُصَدِّرون القطط على نطاق واسع إلى الهند وأماكن أخرى، حيث تؤخذ إلى الساحل من قِبَل تجار الخيول ويربطونها مثلما يربطون خيولهم[٣٤]. بيد أن روايتها هذه لم تؤكدها المصادر التاريخية التي أرخت للنشاط التجاري لولاية الموصل للمدة قيد البحث مما يقلل من أهميتها.

وخلال عملية نقل الخيول من الموصل إلى الهند تمر عملية النقل عبر الطرق الآتية:-

١- **الموصل- بغداد:** إذ تسير الخيول من الموصل في قطعان متوجهة إلى بغداد وتستغرق الرحلة اثنا عشر يوماً تقريباً[٣٥].

٢- **بغداد- البصرة:** تُشحن الخيول من بغداد على متن بواخر تابعة لشركة لنج البريطانية[٣٦] إلى البصرة[٣٧].

٣- **البصرة- بومباي:** كان أكثر استيراد حكومة الهند البريطانية من البصرة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر يذهب للتسلية (في سباقات الخيول الترفيهية) أو لتجهيز سلاح الفرسان في الجيش البريطاني[٣٨]، كما أن أفضل سوقٍ لتصدير الخيول إلى الهند هو البصرة، حيث تجلب إليها

عادةً المئات من الخيول[٣٩] القادمة من الموصل و بغداد وتكريت[٤٠]، لكي تُنقل إلى المستعمرات البريطانية في الهند، وكان سعر البيع للجواد العربي الأصيل في سوق الخيول في البصرة هو حوالي مئة باون[٤١].

ومن البصرة يُعاد شحن الخيول بواسطة قوارب الخليج العربي[٤٢] أو على متن بواخر مستعمرة الهند البريطانية المتوجهة إلى مدينَتَي بومباي ومانغلور الواقعة في جنوب الهند، لكي تباع هناك على الرغم من أن عدداً قليلاً من تلك الخيول لا تُباع هناك لوجود عيوب فيها[٤٣]، وتوضع الخيول على شكل طوابير على متن البواخر تُرصف واقفةً لعدة أيامٍ جنب بعضها البعض خشية سقوطها، لا يُسمح لها بالجلوس خلال الطقس العاصف[٤٤]، ويسيرُ مالكي الخيول ذهاباً وإياباً باستمرار لمراقبة الخيول التي ساء حظها وجلست في الطقس العاصف، وبعد وصول البواخر إلى بومباي تتدافع مجاميع الخيول وهي تنزل من الباخرة، وتكون أرجلها متورمةً بشكلٍ كبيرٍ بسبب الوقوف لفترةٍ طويلةٍ، والمشترين في بومباي معتادين على منظر الأورام في الأقدام، ولا يعيرون لها أي أهمية، وبهذه الطريقة يُشحن أكثر من ثلاثة آلاف حصانٍ سنوياً من موانئ الخليج العربي معظمها من الموصل[٤٥].

لم تكن الأوضاع في الموصل وحدها هي المؤثرة على تجارة الخيول، بل أن الأوضاع في الهند والدولة العثمانية كانت مؤثرة أيضاً، إذ لم يحقق التجار في كثيرٍ من السنوات أرباحاً لا سيما ما يتعلق بانتشار الأمراض التي تصيب الخيول في الهند، وشراء الحكومة العثمانية للخيول لأغراضٍ حربيةٍ[٤٦].

وكان من المؤثرات أيضاً قيام تجار الخيول الإيرانيين بمنافسة تجار الموصل في مهنتهم، إذ كانوا يذهبون إلى بغداد وتكريت لشراء الخيول الموجودة بالجملة ومن ثم يُرسلونها عبر النهر إلى البصرة ويشحنوها هناك على متن بواخر مستعمرة الهند البريطانية إلى بومباي وهذا بلا شك ترك أثره على أرباح تجار الموصل[٤٧].

وقد أدت تلك المؤثرات جميعاً إلى النكبة التي أصابت تجارة الخيول في الموصل في سنة ١٨٨٤ عندما فشل عدد كبير من الخيول التي نزلت في بومباي في نيل إعجاب المشترين، وتم بيع القسم الآخر من الخيول بخسارةٍ كبيرةٍ تكبدها التجار بعد أن يئسوا من الحصول على أسعارٍ جيدةٍ، مما أدى إلى حدوث انخفاضٍ كبيرٍ في أسعار الخيول في الموصل[٤٨].

ولما ازداد الطلب على الخيول العربية منعت الدولة العثمانية تصدير الخيول في سبعينيات القرن التاسع عشر وتكرر ذلك أيضاً في سنة ١٨٨٧ لحاجتها إلى الخيول للأغراض العسكرية[٤٩]، وسرى ذلك المنع لسنواتٍ عديدةٍ، مما أدى إلى تنشيط أعمال التهريب، إذ كانت الخيول تُهرَّب من العراق عامةً والموصل على وجه التحديد إلى أسواق بلاد فارس، وتُجَمَّع في المحمرة بدلاً من البصرة، ثم تُصَدَّر إلى الخارج، ويُقَدَّر عدد الخيول التي هربت إلى الخارج في تلك السنة بحوالي (٢٥٠٠) رأس مقابل معدل متوسط (٢٠٠٠) رأس في العام الواحد من السنوات السابقة، وبعد دراسة السلطات العثمانية للموقف في سنة ١٨٨٨ أُلغِيَ قانون حظر تصدير الخيول من قِبَلها ولكن مُنِعَ تصدير إناث الخيل (الأفراس) منعاً باتاً[٥٠]، وللحد من عمليات التهريب فرضت الدولة العثمانية غرامةً نقديةً قدرها خمسمائة قرش على الحصان المهرب[٥١]، وأعلنت أنها ستقوم بمصادرة الخيول المُعدة للتهريب، وإنها ستعطي نصف ثمنها لمن يخبر عن ذلك، ويودع النصف الآخر لصندوق المال ويقيد إيراداً للدولة[٥٢]، ومع هذا لم يعجز تجار الخيول في التغلب على هذه المشكلة، بأن أرسلوا خيولهم سَوقاً على الضفة الشرقية لنهر دجلة إلى المحمرة ، (الميناء الفارسي على الكارون)[٥٣]، لتُشحَنَ من هناك بالبواخر البريطانية الهندية تحت مرأى ومسمع المسؤولين العثمانيين[٥٤].

كما حاولت الدولة العثمانية في سنة ١٨٩٩ اللجوء إلى طريقة أخرى للحد من عمليات تصدير الخيول إذ رفعت سقف رسوم التصدير إلى خمس ليرات عن الحصان الواحد، ومع ذلك بقيت أسعار الخيول منخفضةً حتى أواخر القرن التاسع عشر، لترتفع نسبياً في بداية القرن العشرين ولكنها كانت رخيصةً بالقياس إلى سوق بومباي[٥٥].

وعن جدوى القيود التي تفرضها الدولة العثمانية يقول الرحالة كراتن كيري (Grattan Geary) الذي زار الموصل سنة ١٨٧٨: "لا أعلم كيف مَرَّ قرار المنع، لأنه حبرٌ على ورقٍ، كون الحدود الفارسية يمكن المرور عبرها بسهولة، والخيول المهربة يمكن أن تُشحَن وبسهولةٍ بالغةٍ على متن بواخر انكليزية في المحمرة، كما أنه على الجانب العربي لا يوجد أي عائقٍ أمام نقل أي عدد من الخيول إلى ميناء الكويت ومن هناك إلى الخليج لتجهيز الأسواق الهندية"، وعن التهريب يرى أن "بعض التهريب حدث ولكن ليس على نطاقٍ واسعٍ، فالخيول تُرسل إلى بومباي من الموانئ الفارسية"، ومن الصعب فهم كيف يمكن للسلطات العثمانية أن تتخيل مدى ضرورة منع التصدير وأهميتها في المحافظة على تجهيز الخيول للأسواق المحلية، ففي زمن الحرب يمكن أن يكون مثل

هذا الإجراء مبرراً، ولكنه في وقت السلم يكون عملاً غبياً ولا حاجة له، فالتجهيز بالخيول الجيدة يساوي الطلب عليها[٥٦].

ثالثاً: ظهور الجمبازية[٥٧] (تجار الخيول):-

في عام ١٨٨٩ وردت أنباءٌ من بغداد تقول بأن روح المضاربة التجارية التي تولدت هناك دعت المئات من عرب الموصل وبغداد والمناطق المجاورة لها بتبني مهنة ما يسمى بالجمبازية التي كانت تعني آنذاك تجارة الخيول، وأصبحت الأرباح قليلة نتيجةً لهذا، وفي ذلك الوقت تقاسمت البصرة والمحمرة والكويت شحن الخيول إلى الخارج[٥٨]، ثم ظهرت لدى تجار بومباي رغبةً بالخيول العربية التي توجد عليها أثار أو علامات الربط فوق عرقوب احد القدمين أو كليهما، ولذلك نشط تجار الخيول الجمبازية في الموصل وبغداد بعمل هذه الآثار بشكلٍ اصطناعي بابتكارهم الذي يقوم على ربط شريط جديد من أمعاء الدواب (مصران) حول عرقوبي الحصان أو أحدهما، ويُترك المصران إلى أن يجف ثم يُرفع عن العرقوب تاركاً الأثر المطلوب، وفي أوقاتٍ معينةٍ من السنة عندما تكون فناءات الجمبازية ممتلئةً بالخيول، يمكن للمرء أن يرى في الموصل وبغداد طوابيراً من الخيول التي تخضع لهذه العملية[٥٩]، والباحث في الخيول العربية اللواء تي. تويدي (W. Tweedie) الذي شغل ولعدة سنوات منصب القنصل العام في بغداد والمقيم السياسي لحكومة الهند في القسم العربي من الدولة العثمانية، قام سنة ١٨٩٤ بتأليف كتاب تحت عنوان (الحصان العربي موطنه وشعبه) (The Arabian Horse His Country And People) أشار من خلاله إلى هذه الظاهرة قائلاً: "شاهدنا تاجراً موصلياً يستعمل عدسة مكبِرة لمساعدته في مقارنة عرقوبي حصان كان يتفحصهما"، كما أشار إلى شائعاتٍ منتشرةٍ من الموصل إلى البصرة من أن عظم السبق (عظم تجبير الكسور) إذا كان مربوطاً على عرقوب الحصان فمعنى هذا أن الحصان أغلى في الهند من الحصان الذي بدون هذا العظم، ويرى الباحث أن هذه الإشاعة تم الترويج لها من أحد الجمبازية ولا صحة لها[٦٠].

وربما يرتبط اسم جمبازي بعدم النزاهة في المتاجرة بالخيول لان الجمبازية لم يكونوا يركزون في عملهم عند اختيار الخيول للسوق الهندي على الأصل أو الجودة، بل يلجئون إلى الكثير من الحيل من أجل بيع خيولهم على أنها خيولٌ أصيلة[٦١].

الخاتمة:

نشطت في القرن التاسع عشر حركة تربية الخيول العربية الأصيلة في الموصل وتوابعها الإدارية، لاسيما بعد أن اشتد الطلب على تلك الخيول في مستعمرة الهند البريطانية، ونتيجة للأرباح العالية التي كانت تحققها هذه التجارة نشط تجار الموصل واخذوا يجوبون أنحاء العراق آنذاك بحثاً عن الخيول العربية الأصيلة لشرائها ومن ثم شحنها براً إلى بغداد ثم إلى البصرة وبعدها

تشحن بحراً إلى الهند. وعلى الرغم من ندرة المصادر التاريخية التي تتناول هذا الموضوع ومحاولة الباحث جاهداً جمع ما يمكن جمعه من إشارات تاريخية مبعثرة في ثنايا الكتب التي تُفضي إلى إكمال الصورة عن تجارة الخيول في الموصل في القرن التاسع عشر،إلا انه اصطدم بعقبة قلة المصادر والإحصائيات التي تتعلق بالموضوع قيد البحث، وغياب التوثيق التاريخي لتجارة الخيول في الموصل في تلك الفترة. ومن النتائج التي توصل إليها البحث ما يأتي:

١- لم تكن تجارة الخيول في الموصل مزدهرة طيلة القرن التاسع عشر بل في فترات متقطعة، إذ كانت تعترضها بعض المشاكل منها الأمراض التي تصيب الخيول في الهند والقيود التي كانت تفرضها الدولة العثمانية على تصدير الخيول ومنافسة التجار الفرس للتاجر الموصلي في عمله.

٢- كانت الهند لاسيما بومباي الجهة الرئيسة للخيول الموصلية لأنها مستعمرة بريطانية آنذاك وتحتاج إلى خيول لسد حاجة سلاح الفرسان في الجيش البريطاني هناك، ومع تقدم الزمن وتطور الجيوش فقد سلاح الفرسان أهميته وقلّ الطلب على الخيول الموصلية.

٣- ظهور ظاهرة الجمبازية في تجارة الخيول المبنية على الغش والخداع مما قلل ثقة المستوردين بالخيول التي يشترونها مما قلل الطلب على الخيول .

الهوامش:-

(1) Cengiz Eroğlu, Murat Babuçoğlu, Orhan ÖzdilL, Mosul in the Ottoman Vilayet Salnames, Translated By Ümit İldan, (Ankara, 2012), p. 131.
(2) Spencer Borden , The Arab Horse, Doubleday, Page & Company,(New York,1906), p. 3.
(3) Eroğlu,op. cit., p. 131; Charles M. Doughty, Travels in Arabia Desert, Vol.1, Cambridge University press,(New York, 2010), p. 343.
(4) Harman Stock Farm, The Pure Arabians and Americo-Arabs, (Ohio,1908), p. 69.
(5) W. Tweedie, The Arabian Horse His Country And People, William Blackwood And Sons,(Edinburgh and London,1894), p. 125.
(6) FARM, op. cit., p. 69.
(7) Tweedie, op. cit., p. 125.
(8) Ibid., p. 125.

(٩) ج.ج. لوريمر، دليل الخليج القسم التاريخي، ج٦،مطابع علي بن علي،(الدوحة،د.ت)، ص ٣٣٣٦.

(١٠) سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، ج٢،دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل،٢٠٠١)، ص ١٥٦.

(١١) سارة شيلدز، الموصل قبل الحكم الوطني في العراق خلية نحلٍ تصنعُ بيوتاً مُخمسة الأضلاع، ترجمة باحثة الجومرد، الطبعة الأولى، دار العابد للطباعة والنشر،(الموصل،٢٠٠٨)، ص ٩٥.

(12) E. A. Wallis Budge, By Nile And Tigris, Vol. II,(London,1920), p. 56.

(١٣) شيلدز، المصدر السابق، ص ٩٥.

(١٤) قامت الرحالة إم. إي. هيوم- گريفث برحلة للشرق بصحبة زوجها استمرت للمدة (١٩٠٠-١٩٠٨)، أمضت منها مدة ثلاث سنوات في بلاد فارس (إيران حاليا) خلال المدة (١٩٠٠-١٩٣) والباقي قضتها في ولاية الموصل خلال المدة (١٩٠٤-١٩٠٨) للمزيد من التفاصيل عن الرحلة ينظر:

M. E. Hume-Griffith, Behind the Veil in Persia And Turkish Arabia an Account of an Englishwoman's Eight Years Residence Among the Women of the East, J. B. Lippincott Company, (London,1909), p. 310.

(15) Hume-Griffith, op. cit., 194.

(١٦) غسان وليد مصطفى الجوادي، أحوال الموصل الاقتصادية ١٨٣٤-١٩١٨م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٦، ص ٧٩.

(17) Tweedie, op. cit, p. 115.

(18)Grattan Geary, Through Asiatic Turkey, Vol. I., (London,1878), pp. 242-243.

(١٩) نمير طه ياسين، بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩-١٩١٤م رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية،١٩٨٤، ص١٤١. ثم ظهرت أسر أخرى فيما بعد اهتمت بالخيول مثل آل حافظ، وبيت توحلة، وبيت البودش، والراوجي، وبيت النجيفي وغيرهم، إلا أن صعوبة توفير علف لخيولهم وغلاء الأعلاف أدى إلى ترك المهنة وبقي عبد العزيز النجيفي هو الوحيد في الموصل الذي يحتفظ بإعداد كبيرة من الخيول الأصيلة والمُهجنة ساعده في ذلك مرور مشروع الزاب من قريته (جديدة حلا) فاستطاع توفير الحبوب والنباتات التي تدخل في علف الخيول للتفاصيل يُنظر: محمد توفيق الفخري،" المهن والحرف المنقرضة أو الآيلة للانقراض في الموصل، مجلة إضاءات موصلية، العدد(٥٩)، لسنة، ٢٠١٢، ص ٢.

(٢٠) عماد غانم الربيعي، بيوتات موصلية، دون دار نشر،(الموصل،٢٠٠٢)، ص ٢٠٢.

(٢١) سليمان فيضي، مذكرات سليمان فيضي ، تحقيق باسل سليمان فيضي ، ط٣ ، دار الساقي ، (بيروت ، ١٩٨٨) ، ص١٧٠ .

(٢٢) إبراهيم خليل العلاف،" تجارة الخيول في الموصل"، مدونة الدكتور إبراهيم العلاف على الرابط:

http://www.allafblogspotcom.blogspot.com/2017/11/blog-post_94.html

(23) David Fraser, The Short Cut to India, (Edinburgh, and London,1909), pp. 218-220.

(24) J. S. Buckingham, Travels in Mesopotamia, Vol. 11., (London, 1827), p. 69.

(25) Eroğlu, op. cit., p. 343.

(٢٦) الجوادي، المصدر السابق، ص٧٩ .

(٢٧) الباون: أصل الكلمة هو الباوند (pound)عملة بريطانية وتبسيط لمصطلح الجنيه الإسترليني (pound sterling) ويرمز له بالرمز (£) ويستخدم في كثير من دول العالم بمسميات مختلفة كالجنيه المصري مثلا. للمزيد من التفاصيل ينظر:

"Pound sterling", Wikipedia the free encyclopedia, on the url: https://en.wikipedia.org/wiki/Pound_sterling

(28)Geary, op. cit., pp.242-243.

(29) William Frances Ainsworth, A Personal Narrative of the Euphrates Expedition, Vol. 11, (London,1888), p.110.

(٣٠) كرستيان انطوني رسام (Christian Anthony Rassam): وهو مسيحي نسطوري من الموصل، وقد هاجر جده الذي ولد سنة ١٨٠٨الأعلى إلى الموصل من سواحل مليبار، وكان والده أنطوني رسام قس كلداني، أو عالم ديني من الكنيسة البروتستانتية، ووالدته تيريزا (Theresa)، وأخوه لآثاري الشهير هرمزد رسام (Hormuzd Rassam)، وأخته مُغنية أوبرا تريزا رسام (Theresa Rassam)، وكان كرستيان اكبر أبناء انطوني، وعندما أصبح يافعاً صاحب قافلة تجارية من الموصل إلى قلب الجزيرة العربية، ثم هاجر إلى أوربا وبعد فترة عين مترجماً (للخطوط العربية) في كلية مالطة، وبعد عدة سنوات في تلك المهنة الأدبية التحق بالحملة الفرات كمترجم تحت قيادة الكولونيل جيسني (Col. Chesney)، و سافر عدة مرات إلى كردستان العراق نيابة عن (الجمعية الجغرافية الملكية) وجمعية ترقية المعرفة المسيحية، وكمكافئة لخدماته في مجال الآثار، ولحماسته الشديدة، وذكائه الخارق أثناء تلك الرحلات أثرها البالغ في تعيينه نائب قنصل الموصل منذ سنة ١٨٣٧، مات في سنة ١٨٧٢.

للمزيد من التفاصيل ينظر:

General Francis Rawdon Chesney, Narrative of the Euphrates Expedition Carried on by Order of the British Government during the Years 1835, 1830, and 1837, Longmans, Green, and CO.(London,1868), p. 555.

"National Portrait Gallery"
https://www.npg.org.uk/collections/search/person/mp03712/christian-anthony-rassam;

K. E. Eduljee" Zoroastrian Heritage"
http://zoroastrianheritage.blogspot.com/2013/03/cyrus-cylinder-its-discoverer-hormuzd.html; "Hormuzd Rassam", NNDB, http://www.nndb.com/people/483/000202874.

(31) Ida Pfeiffer, A Woman's Journey Round the World, (London,1850),p. 270.

(32) A. Locher, With Star and Crescent , Aetna Publishing Company, Philadelphia,1889), p. 17.

(33) Ibid., p. 412.

(34) Hume-Griffith, op. cit., p. 23.
(35) Fraser, op. cit., p. 218.

(٣٦) شركة لنج (Lynch Company) : شركة بريطانية للملاحة النهرية كما كانت تعرف بشركة الملاحة، أسسها هنري بلوس لينج (Henry Blosse Lynch) الذي خلف جيسني (Chesney) في قيادة الحملة الفرات. فقام لينج بأجراء مسح شامل لنهر دجلة خلال الفترة (١٨٣٧-١٨٣٩)، بالتعاون مع أخيه ثوماس كير لنج (Thomas Kerr Lynch) وأعضاء آخرين من العائلة، وأسس بيت تجاري في بغداد سنة ١٨٤٠، بموجب فرمان سابق من الباب العالي العثماني صادر سنة ١٨٣٤، وبعد فترة وجيزة عندما أعلنت حكومة الهند نيتها سحاب سفنها النهرية من بلاد مابين النهرين، اقترحت عائلة لنج شراء تلك السفن وتشكيل شركة خاصة للنقل النهري في العراق، فقبلت حكومة الهند المقترح، وبدأ نشاط الشركة بتشغيل سفينتين، وفي سنة ١٨٦١، أجازت السلطات البريطانية تشكيل شركة باسم"شركة الملاحة النهرية في الفرات ودجلة (Euphrates and Tigris Steam Navigation Company)، فاستبدلت الشركة السفن القديمة بسفينتين جديدتين جلبتا من لندن عبر قناة السويس المفتوحة حديثا آنذاك. وخلال العقود الثلاثة التالية التي سبقت الحرب العالمية الأولى، كان نشاط الشركة ذو أهمية بالغة، مع مواجهة الشركة لمنافسة محلية قوية. وعندما حاولت الحكومة المحلية ببغداد تقييد نشاط الشركة سنة ١٨٨٣ احتجت الحكومة البريطانية احتجاجاً عنيفاً مما أدى إلى إحباط المحاولة، للمزيد من التفاصيل ينظر :

Zaki Saleh, Britain and Mesopotamia :Iraq to 1914 a Study in British Foreign Affairs,al-Ma'arif Press, (Baghdad,1966),p.181-185;

قاسم محمد داود،"صفحات من تاريخ العراق: شركة لنجو أخوانه للملاحة البحرية في العراق(بيت لنج)"، مجلة الكاردينيا الإلكترونية على الرابط:

https://www.algardenia.com/maqalat/30283-2017-06-02-17-42-52.html

(37) Fraser, op. cit., p. 218.
(38)Gábor Ágoston and Bruce Masters, Encyclopedia of the Ottoman Empire, Facts On File, Inc., (New York,2009), p. 79.
(39)William Heude, A Voyage up the Persian Gulf, and a Journey Overland from India to England in 1817, Strahan and Spottuwoode, (London,1819), p. 134.
(٤٠) ياسين، المصدر السابق، ص ١٤١.
(41)Heude, op. cit., P.134.

كذلك ينظر:خليل علي مراد،" تجارة الموصل"، موسوعة الموصل الحضارية،المجلد الرابع، دار الكتب للطباعة والنشر، (جامعة الموصل،١٩٩٢)، ص ٢٧٥.

(42) Fraser, op. cit., p. 218.
(43) Heude, op. cit., P. 9.
(44) Pierre Ponafidine, Life in Moslem East, Translated from the Russian by Emma Cochran Ponafidine , Dodd, Mead And Company, (New York , 1911), p. 164.
(45) Ibid., p. 165.

(٤٦) لوريمر، المصدر السابق ، ص ٣٣٤٠ .

(47) E. A. Wallis Budge, By Nile And Tigris, Vol. I,(London,1920), p. 166.

(48) Charles Issawi, The Fertile Crescent 1800-1914 A documentary Economic History, Oxford University Press, (NewYork,1988), p. 122.

(٤٩) ياسين، المصدر السابق، ص١٤١.

(٥٠) لوريمر، المصدر السابق، ص ٣٣٣٩.

(٥١) ياسين، المصدر السابق، ص١٤١.

(٥٢) الزوراء، السنة السادسة عشرة ، العدد ١٢٢١ في ١٣٠٣هـ نقلاً عن الجوادي، المصدر السابق، ص ٨٠.

(53) Budge, op. cit., Vol. I, p. 166.

(54)Ibid., p.167.

(٥٥) الجوادي، المصدر السابق، ص ٨٠.

(56) Geary, op. cit., pp. 242-243.

(٥٧) الجمبازية كلمة عامية متداولة لكن أصلها غير معروف على وجه الدقة، والرجل الجمبازي في الكويت تعني الشخص المراوغ والحيال (من الحيلة) والكذاب، وفي البحرين فهي تطلق على الشخص المكار الذي يتصف بالكذب واكل أموال الناس بالباطل ويتقلب على بطنه وظهره. ولا يجد الباحث معنى للجمبازي في العراق يختلف عن المعنى المنتشر في الخليج. للتفاصيل ينظر:"الجمبازي والاونطجي"، جريدة الأنباء الكويتية، العدد (١٥٣٨٢)، في ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٨.

(٥٨) لوريمر، المصدر السابق، ص ٣٣٣٩.

(59) Tweedie, op. cit., p. 313.

(60) Ibid., p. 177.

(61) Ponafidine, op. cit., p. 164.

ملامح التصوف في شعر جاسم محمد جاسم العجّة

م.م. غسان عزيز رشيد *

تاريخ استلام البحث ٢٠١٩/٤/٢
تاريخ قبول النشر ٢٠١٩/٦/٢٣

ملخص البحث:

يعد التصوف من الحركات الفكرية الدينية، التي انتشرت في العالم الاسلامي في القرن الثالث للهجرة، بوصفه اتجاه فرديا يدعو الى الزهد، وشدة العبادة ضمن دلالات روحية، وفلسفية، ردا لفعل مضاد للانغماس في الترف، والملذات، والضياع.

تطورت الحالة على العصور مرها، واخذت تتشكل بأنماط اخرى، وحازت على تسمية التصوف، وكان من دوافع فضولنا، التعرف على هذا العالم، ومدى تأثيراته في شعرنا الحديث، كمتلقين، وقرّاء لفن الشعر. واتخذنا من شعر جاسم محمد جاسم العجّة ، أنموذجاً للاشتغال على بعض نصوصه الشعرية التي تحمل تلك الملامح.

The characteristics of Al-tsawif in the poetry of Jasim Mohamed Jasim Al - Ajja

M. Ghassan Aziz Rashid
College of Education for Human Sciences - Department of Arabic Language

Abstract

Al-tsawif is one of the religious intellectual movements that spread throughout the Muslim world in the third century AH, as an individual trend of asceticism and the intensity of worship within spiritual and philosophical connotations as an antidote to indulgence in luxury, pleasures and loss.

The situation has evolved over the ages, and has been shaped by other patterns. It has acquired the name Sufism, and it was motivated by curiosity to identify this world and its effects in our modern poetry as recipients and

* مدرس مساعد، قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل.

readers of poetry. We took from the poetry of Jasim Mohamed Jasim Al - Ajja, a model for working on some of his poetic texts that bear these features.

توطئة

ينطلق الشعر الحديث من معطيات واقعية، وفنية تحتوي الأثر الحداثي في النص المعطى، وتنعكس انطلاقات الشعراء من هواجس المتاهات الفكرية النص لتُثريه في اتجاهات الواقع الاجتماعية، والسياسية العام، المرتبكة على العصور مرها.

يعالج هذان المجريان الواقع في ضوء تداخل المسألة الاجتماعية، بالمسألة السياسية ونظم الحياة التي يبحث فيها النص عن مقاومة الضياع، والتشرد، والمشكلة الطبقية القائمة من الاحوال كلها، فتتداعى الصور في نظر الشاعر، وتتداخل في صراع حركي بفعل مقاومة الأسباب، والتناقضات المتداخلة بعضها مع البعض الاخر..

يُنمّي النص الشاعر بهذه الارهاصات مع افتراق وسائل الصراع مع الذات، ومع الموضوع.

ومع الاسباب كلها، والتضاربات، الفكرية والتداخلات، عمَّ الاضطراب في الشعر والموهبة والإبداع واختلطت الأوراق وغامت الرؤى وصار التعتيم هدفاً والغموض غاية [١].

ان صراع الذات مع سلبيات الواقع حرفت العقل الشاعر (الحديث) إلى الانزياح لعالم اخر (روحاني)، بعيداً عن صخب الاعتياد الضائع مُلتَجأً كما عهدناه كم قبل عند شعراء العصور الماضية كابن الفارض، والحلاج، ومحي الدين بن عربي، والنفري وغيرهم.. الذين زخرت اشعارهم بالعديد من الظواهر في حسن الولوج إلى عالم معرفي يحل في التجربة الشعرية، برهافة وصدق.

يتصف الشعر الصوفي بالعمق لأنه وليد معاناة، اذ الصوفي عاشق كوني يعيش وينفس عن مشاعره بالترميز الذي تفرضه طبيعة المعاني الروحية تلك. فاللغة المتصوفة لغة خصوص، لا لغة عموم.

ويعزو الدكتور احمد علوش سبب ظهور التصوف الى (دخول امم اخرى، واجناس عدة في حظيرة الاسلام، واتساع دائرة العلوم وانقسامها، وتوزعها بين ارباب الاختصاص إذ قام كل فريق بتدوين العلم الذي يجيده اكثر من غيره، مما حدا بأرباب الزهد الى نشر وتدوين علم التصوف، وبيان شرفه وجلاله)[٢]. كوسيلة من وسائل العبادة وترصين الايمان بالله.

العقل الصوفي هو عقل مبهم، ذو دلالات نسقية خاصة، دلالات لغوية، وايحاءات ترتقي في الكلام إلى مستويات الخشية، والخوف، والاذعان للذات الإلهية يُرَمَّزّ لها الشاعر ويُضمّن كثيراً من الآيات الكريمة داعماً نصوصه أبعد مراتب التفكر والانصهار في المثال وعمق الرؤية . وصولاً الى عالم اكثر صفاءً ونقاءً، نجد أوجز ما يُحكى في التصوف في تعريف محمد مرتاض الذي يقول: (ان التصوف هو الوصول إلى الله الحق وليس مجرد (الوصول إلى مقام ما) [٣].

أ- الصوفية والحداثة:

ولابد لي من تحديد معنى (التصوف)، ففي اللغة ورد تعريفه في تاج العروس للزبيدي قائلاً: (تصوفَ يتصوفُ وقيل أيضاً : مصدر صَوفَ صَوِفَ الحيوان، كثر صوفهُ، صوَّف النباتُ أو الكرم: ظهر عليه ما يشبه الصوف، وصَوَّفَ الرجل جعله من الصوفية) [٤].

وقال ابن فارس في مقاييس اللغة صافٌ من باب الابدال من صَافَ ، وقال أبو الهيثم يقال: كبش صُوفانٍ ونعجة صُوفانَة[٥].

وقيل في الإصطلاح التصوف أنه: بذل المجهود، والأنس بالمعبود، وقيل أيضاً حفظ حواسك من مراعات آنذاك، وقيل كذلك :الإعراض عن الإعتراض، وقيل: هو صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التفرغ عن الدنيا[٦].

فغاية الشعر قطعاً هي الجمال ولا يتحقق الجمال الا بمعطيات جمالية ذات تجليات تستقرئ الحاضر وتبحث عن تغييره بأي شكل.

ومن مميزات الشعر الحديث بروز ظاهرة توظيف الشخصيات التاريخية والترميز والتقنّع بها، كالشخصية الدينية والسياسية والادبية، ترميزاً يخدم المصطلح، وينمي العلاقة بين ارهاصات الماضي والحاضر.

ب-بين الصوفية والاغتراب:

اثرت حالة التأزم، والتخلخل المجتمعي، والقيمي كثيراً في الذات الشاعرة مما حدا بها إلى الولوج في تساؤلات، وجودية لا حصر لها تخاطب الوعي، وتتجاذب مع حركة التاريخ التي توجد بصورة مستقلة عن الوعي.

وتكمن الفكرة في (الاغتراب عن الحياة الاجتماعية الزائفة الجازفة، واغتراب عن النظام الاجتماعي غير العادل، فالغرباء قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة إيجابية وسلبية وقهروا السلاطين جميعاً، سلطة الحكام وسلطة النفس بترويضها عمل الطاعات)[٧].

وتندرج هذه التعريفات، والتنظيرات السسيولوجية للاغتراب نحو استقراء للمسافة التي حالت بين النفس الإنسانية، والمثل العليا للروح، والحياة..

ملامح التصوف

جاسم محمد جاسم هو أحد شعراء الحداثة، تتمثل لديه صنعة الشعر على طُرُزٍ مختلفة، فقد أجاد في سبك العمود الشعري بجدية رصينة، وبأنواع البحور جميعها فتميز برهافة الحس والقدرة على استنطاق مكامن اللغة الشعرية بحدود كبيرة، وقد تتداخل لديه بين ديوان واخر، في تجليات وصفية جمالية، وغنائية وجدانية، ورمزية صوفية.

فهو شاعر تتلمذ في مدرسة الحياة فأعطته كثيراً، وسلبت منه كثيراً، إذ يبحث في جنبات نصوصه عن حلقة مفقودة هو اعلم بها، ولا يسعنا الا ان نحاول فك شيفرات غائية عن الشخصية القارئة، بالبحث في جوانب التصوف والانبعاث، عبر الشعر إلى عالم أجمل.

يتمتع العجة بصوت صوفي في ارجاء
لهبٌ باوراق القصيدة مُبحرُ
دمي عطش الاشجار صوت جفافها
صفير صحاريها ، جناها المُكسرُ
اتيك مخنوقاً بحبل عبارتي
وقافيتي دمعٌ وحزني منبرُ[٨]

فيتداخل الشجن مع العتب ولوم النفس، ويكون الشجن ذا مساحة واسعة من وجدان الشاعر، فالقصيدة حزينة متناقضة اللون (رسالة صفراء إلى زمن اخضر)، بمعنى ان الشاعر يسخر من واقعه الفوضوي الألوان غير المتناسق، ليدل على الضياع وفقدان الامل. فكأنه يخاطب من مكان عالٍ ويراقب هذا التفتت والانكسار الذي يخيم على مجتمع يحمل من القيم ما يحمل، ومقولاته ظاهرها انه يحمل عالماً خاصا منفرداً في الجوهر، وماقتاً إياه في الجوهر ناصحاً، مرشداً.

ومما يؤكد لنا الرؤية تتضاءل في تراكمات الظلمة، ونقرأ له في ديوانه الاخر (خريف لا يعرف الاصفرار) هروباً آخر إلى الضفة الأخرى، التي يشعر انه لا يبلغها حتى تفارق روحه الجسد، فيقول في قصيدة (معزوفة مغترب):

ومن السدى تضميد جرح غار في

عمر الى المعنى الرديء أقربْ

لا تكتبي الاحلام فوق مياهه

فالموج يشطب كل ما يكتبْ(٩)

يهيم الشاعر في ملكوت حب مقدس، متعالٍ، يقدس المثال، والفكرة (المرأة)، وليست المرأة لديه ذلك الكائن المبتذل، انه الكائن الأول في قاموس ذاته، انها الخلقة التي يمجدها الشاعر برؤية الوصف الصوفي الذي يمجد الخالق من خلال جلال خلقه.

المتلقي لهذا النص يسجل في ذهنه احساس الشاعر بالانسحاق الحاد تحت حالة الموت التي تسيطر على المدينة وذلك خلال المفردات الدالة على عوالم الالم والضياع (الجرح، التضميد، الكتابة على الماء، الشطب) في ظاهرة انزياحية باذخة في الهيام والعشق العذري من خلال الاشفاق على الحبيبة، اذ انه يرى مالا تراه هي، وربما نلحظ ملمح الاقتراب واللاّجدوى تحيط بكلماته، التي تشعرنا بعشقه عزلة الذات لعبثية الواقع ، فالاحلام تشطبها الالام السرمدية.

ويصور الشاعر هذا الضيق، والحسرة، والانزواء خارج المعنى، تصويراً بارعاً في لوحة لا الوان لها سوى لون الماء، ويقودنا هذا الاكتناز الشفوي في المفردة إلى فهم ماهية الأشياء، التي يتجاوز بها العاشق مع معشوقه محطات الذاكرة، بلغة موحية عذبة كماء زلال.

يقول بن عربي في كتابه (لوازم الحب الإلهي):

(لوازم الحب تكسوني هويتها... ثوب النقيضين مثل الحاضر الساهي)(١٠).

اذن هو التناقض اللفظي المعنوي في ذات العشق الصوفي الحالِ في قلب الشاعر العاشق،... العشق المرتبط بالموت، هو عشق صوفي. يقول في قصيدة (صورة نفس):

أحسد الاصنام- ربّي – انها

لم تُسِل – قطُّ – لانسان دما

قدمي عيني لساني كلها

شاغلاتي عنك يارب السما[١١]

خطاب في خلوة مع الذات الالهية في سبيل التقديس الجميل هكذا يرد النص كما اراده الشاعر قطعة واحدة في خمسة ابيات متصلة اتصالا دلاليا تاما، اذا ما امعنا النظر في هكذا حوار، فهو يجري داخل الشاعر بين كيان علوي وروح كلية في لحظة تجلّي، وهمس وتأمل ، فالمتكلم (الشاعر) يخاطب الحجر في لحظة تطهير وجلد للذات ، في لحظة وعي تام لما يقترفه هذا الانسان بالعين، واليد، واللسان، ولكن في جوٍّ غيبي اذ المتكلم في منتهى الموضوعية.

ولهذه الابيات ربما يطلعنا الشاعر على دقة العلاقة الغيبية بينه وبين الذات الالهية التي يخاطبها باستلام تام بعبارات لا تقف عند الدلالة والكلمة .. بل تتعدى كثيرا الى معانقة (الحقيقة) الصوفية في الروح لا في اللفظ فحسب.

فيقول في قصيدة (تسديد شعري لديون سابقة)، ليصف عشقه الصوفي لمحبوبته الموصل دامجاً وصفه بعشق الروح الصوفية لذات الحب العميق الغائر في أعماق الموت، المتلذذ به على طريقتهم:

انّـــي لتزدلـــف الـــدّينا لتلحـــق بـــي

فَكَيـــف عـــزٌّ الـــى عينيـــك مزدلفـــي

الهبـــتَ بـــي شـــوق (صـــوفيٍّ) يؤرقـــه

طيـــف الحبيـــب ، وســـرٌّ غيـــر منكـــشفِ

حتـــى رأى الـــذل للمحبـــوب مفخـــرة

والمـوت فـي عـشقه ضـرباً مـن التـرفِ[١٢]

وتكمن قداسة الذاكرة الصوفية في التوحيد الخالص لمعاني الربوبية، وما خلقت من الاء الجمال، فليس النظر الى جميل الصنع ترفاً، بل هو نظر اعتبار، وهيبة، وتقرب (الازدلاف في اللغة من ازدلف اي اقترب وتقدّم) [١٣]، فغاية الصوفي هي الاقتراب الى اقرب نقطة من الروح التي هي الغاية التي تدفع وسائل التذلل الانقياد للوصول الى سمو الروح والنفس، فاقتراب جاسم هو اقتراب صوفي لا بل الحنين وشوق وعشق لا يرتبط بأية مادة.

ويبدو أن (جاسم محمد جاسم) قد أعلن انه عمدَ الى الرمز، والاشارة، فيرمز الى الشوق للاقتراب من الحبيب، دون ان يصرح بعشقه، وهواه النافذ إلى أعماق لا يعرفها أحد، ولا يريد البوح بها، .. وعلى طريقة ابن الفارض الذي قال من قبل:

امثلـــــي يـــــسلو او يبـــــوح بـــــسره

وفـــي قلبـــي المحـــزون ســـرك مخـــزونُ(١٤)

إن قصيدة (ذيل لقافلة لن تصل) هي في مدح النبي في ذكرى ميلاده العظيم ... إذ يُمجد الشاعر نبينا الكريم معتذراً له على ما أصاب الأمة وأحوالها من ضعف، ونكوص، وتوارٍ للقيم، والمثل التي ربّانا عليها (ﷺ)، فيقول:

يـــا ســـيدي يـــا رســـول الله معـــذرة

يـــامن جمعـــت كمـــال الخَلـــق والخُلـــق(١٥)

ثم يسترسل بروح الصوفي الشاكي، الباكي، الآسف المتألم، فيقول شاكياً:

لكنـــي يـــا رســـول الله لـــي شـــفة

إلاّ مـــراراتِ عـــصر الزيـــف لـــم تَـــذُقِ(١٦)

وتبرز قضية التشكيل الشعري في اللغة داخل النص، "ذلك ان التشكيل الشعري ليس تركيبا لغوياً فحسب، وانما إنتاجية دلالية لا تتطابق مع التركيب اللغوي بقدر ما تَتكئ على خصوصيته، لأطلاق الطاقات الايحائية لعناصره" (١٧).

فاطلاق النص لدى الشاعر هو عملية تفاعلية بين اللغة، والنص، على ان الأخير يتوهج بالمعاني التي ترتبط لتنمّي ذائقة الخيال التي تتصل بالمثل، والتقديس، والانقياد.

استطاع الشاعر انتاج تناص ضمني مع قصيدة البردة لكعب بن زهير في مدح النبي في المضمون، وليس في الشكل، فذكر سعاد في موضعين من المقدمة ، وقصيدة البردة النبوية هي صورة لتقديس النبي وللمثل التي جاء بها.

ثم يشتغل (العجة) على التناص الداخلي والتناص الضمني في قصيدة (ميعاد)، التي يسير بها، وبأضوائها الخافتة نحو الحبيبة، وسار على ذلك الشاعر الكبير (الهادي آدم)، وهو شاعر سوداني عشق عشقاً صوفياً نقياً... توجه بقصيدة (أغداً القاك) رائعته التي اهداها الينا ايقونة عصرية لحب صوفي معاصر، إذ يقول (الهادي):

أنـــا أحيـــا لغـــدي الآن بـــأحلام اللقـــاء

فـآتي اولا تـأتي آو فافعـل بقلبـي ماتَـشاء[١٨]

والصدى لدى العجة كان اكثر رهافة في الحس الشاعري العاشق حيث يقول:

ميعادنـــا اليـــوم قالتهـــا ومـــا التفتـــت

ان جئـــت او لـــم تجيئـــي؛ ســـوف انتظـــر[١٩]

انه العشق الذي حل سويداء قلبه واللقاء عنده هو الوجود والعودة والكينونة والجمال.

- **شعرية (الأنا الصوفية) في قصائده**:

ان ظاهرة الانا في شعر جاسم، ظاهرة عامة لا تكاد تخلو منها قصيدة في دواوينه، انها الانا الرافضة، ليس للإنسان في كينونته بل رافضة لضياعه وانسحاقه في الحياة التي تملأها الازمات والدموع، والتي تبحث عن الخلاص، المكابرة على الواقع، المستسلمة لأمر الله تعالى، على طريقة الصوفية. فبنية الضمير هي بنية شكلية وظيفية تنشأ عنها وظائف تبعاً لعلاقاتها الثلاثة التي تتلخص في المتكلم والمخاطب والغائب (أنا، أنت، هو)" [٢٠].

يتلمس القارئ لشعر جاسم (الانا) العالية التي تتمظهر في جنبات القصائد وكأنها ظاهرة لازمة في شعره، "فللأنا تأثير ايقاعي عند ورودها في الشعر وهي تحفز بالمتلقي شعوراً يجعله قريباً من الشاعر المبدع فضلاً عن كون ضمير المتكلم يتغلل نحو أعماق النفس البشرية" [٢١].

لذا كان الشعر الصوفي، عالي الانا اذ هو يتكابر ويتعالى عن التشيؤ والاعتياد وعن الذل، والعيش الحيواني، وينظر إلى نفسه بتجليات الاعتزاز والظفر بما لم يستطعه الاخرون.

فتكراره (للأنا) وكلمات أخرى مرادفة مثل: (قلبي، أتيتك، يمناي، لي، زرعتني، حملت، كنتُ، اعليتٌ، انّي، ... الخ)؛ فضلاً عن عبارات وجمل كثيرة اسمية، وفعلية، وحرفية... تتناثر في أرجاء دواوينه ظاهرة للقارئ المتفحص لنصوصه الشعرية.

وها هو يعلي أناهُ عالياً مكابراً، داعياً إلى الابتسامة على الرغم من الجراح كلها فيقول في قصيدة (اقاويل):

قـم نبتـسم، وانـس مـا قـالوا ومـا صـنعوا

يـــا عاشـــقاً طـــاب لـــي فـــي حبـــه الوجـــعُ

ألـــيس يكفيـــك انَّـــي فيـــك هائمـــة

يقـــودني مـــن دمـــي للملتقـــى الولـــعُ

ان اشـــعلوني، أكُـــن شـــمعا عليـــك بكـــى

أو قطعـــوني، تفنـــى باســـمك القطـــعُ[٢٢]

إن النص الصّوفي هو نص يحارب الحواجز اللغوية، والايقاعية لينفذ إلى قصدية المغامرة بالروح لأجل ما هو أسمى منها، إلا وهو العشق المشبع بالانا وبأقصى طاقاتها الايحائية، في تسامي الذات إلى تجليات الغيب والحب الإلهي الذي يقول عنه العجة – في قصيدته– أنه أرقى من دَمهِ ودمعه، بل يجعلهم فداء لهذا المعشوق الفذ، والصوفي لا يشعر بالألم، والوجع معنوياً، ويتساوق المعنى مع معاني الغناء، والانقطاع نحو الذات الاسمى، والفعل الأرقى، والأنبل.

بمعنى أن الانا الصوفية هي أنا حاضرة، ومثمرة، ثمرة علاقة معرفية بما حولها من الأشياء، والحوادث إذ تشتغل الصوفية (في فكرة الانا في حديثهم عن الغيبة والشهود والفناء والبقاء، والانفصال، والاتصال، والانا الشعرية لديهم تنطوي على بعد معرفي، يحمل البذور الوجدانية الأولى لفلسفة الشاعر الصوفي) [٢٣].

يقول الشاعر جاسم العجة في قصيدة (ما تيسر من فكرة الشوق):

يـــا حاســـدي بهـــذا الحـــبِّ لا عجـــب

فالحـــــبُّ تكثيـــــر حـــــسادِ واعـــــداء

فقلـــت حـــسبي انـــا الـــضمآن مـــا كـــسبت

مـــن عـــاطر الـــذكر فـــي كاســـات انبـــاء

انـــا الحـــديثي فـــي صـــبي وفـــي ولهـــي

وإن يكـــن منبتـــي فـــي عـــزِّ حـــدباء[٢٤]

يخترق العجَّة جدران الخيال ليعبر باللفظ والمعنى الى حدود الدلالة الصوفية المعرفية.. التي تجد من الحب الروحي، الذي يرتبط بالانا الرافضة للاعتياد، مهرباً ورؤية متعالية تبعد الصوفي عن سفاسف الفكرْ والتخيلات الغريزية.

فهو الموصلي الذي ترعرع فيها متباهياً بأنه ظمآن دائماً إلى كاس ودادها ومناها، ويقول للحاسد : انك لا تستطيع ان تساومني على هذا الحب والهيام، والترف، الخيالي والذي الهب قلبه تمسكاً به كثابت تاريخي روحي مقصود، إذ يتَّحد للرمز اتحاداً تاماً وبمبالغة في الالتصاق والهيام.

يدل تنامي الانا الشاعرة في النص على ان الشاعر يحاول ان يخلد ذاته المثالية داخل النص باحثاً عن بواعث الخلود، الخلود بالكلمة، والموقف، لأن القصيدة اختصار لعالم درامي كبير ومعقد ، فالشاعر يكثفه عقلياً، ليعكس قدرته المبدعة على إمكانية تصنيف العبارات لاثراء المعنى المعرفي الدلالي.

إن شعر الصوفية وأناهُم ينطلقان من الإشارات والومضات التي تحتمل التأويل من دون المباشرة، والتلميح من دون التصريح بأضيق التعابير المتخيلة الضاربة في أعماق الروح لإنتاج حالة من الاتصال بالذات الإلهية قدر الممكن، فيتنامى النص لدى الشاعر كما في قصيدة (سندان لمطاوق الحرف) في اعلى طاقات الأنا، إذ يقول:

لـــم أُبْـــقِ زاويـــةً الا مـــررتُ بهـــا

للبحـــث عنـــي ولكـــن لا أُلاقينـــي

كـــل الـــذي بعـــد طـــول البحـــث أعرفـــهُ

بـــراءة الارض عـــن ضـــمي وتـــوطيني

مـــن أيَّ افـــاق ثلـــج جئتنـــي وأنـــا

كـــالحوت احمـــلُ فـــي ظهـــري براكينـــي(٢٥)

انه حوار مع الذات المؤمنة ان الموت امر محتّم على الشاعر الذي ذاق سهام الحياة وساح فيها في زواياها كلها يبحث عن الخلود والبقاء، ولكن هيهات فما للموت من بدٍ، وان الخلود هو للكلمة والموقف، انه يتحدث هنا بإحساس الغيبة الصوفية.

ويشير إلى برود الجسد، ذلك البرود الذي يصاب به اليائس في لحظة ضعف امام ظاهرة الموت المحتم فيشبه نفسه بالحوت الذي اثبت العلم انه يحتوي في قمة ظهره على حيّز حراري كبير، في خضم بحر ثلجي، يحاكي من خلالها الشاعر هذه المفارقة الخَلقية لهذا الحيوان ويلبس ثوبه بمعنى انه في حال من الذهول (البرود) وفي ظهره الوصايا والثوابت تغلي تقطع اوصاله.

- **حوار مع ابن الفارض** ... **الإتحاد بالرمز**:

يغرق الشاعر جاسم العجة في فيوضات الشاعر الصوفي (ابن الفارض) الذي كان يسكن ما بين سطور الشعر في ارجاء دواوينه في لحظة حلولٍ وتأمّل تامين، لذا يقرر ان يجلس معه

ويحاوره بصراحة العارف الباحث عن الحقيقة في زمن مشوه المعالم ، غارق في الذاتية، والانوية مستبصراً معه، ويستمد منه عواطف الثقة بالنفس شاعراً بالارتياح والحبور وهو يجالس هذا العقل الفذ المنفتح على مدركات شعورية غائرة في الاتصال ،والغياب عن الوجود العام، والمشرف على عالم لا حزن فيه، ولا ألم، انه عالم (انطلاق الروح من قيودها المادية كما يرى سقراط وافلاطون ، ففي الصوفية انطلاق نحو الباطن الخفي، واتحاد بين الذات، والموضوع، وتجاوزهما من اجل التوحد مع الطاقة الحيوية للوجود) [٢٦] فيتحد الشاعر مع الرمز روحاً وكأنه أحد مريديه.

اذن هو سبر لأغوار النفس، هذه النفس التي تبحث عن شبيه تقاسمه الألم، املاً في التطهير، واعترافا بالترابط.

لقد عشق كثيراً من الشعراء الرموز الصوفية، ومنهم الشاعر (عبدالوهاب البياتي) رحمه الله، الذي كان له ديوان كامل بعلاقة روحية، وفلسفية مع الشاعر الصوفي (محيي الدين بن عربي)، تحت عنوان: (تحولات محيي الدين بن عربي)، وما تعرفه الأوساط الأدبية، (إن البياتي كتب وصيته بأن يدفن بجوار الفيلسوف (محيي الدين)) [٢٧]، وربما تحقق له ذلك، فهل يا ترى ان العشق الصوفي، والفكر العرفاني الذي يشتمل على تلك العقلية الانفصالية اثر كثيراً في ذوات شعراء العصر الحديث؟!، فكذلك شاعرنا (جاسم) اصابته عدوى الجمال؛ جمال الحلول الخيالي في روح التصوف، ورموزه.. فكان خطابه المُرمَّز بين يدي ابن الفارض، هو خطاب بكاء حقيقيٍ، بكاءً بالدلالة المعنوية للنص فيقول:

اجلس معه واحاوره
محض حوار
فلماذا حين نكون معاً؟
تتهاطل من وجهي أقمار!
تسكنني ازهار الدفلى!
تورق في دمي الأشجار!
وينام الحزن على الاسوار!
ألف نهار!

نعم، انها خلوات الروح بالحبيب لحظة مناجاة ممتلئة شوقاً التي تذكي تباريح الصبابة والهيام في خلوة الروح بالروح

فلماذا حين نكون معاً؟

تتهاطل من وجهي أقمار!

كناية عن ذلك الوجد المُبرّح، وعن تلك الدموع النورانية التي تتهاطل من عيني العاشق الذي عفّ عن الحياة الزائفة، ليلجأ إلى القلوب الصافية النقية العابرة إلى فضاءات الغيب الجميل، تيه في عالم المثال، والطهر.

تورق في دمي الأشجار!

وينام الحزن على الاسوار!

الف نهار! (٢٨)

إنه يتحول من عالم الوجود المادي، إلى عالم رمزي، إشاري ، يتجول فيه التعبير الظاهر إلى اخر باطني؛ وهذا هو أسلوب الصوفية في كلامهم، وشعرهم، إذ انهم يتقنعون بالرمز، والرمز المكثف دفعاً لمناحرة السلطة، والخصوم المتربصين، يقول صلاح فضل في معرض حديثه عن ابن الفارض: انه مارس (إعادة التشفير اللغوي في الشعر قديماً عن طريق نزع الدلالات الأولى الجنسية والدنيوية لكلمات تتصل بمجالات الجنس، والخمر، وحالات النفس لإدراجها في انساق رمزية جديدة) (٢٩).

استثمر الشاعر مكنونات ابن الفارض اللغوية، والروحية، والرمزية ليجعل دمه منبتاً للأشجار، والدمُ في الشعر دلالة الموت، وهي شيفرة أخرى لمعنى الحياة بالموت في الجسد الواحد.

ويدل نوم الحزن على الاسوار على ان الشاعر يبحث عن الخلاص الصوفي ليتجاوز محنة الانكسار التي يعيشها في هذا العالم، ويُحَوّل القوى غير العقلانية كالحلم، والخيال، والرؤية إلى لغة تخاطب الباطن، ليركَب عوالم الغيب، فيستشرف المستقبل الحالم به.

فمثلاً يقول ابن الفارض مشيرا إلى تكوينه بالرمز، والاشارة :

وثـــمَّ امـــور تـــم لـــي كـــشف ســـرها

يـــصحو مفيـــق عـــن ســـواي تغطّـــتِ

وعنـــــي بـــــالتلويح بفهـــــم دائمـــــاً

غنـــــي عـــــن التـــــصريح للمتغنِّـــــتِ

بمـا لـم يـبح مـن لـم يـبح دمـه وفـي الـ

اشـــــارة معنـــــى والعبـــــارة حـــــدتِ(٣٠)

لذا يتميز اسلوب المتصوفة بين الإشارة، والعبارة، إذ (الإشارة مجرد ايماء بالمعنى دون تعيين وتحديد، ومن شأن هذا الإيحاء ان يجعل للمعنى افقاً منفتحاً على الدوام، اما العبارة فهي تحديد للمعنى يجعله مغلقاً، ونهائياً، الامر الذي يتعارض مع حقيقة الكلام الإلهي الذي تتعدد مستويات الدلالة فيه) [٣١].

واستطاع الشاعر جاسم التعامل مع الفكر الصوفي على تعقيداته وانفعالاته الحادة الكبرى ليحاول إيجاد الصلة، والحلول في الشكل الدلالي القديم ليضفي على نصه جماليات الشكل والمعنى المعاصر.

وفي قصيدة (صورة رضا) خطاب مباشر مع الذات الالهية يستنفر كل قوى التماهي في المحنة الكونية التي يعيشها الشاعر في مأزق صوفي يتخلله الحزن، والاسف، والدموع، والرضا، اذ يقول:

أيها الواسع لطفاً، وانا

روح طير في مداك ارتبكت

هجرك الدمعةُ مدّت يدها

وبخيطان جفوني اشتبكت

رب روح اوغل الكِبرُ بها

كلما ازدادت جروحاً ضحكت

واذا ما نالها منك الرِّضا

حكم الدمع عليها فبكت

لم تجد ما تشتكي ، لكنها

رأت الشكوى دلالاً فاشتكت[٣٢]

إذا كانت حياة الصوفية سِفْرٌ تفني فيه الصفات البشرية، في الصفات الالهية، فهو فناء طاعة وعبودية، وحب ووجد، وشوق ، واستسلام ، وتطهير من خلال الدموع، يُحلّق الانسان في غمراتها للوصول إلى تمجيد الصفات الربانية، فالعجة هنا يحاول البقاء مع الحلاج في ذاته التي يعيش بها في (الماوراء) فهو الطائر السائح في سماء الله بعشقه الذي غسلته الدموعُ والالام، وهو في تلك اللحظة الحرجة الموغلة في الغياب حيث لا ألم ولا حزن بل حبور، وتيه، وتجلي، وغياب في السعادة التامة، وهذا المفهوم من الحب هو عقلي، وهو حب الوفاء والاخلاص للخالق العظيم وما يطلق عليه حب التعظيم، والاحترام ، والتقديس.

وحب الله تعالى هو (رضاه عنهم واحسان جزاءهم يوم الجزاء)،[٣٣] فاذا ما نال الرضا من خالقه بكت عيونه فرحاً بحيث واستبشارا، واذا ما أوغل في الحب والعشق والتوحد خرج جسده عن المعنى المادي حتى يتلقى الطعنات تلو الطعنات دون ان يشعر بالالم لا بل ان عينيه ضاحكتين مستبشرتين بلقاء الحبيب.

الخاتمـــــة

بعد الخوض في ملامح التصوف في شعر جاسم العجة، توصلنا الى مجموعة من النتائج من اهمها:

١- التصوف هو نزعة دينية تؤدي الى تصفية القلوب ومفارقة الاعتياد والتشيّؤ واخماد سلبية الصفات البشرية.

٢- يهدف الصوفي الى صلاح القلب، وتوجيهه الى خالقه ، وكانت البدايات الاولى بعد ظهور الاسلام، وبالأخص بعد عصر الصحابة، والتابعين.

٣- جمع الشاعر جاسم محمد جاسم بين القديم، والحديث دلالياً، وايقاعياً، اي بين التراث، والمعاصرة، وأثرا الفكرة بتوليد الرموز، والصور البيانية، بالاعتماد على الإشارة في ذكر رموز فذّة كالأنبياء، والأولياء، ورموز صوفية اخرى مثل الحلاج، وابن الفارض، ومحيي الدين بن عربي، وان معظم القصائد المتصلة بهؤلاء المتصوفة، لم تكن اقنعة لديه، وانما عمد جاسم العجة الى انتقاء حادثة من حياة هؤلاء، أوحاله من أحوالهم ويركّز على موقفه من الشخصية التي يَحِلُّ، ويلتصق بها ثم يكون الفكرة الشعرية برؤية معاصرة.

٤- تترابط الصور لديه ترابطا جيدا، إذ دمج العام بالخاص، والخاص بالعام من حيث الدلالة الفكرية، والمعنوية، واللغوية، ومن خلال قوة التلميح ، والاشارة .

٥- علاقة التصوف بالاغتراب، علاقة جدلية متداخلة، لا يمكن حصر نقاط التلاقي والافتراق في بحث واحد، بل تحتاج العملية الى الكثير من البحث، والتمحيص، وقد حاولنا اعطاء ملامحها السسيولوجية للولوج الى عوالمها قدر الممكن، فالتصوف فكرة، أما الإغتراب فهو حالة.

٦- قدس الشاعر العلاقة مع الله، ولم يتطرق الى الفاظ جارحة لفطرة الانسان المؤمن، بعيدا عن الالحاد، والتطرف.

٧- واتخذ التصوف لديه خطوطا مستقيمة، موظفاً التجربة بأعلى طاقاتها، مقدسا المثال، والمرأة، والحياة، اما على الصعيد الانفعالي، فتتطور لديه مشاعر النفور والإستهجان من سلبية العالم، الى موقف يقلبُ عليه الاشفاق، والحسرة، والألم النبيل.

هوامـــــش البحث ومصادره ومراجعه:

(١) المتاهات، جلال الخياط ، دار الشؤون الثقافية، ط١،بغداد، ٢٠٠٠: ٢٧.

(٢) حقائق التصوف، الشيخ عبدالقادر عيسى، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٩١، ١١.

(٣) التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي، محمد مرتاض ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٩: ١٢.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٧ – ١٤٢٨هـ، ٢٤.

(٥) معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون ، دار الفكر، ط٢، القاهرة ، ١٩٨٩، ٤/٣.

(٦) كتاب التعريفات، علي الجرجاني، تحقيق: نصرالدين تونسي، شركة القدس للتصدير ، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧، ١٠٣-١٠٤ .

(٧) نفسه، ٣٤ .

(٨) ديوان تقليبات في دفتر الثلج ، جاسم محمد جاسم، دار كنوز اشبيليا للنشر، والتوزيع، ط١، السعودية، ٢٠١٦: ٩.

(٩) خريف لا يعرف الاصفرار، جاسم محمد جاسم، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع،ط١، السعودية، ٢٠١٦: ٨٢.

(١٠) لوازم الحب، محيي الدين بن عربي تحقيق محمد علي بلة، مطبعة بولاق، القاهرة، (د.ت): ٦٨.

(١١) تقليبات في دفتر الثلج: ٨٢

(١٢) خريف لا يعرف الإصفرار، ص٦٣.

(١٣) معجم الالفاظ المشتركة في اللغة العربية، عبدالحليم محمد قنبس، د. ط، بيروت، ١٩٨٧ ص٩٣

(١٤) ديوان ابن الفارض، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩: ٥٤.

(١٥) ديوان خريف لا يعرف الإصفرار: ٥٤.

(١٦) المصدر نفسه: ٥٥.

(١٧) لسانيات الاختلاف، محمد فكري الجزار، شركة الامل للطباعة، والنشر، ط١، القاهرة، ١٩٩٥: ٣٠٧.

(١٨) الهادي ادم، ملتقى الشعراء، والمبدعين www.youtube.commatch

(١٩) خريف لا يعرف الإصفرار : ٥٤– ٥٥ .

(٢٠) اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني، دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية)، ط١، بغداد، ١٩٩٧.

(٢١) البنيـة الايقاعيـة فـي شـعر بـشرى البـستاني، شـيماء سـالم محمـود، رسـالة ماجـستير، اشـراف أ.م.د.عبدالله الظاهر، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠١٠: ١٧٦.

(٢٢) تقليبات في دفتر الثلج: ٤٥.

(٢٣) الانا في شعر الصوفية، ابن الفارض انموذجاً موقع (ابجد) www.abjad.com.book

(٢٤) تقليبات في دفتر الثلج: ٧٦-٧٨.

(٢٥) خريف لا يؤمن بالاصفرار: ٦٢.

(٢٦) الرمز في لغة الصوفية، الانترنت: www.wahdaalwahdagovsy.node

(٢٧) جعفر المهاجري، الراحل عبدالوهاب البياتي، شاعر الفقراء، مقال، صحيفة المثقف الألكترونية www.almothqaf.com .

(٢٨) خريف لا يؤمن بالاصفرار: ٨٧.

(٢٩) اساليب الشعرية المعاصرة، صلاح فضل، دار الآداب ، ط١، بيروت ، ١٩٩٥: ٢٢٧.

(٣٠) ابن الفارض، ديباجة الديوان، تحقيق، د.عبدالخالق محمود عبدالخالق، القاهرة ، ١٩٨٤: ١٢٩.

(٣١) عبدالقادر عيسى، حقائق عن التصوف، دار الفرقان، دمشق، ٢٠١٢: ٤١٩.

(٣٢) تقليبات في دفتر الثلج: ص٦٦.

(٣٣) تاريخ التصوف الاسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني للهجري، د. عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٥، ص٣١١.

العقاب وآثاره في التسرب المدرسي
دراسة ميدانية اجتماعية للمدارس الابتدائية في مدينة الموصل

م.م عادل نمر عطيه [*]　　م.م داود سليمان ابراهيم [**]

تاريخ استلام البحث　　تاريخ قبول النشر
١٧/ ٢ /٢٠١٩　　٢٠١٩/٦/٢٣

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على الآثار التي تترتب على عقاب التلاميذ في مرحلة التعليم الابتدائي، والتعرف على نوعية العقاب التي تشكل سببا من أسباب التسرب المدرسي للتلاميذ، و معرفة البدائل عن العقوبات البدنية واللفظية المهينة التي تشكل خطرًا على التلاميذ في مرحلة التعليم الابتدائي. . وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي لمناسبته لهذا البحث .

تمثل مجتمع هذا البحث في معلمي مدارس المرحلة الابتدائية ومعلماتها بعدد من المدارس الابتدائية في مدينة الموصل (استبانة) وقد استجاب (٦٤) معلما ومعلمة،و استجاب (٥٠) تلميذا من المرحلة الابتدائية، في حين كانت الأدوات المستخدمة في هذا البحث هي:١- المقابلة؛ ٢- الاستبانة.

الكلمات المفتاحية: العقاب، المدرسة، الأثار، المعلم، التسرب المدرسي .

Punishment and its effects on school dropout
A social study of primary schools in the city of Mosul
Preparation

Adel nimer atteh　　daood suleman ibrahem
Directorate of Education Nineveh　　Directorate of Education Nineveh

Abstract

The aim of this research is to identify the effects of punishment on students in primary education, to identify the quality of punishment that is a cause of school dropouts, and to identify alternatives to degrading corporal

[*] مدرس مساعد، مديرية تربية نينوى.

[**] مدرس مساعد، مديرية تربية نينوى.

and verbal punishments that pose a threat to students in primary education. . The researcher used the descriptive approach to his research.

The community of this research represented the teachers of the primary schools in a number of primary schools in Mosul (Estbana). It responded to 64 teachers and teachers, and 50 students responded from the primary stage. The tools used in this research are:1-Interview; 2-Questionnaire.

Keywords:

.punishment, school, archeology, teacher, school dropout

المقدمة

يُعد التعليم ضرورة من ضروريات الحياة، وعاملًا أساسيًا من عوامل الرقى والتقدم بل والبقاء أيضًا، وينتقل التعليم من الوعي والتحضر وينتشر، و ينمو فبه ذلك العلم ويزدهر، و تتقدم به الأمة، وتأخذ مكانها اللائق بين الأمم، وبه تقام الحضارات وترتقي.

ولا شك أن مجال التعليم يواجه تحديات عديدة، في البلدان النامية ولا سيما في مرحلة التعليم الابتدائي، التي هي مراحل اكتساب المعرفة للطلاب بصورة صحيحة،من أهمها البيئة التعليمية المناسبة، والمعلم المدرب على أصول هذه المهنة، اذ يتفاعل مع تلاميذه في عدد من البرامج المعدة، لإعداد التلاميذ للمستقبل، ويعد امتلاكه لهذه المهارة الأساس في عمله، فهو الموجه والمرشد، لحل المشكلات التي تعترض التلاميذ مما يساعدهم في مواجهة مواقف مشابهة في حياتهم بصورة صحيحة، و لتقويم المائل منهم بصورة تضمن تحقيق الهدف التربوي السليم من العملية التعليمية، بالاستعاضة عن أنواع وطرائق العقاب المؤذي والمهين والذي قد يحطم نفسية الطفل في مرحلة التعليم الابتدائي ويكون سببًا للتسرب المدرسي(١).

ويعد تسرب التلاميذ من التعليم مشكلة كبيرة من أخطر الآفات التي تواجه العملية التعليمية ومستقبل الأجيال في المجتمعات المختلفة لأنها إهدار تربوي لا يقتصر أثره على التلميذ فحسب بل يتعدى ذلك إلى نواحي المجتمع جميعها فهي تزيد معدلات الأمية والجهل والبطالة، وتضعف البنية الاقتصادية والإنتاجية للمجتمع والفرد، وتزيد الاعتماد على الغير، و تفرز للمجتمع ظواهر خطيرة كعمالة الأطفال واستغلالهم وظاهرة الزواج المبكر ؛ مما يؤدي إلى زيادة حجم المشكلات الاجتماعية كانحراف الأطفال وانعدام الوعي وانتشار السرقات والاعتداء على ممتلكات الآخرين مما يؤدى إلى ضعف المجتمع وانتشار الفساد فيه(٢).

١ـ العناصر الأساسية في الدراسة:

أولاً: مشكلة الدراسة:

تتعرض هذه الدراسة إلى قضية مهمة ترتبط بأسباب تسرب التلاميذ في المرحلة الابتدائية، لما لها من تأثير بعيد المدى عليهم، وهي قضية العقاب لبعض المعلمين تجاه التلاميذ، فالعقاب الذي يستخدمه المعلم على الرغم من أنه توجيه في حد ذاته، إلا أنه لا بد من إحكامه، وتكمن خطورته في الصورة الذهنية للتلميذ عن معلمه عندما يفرط في عقابه بدنيا أو لفظيا، قد تظهر نتائجه على شخصية التلميذ في المستقبل، فالمعلم هو النموذج الذي يُحتذى به التلاميذ في سمته وسلوكه وكل شأنه لذا فالعقاب الذي يقوم به ويعد حكما على التلميذ، وقد ينسحب عليه طيلة حياته ويظل ملازما له، ويؤثر في تكوين شخصيته، لذا يتبادر إلى الذهن سؤال موضوعي فحواه: هل العقاب البدني وحده هو ما يشكل أزمة حقيقية؟ أم يأخذ العقاب شكلا آخر هو أشد وقعًا من العقاب البدني وهو العقاب اللفظي عندما يمنع المعلم استخدام العقاب البدني، فالعقاب إذا لم يكن منضبطا فإنه يجعل التلميذ في حالة (لا وعي تعلمي)، والذي يمكن أن يقود إلى مخاطر جمة مستقبلًا أبرزها مشكلة التسرب المدرسي نتيجة العقاب المفرط أو المهين.

وتسبب مشكلة التسرب ضياعًا وخسارة للأطفال أنفسهم لأن هذه المشكلة تترك أثارها السلبية في نفسية الطفل وتعطل مشاركته المنتجة في المجتمع. وقد جاءت هذه الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية:-

١- ما هي آثار العقاب على طلبة المرحلة الابتدائية؟

٢- ما هو نوع العقاب الذي يشكل سببا في التسرب المدرسي لطلبة المرحلة الابتدائية؟

٣- هل إلغاء العقاب البدني يؤدي إلى لجوء المعلم للعقاب اللفظي تجاه الطلبة؟

٤- هل لتأهيل المعلم دور في لجوئه للعقاب المفرط من عدمه؟

ثانياً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يأتي :

١- التعرف على آثار العقاب على الطلبة في مرحلة التعليم الابتدائي.

٢- التعرف على نوعية العقاب التي تشكل سببا من أسباب التسرب المدرسي للتلاميذ.

٣- معرفة البدائل عن العقوبات البدنية واللفظية المهينة التي تشكل خطرًا على الطلبة في مرحلة التعليم الابتدائي.

ثالثاً: **أهمية الدراسة**:

١– لفت الانتباه لمشكلة العقاب السالب وتأثيره على التلاميذ.

٢– معرفة العلاقة بين العقاب المفرط وبين تسرب الطلبة في المرحلة الابتدائية؛ للحد من هذه المشكلة.

٣– تحديد الوسائل والآليات للعقاب عمومًا.

رابعاً: **مفاهيم الدراسة**:

١– **العقاب:** يكون إما بدنيًا أو لفظيًا:

أ– العقاب البدني: ويقصد به الألم الذي يشعر به التلميذ في بدنه جراء الضرب أو الجلد بوساطة آلة مثل السوط أو العصا، أو اليد أو غيرها.

ب– العقاب اللفظي: ويقصد به الألفاظ التي يستخدمها المعلم تجاه التلميذ لتقصيره في واجبه أو لخطئه، التي تتمثل في التهديد أو السخرية أو السب.

٢– **التسرب المدرسي:** هو انقطاع التلميذ عن الحضور للمدرسة لفترات متقطعة أو بصفة دائمة، والتسرب من الظواهر الخطيرة التي استرعت انتباه كثير من المهتمين بالتربية والتعليم، اذ أن لهذه الظاهرة أبعادها الخطيرة اجتماعيًا واقتصاديًا وسلوكيًا، و يترك المتسرب المدرسة في مرحلة حرجة التي يتم تزويده فيها بالمعارف والخبرات والاتجاهات والقيم.

٢. الإطار النظري للدراسة:

أولاً: **العقاب**:

اختلف التربويون في قضية العقاب المدرسي اختلافًا بيِّنًا؛ فمنهم من يجد أنه لا يمت للتربية بصلة، ومنهم من نادي بضوابط محددة على وفق طبيعة الموقف المفضي للعقاب. فأصحاب الرأي الأول يرون أن الوقاية خير من العقاب، بمعنى ألا ينتظر المعلم وقوع التلميذ في التقصير المفضي للعقاب، بل يؤكدون على أن تعديل السلوك بهذه الطريقة لا يحقق نتائج إيجابية، ومن ثم خروجه عن هدفه في حين يجد أصحاب الرأي الثاني أن يكون العقاب آخر مرحلة، باستخدام خطوات تسبق العقاب نفسه(٣).

وعلى الرغم من اختلافهم حول العقاب البدني من حيث استخدامه من عدمه إلا أن الفريقين اتفقا على أن العقاب اللفظي لا يصلح للمؤسسات التربوية ولاسيما المدارس، لما له من آثار سالبة على العملية التعليمية برمتها، فالسخرية و الشتم والاستهزاء لها تأثير معنوي سالب على نفس التلميذ، على الرغم من ذلك إلا أنه يلاحظ انتشار العقاب اللفظي بصورة واسعة لدى المعلمين، مما يعد مؤشرا سلبيا في الحقل التربوي(٤).

وتجدر الإشارة إلى أن ظاهرة العقاب المفرط ما زالت منتشرة في مؤسساتنا التربوية، وتأخذ مظاهر عديدة منها[٥]:

١- العقاب البدني بأدوات معينة كالعصا والحبال والمساطر وغيرها، أو باللطم، والصفع، والقرص.

٢- العقاب العنيف من دون استخدام أدوات: كإيقاف الطفل خلف الباب، أو في مواجهة الحائط الخلفي للصف مع رفع إحدى رجليه أومن دون رفع لمدة متفاوتة .

٣- العقاب اللفظي الذي يتمثل في السب والشتم والاستهزاء والسخرية.

٤- العقاب بالإهمال، وعدم إعارة أي اهتمام لما يقوم به التلميذ من أعمال ونشاطات تربوية وتعليمية .

٥- العقاب بالتنقيط (نقطة الصفر)، النقطة الموجبة للرسوب.

٦- العقاب بالواجبات والفروض، كإرغام الطفل على كتابة كلمة أو جملة أو فقرة عشرات أو مئات المرات.

٧- العنف النفسي وفرض الرأي بصفة تسلطية وكبت حرية التعبير.

ثانياً: أسباب وجود ظاهرة العقاب في مؤسساتنا التربوية:

لظاهرة العقاب العنيف أسباب عديدة تشمل جوانب متعددة من حياة الفرد والمجتمع، اذ يعود بعضها إلي عوامل تاريخية، وبعضها الآخر إلي أسباب اجتماعية وثقافية، و يؤول بعضها أيضا إلي طبيعة النظام التعليمي، وهي تعمل كلها على درجات تأثيرها المختلفة أذا اجتمعت على تفاقم ظاهرة العقاب المفرط، وكلما ضعف تأثير بعض عناصرها، لحظ تقلص عنف العقاب وتدني حدته[٦].

نذكر من هذه الأسباب يأتي:

١- الموروث التربوي: ونقصد به وجود جذور لظاهرة العقاب في تاريخ مجتمعنا البعيد والقريب، توارثتها أجيال بعد أجيال.

٢- تأثير التنشئة الاجتماعية في تكوين المربي والمعلم؛ اذ تتميز أغلب الأوساط الأسرية في مجتمعنا بالخصائص الآتية:

- تمركز السلطة في يد الأب، وعدم إتاحته فرصة مناقشة أي قرار يتعلق بالأسرة ولاسيما الأطفال الصغار منهم .
- استعمال العقاب البدني في التربية الأسرية.

فمثل هذه التنشئة الاجتماعية، لا بد ان تترك بصماتها بسلوك المعلم الذي ترعرع فيها في أثناء قيامه بمهامه التعليمية التربوية .

٣- التنافر الحاصل بين المؤسسة التربوية ووسائل الاتصال الحديثة وتجعل حضارة الصورة التي نعيشها اليوم وثورة المعلوماتية الطفل منجذبا لمنتجاتها مستسلما لمغرياتها، لما تقدمه له من تنشيط وحركة وصور جذابة وفرجة وتسلية، مما يجعل الطفل ينغمس بجوارحه كلها في تعامله معها (من هذه الوسائل: الألعاب الإلكترونية وبعض برامج الحاسوب والإنترنت، وبرامج القنوات الفضائية المختلفة).

وفي مقابل هذا العالم المليء بالحركة والنشاط والمتعة، يجد الطفل نفسه داخل المؤسسة التربوية أمام وسائل تعليمية بدائية غالبا ما تنحصر في السبورة والطباشير وطرائق تدريس عقيمة تعتمد على التلقين والحفظ والاستظهار؛ مما يجعل الطفل ينفر من هذه المؤسسات مما يفتح المجال واسعا لممارسة أشكال العنف والعقاب المختلفة لإرغام الطفل على التكيف مع هذا العالم التربوي الذي لا يلبي حاجاته ورغباته[٧].

في حين يجد آخرون أن أسباب العنف في المدارس[٨]:

١- تختلف أسباب العنف من بيئة لأخرى، ومن مدرسة لأخرى حتى بين أعضاء أسرة المدرسة (تلميذ، معلم، إدارة)، إذ تختلف من حالة لأخرى لذا يمكن القول ان لمظاهر العنف داخل المدارس أسباب تختلف باختلاف البيئة الداخلية، والخارجية للمدرسة، وتذكر من بين الأسباب التي تتعلق بالبيئة الخارجية.

٢- تخلي المجتمع من مهمة التربية لترمي المسؤولية على كاهل المدرسة فحسب.

٣- تأثر المدرسة بعدوانية المحيط الخارجي ولاسيما مدارس الأحياء الشعبية.

٤- الظروف الاجتماعية، والنفسية، والاقتصادية، والسياسية التي يعاني منها المعلم.

٥- تأثر الوسط الأسرى بفكرة ممارسات إعطاء الحرية كاملة للطفل في تصرفاته، وسلوكياته من دون الأخذ في الاعتبار الثقافة والقيم الإسلامية.

٦- انعدام الممارسات الرياضية، والترفيهية بالمدارس، مما يشعر التلاميذ الرغبة في العدوان.

٧- البناء العمراني للمدارس فهي ثكنات تدفع الأطفال للثورة، فالمدارس بنيات متشابهة، محرومة من الأعشاب الخضراء، بوابات حديدية وما المعلم إلا حارس للتلاميذ.

٨- مصادر العنف التقليدية وهي التلفزيون، والفيديو(الافلام،الالعاب الالكترونية) التي تؤثر في الطفل، فيرتكب أعمالا عدوانية.

وهناك أسباب عديدة تتعلق بالنظام الداخلي للمدرسة منها[٩]:

أ.أسباب عامة:

١- تقصير مجالس الأباء في أداء واجبها.

٢- غياب الاتصال بين إدارة المدرسة وأولياء الأمور.

ب -أسباب خاصة بالتلميذ ككائن سسيولوجي منها[١٠]:

١- الغيرة والرغبة في جلب الانتباه والرغبة في التخلص من السلطة.

٢- الحب الشديد والحماية المفرطة.

٣- الإهمال الذي يولد الخطأ.

وتعد العلاقة بين المعلم والتلميذ هي حجر الزاوية في اجتياز السنة الدراسية بأمان، يعد العقاب وبشكل عام أداءً واقعيًا في حياتنا، إذ يلجأ المعلنة من إلى استخدامه في أوضاع تعليمية وسلوكية مختلفة، وأحد أشكاله المعروفة والمرفوضة من عدد كبير من التربويين، والمعلمين، وأولياء الأمور العقاب البدني[١١].

ثالثاً: التسرب المدرسي

١. مفهوم التسرب المدرسي:

تتعدد المسميات لهذا المفهوم وتختلف الكتابات التربوية في المنطلقات التي توصل إلى الاختلاف في فهم الظواهر من ثم الاختلاف في توظيف المصطلح.

ونتحدث احيانا عن التسرب المدرسي ونعني به الهدر المدرسي الذي يحصل في مسيرة الطفل الدراسية التي تتوقف في مرحلة معينة كن دون أن يستكمل دراسته، لكن يرد الحديث عن الظاهرة نفسها في كتابات بعض التربويين بالفشل الدراسي الذي يرتبط لدي أغلبهم بالتعثر الدراسي الموازي إجرائيا للتأخر[١٢].

و تتحدث مصادر أخرى عن التخلف واللاتكيف الدراسي؛ وتعمل كثير من المفاهيم في سبيل جعل سوسيولوجيا التربية أداة لوضع الملمس على الأسباب الداخلية للمؤسسة التربوية بانتاجها اللامساواة[١٣].

ويعرف التسرب بأنه الانقطاع النهائي عن المدرسة لسبب من الأسباب قبل نهاية السنة الأخيرة من المرحلة التعليمية التي سجل فيها التلميذ، لذا يكون معنى التسرب في التعليم الابتدائي هو أن ينقطع التلميذ عن الدراسة قبل الوصول إلي المستوي الدراسي السادس من التعليم الابتدائي، وإذا أخذت بنية التعليم الأساس بعين الاعتبار، فإن مفهوم التسرب الدراسي سيصبح انقطاع التلميذ عن الدراسة قبل الوصول إلي المستوي التاسع من التعليم الأساسي[١٤].

إلا أننا بشكل عام، نتحدث عن التسرب المدرسي بوصفه انقطاعا للتلاميذ عن الدراسة كلية قبل إتمام المرحلة الدراسية أو ترك الدراسة قبل إنهاء مرحلة معينة.

يشمل مفهوم التسرب المدرسي في معناه العام كل ما يعيق نجاعة العملية التعليمية، ويتسع مجال هذا المفهوم إلى عدد كبير من الظواهر الموجودة في المنظومة التعليمية، نذكر منها[١٥]:

- الانقطاع عن الدراسة؛
- عدم الالتحاق بالدراسة؛
- الرسوب والتكرار؛
- الفصل عن الدراسة؛
- تغيبات المتعلمين والمعلمين.
- عدم بلوغ الكفايات التعليمية.
- عدم إكمال المقررات الدراسية.

كيفما كان التعريف الذي نرتضيه لهذه الظاهرة، فإننا يجب أن نعترف أننا أمام ظاهرة تؤرق المجتمعات العربية بشكل عام ولا سيما مجتمعنا العراقي؛ فهي من العوامل القادرة علي شل حركة المجتمع الطبيعية وتقهقره، إذ تعود به إلى عتمة الجهل والتخلف والانعزالية بعيدا عن نور التطور ومواكبة لغة العصر في التقدم والانفتاح.

٢. تحديد المفاهيم المرتبطة بالتسرب المدرسي:

يقتضي تناول التسرب المدرسي معالجة ظاهرتي الانقطاع والتكرار بمستوياته أسلاك المختلفة، بما فيه ظاهرتا الفصل عن الدراسة وعدم الالتحاق بسلك تعليمي،على الرغم من امتلاك الكفايات المؤهلة لولوج هذا السلك.

ـ مفهوم الانقطاع عن الدراسة:

يعد منقطعًا عن الدراسة كل تلميذ ابتدأ مرحلة تعليمية ولم يتممها بنجاح، والانقطاع ثلاثة أنواع هي[١٦]:

١– التسرب: يصنف التلميذ في خانة المتسرب، إذا سجل نفسه بالمدرسة وغادرها إراديا،من دون الحصول على شهادة المغادرة خلال السنة الدراسية لسبب من الأسباب.

٢– عدم الالتحاق: غير الملتحق هو كل تلميذ نجح أو كرر مستوي دراسيا ولم يلتحق في الموسم الدراسي الموالي بالمدرسة، ولم يحصل علي شهادة المغادرة، على الرغم من توفر المؤهلات والإمكانات النظامية والتربوية المتاحة.

٣- الفصل: يكون التلميذ فيه مرغما على مغادرة المدرسة على إثر الفشل والتأخر الدراسيين أو لأسباب أخلاقية وتربوية أو بموجب القوانين المرسومة.

يحدث هذا الانقطاع علي إثر قرار إداري يعبر عنه بالفصل عن الدراسة، وتكون المدرسة مسؤولة عن هذا النوع من الانقطاع(١٧).

٣. أبعاد التسرب المدرسي:

يعكس تسرب التلميذ الصعوبة التي يعاني منها، سواء علي المستوي النفسي الاجتماعي أو علي المستوي المهني المادي؛ إذ نجد نسبة كبيرة جدا من المتسربين أنفسهم في الشارع بعد سنوات قليلة من التعليم، فينقطعون عن مواصلة الدراسة، ومن تم ينضمون إلي حصيلة العاطلين، والحال أن تزايد حجم البطالة أتاح لأرباب المختلفة الخواص والمسؤولين علي التوظيف في المؤسسات الحكومية فرص الانتقاء، فقد أصبحوا أكثر تشددا في اختيار مستخدميهم بما تمليه ظروف ومتطلبات سوق العمل والنظام الاقتصادي الجديد، إذن فمستقبل المتسربين دراسيا من حيث الفرص العملية مظلم، لأن التقدم التكنولوجي يسير بخطي متقدمة جدا ويكون من الصعب جدا إيجاد فرص العمل، لأن هذه الأخيرة تتطلب مهارات وقدرات ومؤهلات علمية، فالمتسرب دراسيا لا تتوفر فيه هذه الشروط، ومن ثم يصبح عليه من الصعب الحصول علي عمل، لأن تعليمه وتكوينه ناقص، على المستوى الاقتصادي(١٨).

أما علي المستوى النفسي الاجتماعي، قد يصبح المتسرب دراسيا بعد تركه أو طرده من المدرسة عرضة للانحرافات الاجتماعية علي أنواعها المختلفة وشدتها (السرقة، تعاطي المخدرات، الشذوذ الجنسي...)، ولاسيما إذا علمنا أن شخصيته في هذه المرحلة من العمر (الطفولة المتأخرة والمراهقة) هشة وسريعة التأثر ومتذبذبة وسريعة التقلب؛ ولذا نجد أن النسبة الكبيرة من المنحرفين هم من الذين طردوا من المدرسة أو انسحبوا منها بعد سنوات فليلة من التعليم، فهم لا يمثلون عبئا على المجتمع فحسب، بل و خطرا عليه(١٩).

يأتي سلوك الانحراف بوصفه عملية تكيفية لمواجهة التسرب المدرسي الذي أدى بالتلميذ إلي الإحباط، مما يدفع به إلي تشكيل اتجاهات سلبية اتجاه المدرسة، ومن تم تبني سلوكا بديلا يخدم هذه الاتجاهات(٢٠).

وفي دراسة مقارنة بين شباب غادروا المدرسة ولهم عمل، وشباب غادروا المدرسة وليس لهم عمل، لحظ كل من Danavan Et Oddy، أن المجموعة الثانية يظهرون غالبًا سمات كئيبة

ومقلقة، وسوء تقدير الذات من الذين لهم عمل، مما يوشك إذن أن يتطور إلى أعراض اضطرابيه في الشخصية[٢١].

أما على المستوى الأسري، فتسرب الطفل من المدرسة ينعكس سلبا علي الوالدين؛ إذ يتضررون بسبب هذا التسرب ويضعون أنفسهم بوصفهم طرفا مسؤولا فيما حصل لطفلهم.

٣. إجراءات البحث الميدانية:

أولًا: منهج وأداة الدراسة:

اتبع الباحثان المنهج الوصفي في بحثهما وهو منهج تحليلي يعتمد على تحليل النتائج المستخلصة من المعلومات التي تم جمعها بالاستبانة والمقابلة لجمع المعلومات في هذا البحث.

ثانيًا: مجتمع الدراسة:

يتألف مجتمع الدراسة من:

١- معلمو مدارس المرحلة الابتدائية ومعلماتها بالموصل وتم توزيع عدد (٧٠) استبانة.

٢- الطلبة المتسربين في المدارس ذاتها وقد تم عمل عدد (٧٠) مقابلة، لطبيعة الأطفال في مرحلة التعليم الابتدائي، و لعدم إمكانية نجاح الدراسة بالاستبانة عليهم في هذه المرحلة العمرية كما هو معلوم، وتم استخلاص المقابلات الصالحة.

ثالثًا: عينة الدراسة وكيفية اختيارها:

تكونت عينة الدراسة مما يأتي:

١- معلمو مدارس المرحلة الابتدائية ومعلماتها بعدد من مدارس ابتدائية الموصل (استبانة) وقد استجاب (٦٤) معلما ومعلمة، وقد تم الاستجابة بنسبة ٩١,٤% من المجتمع المذكورفي أعلاه. (عينة عشوائية)

٢- الطلبة المتسربون من المرحلة الابتدائية (مقابلة)، وقد نجحت المقابلة مع عدد (٥٠) من الطلبة المتسربين، والتي شكلت نسبة ٧١,٤% من المجتمع المذكورفي أعلاه. (عينة عشوائية)

قام الباحثان بتحديد محاور الاستبانة، ومن ثم صاغا عبارات الاستبانة بصورة أولية لكل محور وعرضها على بعض المحكمين، للتأكد من صدق المحتوى – أي الارتباط بين مفردات الاستبانة والأهداف المراد تحقيقها وبلغ عددهم (٣) محكمين[*]، فأبدوا ملاحظات مفيدة أخذها الباحثان في الحسبان.

رابعاً: مجالات الدراسة:

١-المجال البشري : يتحدد بعينة تكونت من (٦٤) مبحوث من المعلمين والمعلمات و(٥٠) مبحوث من التلاميذ .

٢-المجال المكاني : وهو المكان المحدد الذي يجرى فيه البحث،وقد انحصر البحث في المدارس الأبتدائية في مدينة الموصل .

٣-المجال الزماني: ونعني به المدة الزمنية التي استغرقها البحث،وهي الفترة الزمنية للعام الدراسي (٢٠١٨/٢٠١٩) .

خامساً: الوسائل الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

(النسبة المئوية، الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، الوزن المئوي – الوسط المرجح)

سادساً: فرضيات الدراسة:

١-العقاب يؤثر وبنسبة كبيرة على تسرب التلاميذ من المدرسة لاسيما العقاب البدني .

٢-العقاب يؤدي إلى تسرب التلاميذ الذكور بنسبة اكبر من الإناث .

٣-هناك دور إيجابي لسنوات الخبرة للمعلمين والمعلمات في التزام التلاميذ بالدوام وعدم التسرب

سابعاً: وصف الاستبانة:

تكونت الاستبانة من القسم الأول الذي اشتمل على خطاب تقديمي موجه لأفراد العينة يطلب منهم الباحثان مدهم بالمعلومات التي تعينهم في بحثهم، وتشمل تأكيد المعلومات التي سيدلون بها ستكون لغرض البحث العلمي فحسب. في حين اشتمل القسم الثاني على البيانات الأولية حول الوظيفة والنوع، وعدد سنوات الخبرة، والمؤهل التربوي والعلمي، فضلا عن المحاور التي تحويها الاستبانة وعددها محورين و لكل محور عدد من العبارات، بلغت في جملتها ١١ عبارة.

ثامناً: ثبات الاستبانة وصدقها:

جدول رقم (١) يوضح معامل الثبات للاستبانة عند ألفا كرونباخ

N of Items	ألفا كرونباخ
11	.659

ولحساب الثبات أجري اختبار (كرونباخ ألفا) وكانت النتيجة ٠,٦٥٩ وهي دليل على ثبات جيد للاختبار.

ولحساب الصدق للاستبانة نحسب الجذر التربيعي لمعامل الثبات ٠.٨١٢ وهي نسبة مرتفعة مما يدل على صدقها.

٤ – خواص أفراد العينة:

أ–تحليل البيانات الأولية عن المبحوثين

جدول رقم (٢)يوضح توزيع أفراد العينة بحسب النوع

النوع

النوع	العدد	النسبة المئوية
ذكر	٢٠	%٣١,٢٥
أنثى	٤٤	%٦٨,٧٥
المجموع	**٦٤**	**%١٠٠**

نجد وبالنظر إلى الجدول في أعلاه أن نسبة ٣١,٢٥% من العينة من الذكور، ونسبة ٦٨,٧٥% من الإناث، ويعزي الباحثان السبب في ارتفاع أعداد المعلمات (الاناث) بالمدارس الابتدائية مقارنة بعدد المعلمين (الذكور).

جدول رقم (٣)يوضح توزيع أفراد العينة بحسب سنوات الخبرة

عدد سنوات الخبرة

النوع	العدد	النسبة
١–٥ سنوات	٩	%١٤.١
٦–١٠ سنوات	٢	%٣.١
١١–١٥ سنوات	٩	%١٤.١
أكثر من ١٥ سنة	٤٤	%٦٨.٨
المجموع	**٦٤**	**%١٠٠**

ونلحظ من الجدول في أعلاه أن ٦٨,٨% من أفراد العينة سنوات خبرتهم في مجال التربية أكثر من ١٥ سنة، وهذا جانب إيجابي يصب لمصلحة الطلاب، في حين ١٤,١% من أفراد العينة خبرة عملهم في مجال التربية تتراوح بين عام إلى خمسة أعوام، و تتراوح ١١–١٥عام. في حين ٣,١% من أفراد العينة خبرتهم بين ٦–١٠ سنوات في مجال التربية .

جدول رقم (٤)يوضح توزيع أفراد العينة بحسب سنوات الخبرة

المؤهل العلمي

النوع	العدد	النسبة
جامعة ومعهد	٥٣	%٨٢,٨
فوق الجامعي (ماجستير/دكتوراه)	١١	%١٧,٢
المجموع	**٦٤**	**%١٠٠**

نلحظ من الجدول في أعلاه أن أفراد العينة من الجامعيين، ونسبة ١٧,٢% يحملون مؤهلات فوق الجامعية.

جدول رقم (٥)يوضح توزيع أفراد العينة بحسب سنوات الخبرة

المؤهل التربوي

النوع	العدد	النسبة
تربوي	٥٧	%٨٩,١
أكاديمي(**)	٧	%١٠,٩
المجموع	**٦٤**	**%١٠٠**

نلحظ من الجدول في أعلاه أن ٨٩,١% من أفراد العينة يحملون مؤهلا تربويا، وهذا جانب إيجابي في مصلحة العملية التربوية، و من ناحية الإلمام لطرائق العقاب السليمة.

ب- عرض وتحليل نتائج خاصة بالمبحوثين من المعلمين والمعلمات:

جدول رقم (٦)خيارات المبحوثين للمحور الأول في عقاب التلميذ المخطئ

العبارة	نعم		أحيانا		لا		الوزن المئوي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه
	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%				
أكتفي بنظرة عتاب	٣٤	٥٣,١	٢٥	٣٩,١	٥	٧,٨	١.٤٥	٢,٤٥	٠,٦٤	نعم
أشير بإيماءة عابرة	٢٢	٣٤,٤	٣١	٤٨,٤	١١	١٧,٢	١.١٧	٢,١٧	٠,٧٠	أحيانا

العبارة	نعم		أحيانا		لا		الوزن المئوي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه
	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%				
أطلب منه الكف	٤٤	٦٨,٨	١٥	٢٣,٤	٥	٧,٨	١.٦٠	٢,٦١	٠,٦٢	نعم
أبادر بالتوبيخ	١٠	١٥,٦	٢٣	٣٥,٩	٣١	٤٨,٤	٠.٦٧	١,٦٧	٠,٧٤	لا
أقوم بضربه	٣	٤,٧	١٣	٢٠,٣	٤٨	٧٥,٠	٠.٢٩	١,٣	٠,٥٥	لا
أشهر به أمام زملائه	٣	٤,٧	٢١	٣٢,٨	٤٠	٦٢,٥	٠.٤٢	١,٤٢	٠,٥٩	لا
أدعوه لنصحه في مكتبي	٣٢	٥٠	٢٦	٤٠,٦	٦	٩,٤	١.٤٠	٢,٤١	٠,٦٦	نعم
المحور الأول								٢,٠٥	٠,٣٦	أحيانا

يتضح أن الاتجاه العام من الجدول (٦) للمحور الأول هو اتجاه إيجابي لصالح التلاميذ، مما يعني أن المعلمين والمعلمات في تعاملهم مع التلاميذ يلجأون إلى عقاب التلميذ بأساليب تربوية سليمة فهم يكتفون بنظرة عتاب أو يطلبون منه الكف عن فعله الخاطئ أو يدعونه للنصح في مكاتبهم في حين لا يقومون بضربه أو التشهير به. بينما كان الوزن المئوي (الوسط المرجح) للفقرات (٧،٣،١) علية الحدة (الأهمية) و(٤،٢) متوسطة الحدة (الأهمية) و(٦،٥) قليلة الحدة (الأهمية).

جدول رقم (٧)خيارات المبحوثين للمحور الثاني في أثر العقاب في تسرب التلاميذ

العبارة	نعم		أحيانا		لا		الوزن المئوي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه
	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%				
يؤثر العقاب النفسي في	٢٤	٣٧,٥	٣٥	٦٤,٥	٥	٧,٨	١,٦٠	٢,٢٩	٠,٦١	أحيانا

العبارة	نعم		أحيانا		لا		الوزن المئوي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه
	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%				
تسرب التلاميذ										
يؤثر العقاب اللفظي في تسرب التلاميذ	٣٢	٥٠	٢٨	٤٣,٨	٤	٦,٣	١.٤٣	٢,٤٤	٠,٦١	نعم
يؤثر العقاب البدني فقط في تسرب التلاميذ	٤٠	٦٢,٥	١٧	٢٦,٦	٧	١٠,٩	١,٥١	٢,٥٢	٠,٦٩	نعم
لا علاقة للعقاب المدرسي بتسرب التلاميذ	٣	٤,٧	١٠	١٥,٦	٥١	٧٩,٧	٠,٢٥	١,٢٥	٠,٥٣	لا
المحور الثاني									٠,٣٣	أحيانا

ويتضح من الجدول رقم (٧) للمحور الثاني أن المعلمين والمعلمات يجدون بنسبة كبيرة أن العقاب يؤثر تأثيرًا كبير في تسرب الطلبة، ولا سيما العقاب البدني. وجاءت الفقرات (٣،٢،١) عالية الحدة (الأهمية) بينما الفقرة (٤) كانت قليلة الحدة (الأهمية) حسب الوزن المئوي (الوسط المرجح) والتي تؤكد بأنه هناك علاقة بين العقاب والتسرب المدرسي .

٥ـ عرض وتحليل البيانات الخاصة بالتلاميذ:

أ ـ تحليل البيانات الأولية بالتلاميذ:

جدول رقم (٨)النوع

النوع	العدد	النسبة
ذكر	٤٨	%٩٦
أنثى	٢	%٤
المجموع	**٥٠**	**%١٠٠**

نجد وبالنظر إلى الجدول في أعلاه أن نسبة ٩٦% من أفراد العينة من الذكور، ونسبة ٤% فحسب من الإناث، ويعزي الباحثان ارتفاع نسبة الذكور المتسربين لطبيعة المجتمع العراقي والذي لا يتيح مجالا لمعاقبة الإناث بأسلوب عنيف أو معاقبتهم بالمثل بالنسبة للذكور، وبطبيعة الأنثى وعدم ميلها إلى الحركة وإحداث الشغب مما يعرضها للعقاب مقارنة بأقرانها من الذكور.

جدول رقم (٩)السن

السن	العدد	النسبة
٦–٧ سنة	٠	%٠
٨–٩ سنة	٦	%١٢
١٠–١١ سنة	٤٤	%٨٨
المجموع	**٥٠**	**%١٠٠**

ويظهر من الجدول في أعلاه ارتفاع نسبة أفراد العينة المتسربين في سن العاشرة والحادية عشر بمعنى أنها ترتفع في الصفين الخامس والسادس الابتدائي والتي تشكل نسبة ٨٨% من أفراد العينة، في حين تشكل نسبة المتسربين في الصفين الثالث والرابع نسبة ١٢% فحسب، وتنعدم في الصفين الأول والثاني الابتدائي، وقد يرجع ذلك إلى طبيعة الطفل النفسية في تلك المرحلة التي تشكل مرحلة الطفولة المتأخرة وتكوين شخصيته ورفضه الخضوع للإهانة أو التجريح أمام أقرانه.

ب–تحليل البيانات الخاصة بالأسئلة الموجهة للتلاميذ

جدول رقم (١٠)أسئلة المقابلة

السؤال	النتيجة			المجموع	الوزن المئوي	النسبة		
	نعم	احيانا	لا			نعم	احيانا	لا
هل عقاب	٢٧	١٠	١٣	٥٠	١.٢٨	%٥٤	%٢٠	%٢٦

السؤال	النتيجة			المجموع	الوزن المئوي	النسبة		
	نعم	احيانا	لا			نعم	احيانا	لا
المعلمين لك سبب في تسربك المدرسي؟								
هل تكره المدرسة؟	٢٠	١٤	١٦	٥٠	١.٠٨	%٤٠	%٢٨	%٣٢
هل تخاف من زملائك؟	١٥	٨	٢٧	٥٠	٠.٧٦	%٣٠	%١٦	%٥٤
هل يقوم المعلمون بتوبيخك أمام زملائك؟	٢٩	٨	١٣	٥٠	١.٣٢	%٥٨	%١٦	%٢٦
هل يقوم المعلمون بضربك بشدة؟	٣٠	٧	١٣	٥٠	١.٣٤	%٦٠	%١٤	%٢٦
هل تشعر أن المدرسة ليست مكانا مناسبا لك؟	٣٨	٨	٤	٥٠	١.٦٨	%٧٦	%١٦	%٨
هل يقوم زملاؤك بالسخرية منك بسبب عقاب المعلم لك؟	٣٠	١١	٩	٥٠	١.٤٢	%٦٠	%٢٢	%١٨

يظهر من الجدول في أعلاه أن نسبة نفور التلاميذ من المدرسة ترتفع بشكل ملحوظ كلما تعرضوا للعقاب الشديد أو الإهانة والتجريح بشكل قاس أمام زملائهم، فتشير نسبة ٥٤% من المبحوثين خوفهم من معلميهم، كما تشير نسبة ٤٠% من المبحوثين كرههم للمدرسة، وتشير نسبة٥٨% من المبحوثين أن خوفهم جاء نتيجة توبيخهم وإهانتهم أمام زملائهم، و ضربهم بشدة وتشير ٦٠% بأن المبحوثين يتعرضون للاستهزاء والسخرية من زملائهم بسبب عقاب معلميهم لهم،

مما أدى إلى شعورهم بأن المدرسة مكان غير مناسب لهم وهو ما تشير إليه نسبة ٧٦% من المبحوثين. وكانت الفقرات (١،٤،٥،٦،٧) عالية الحدة (الأهمية) بينما (٢،٣) متوسطة الحدة (الأهمية) بحسب الوزن المئوي(الوسط المرجح) .

٦ـ خاتمة الدراسة:

١ـ استنتاجات الدراسة:

١- ترتفع نسبة نفور التلاميذ بشكل ملحوظ كلما تعرضوا للعقاب الشديد أو الإهانة والتجريح بشكل قاس أمام زملائهم، فتشير نسبة كبيرة من المتسربين خوفه من معلميهم وتسربهم لهذا السبب.

٢- يؤدي العقاب البدني أو اللفظي أو النفسي الجارح إلى نفور التلاميذ من المدارس ويزيد من مشكلة التسرب المدرسي.

٣- يؤدي العقاب البدني إلى كره التلاميذ للتعليم وإحداث اضطرابات نفسية جسيمة لهم.

٤- يلجأ المعلم للعقاب المفرط نتيجة لضعف تدريبه على الأساليب التربوية الصحيحة من مثل الحرمان أو العقاب الكتابي.

٥- هناك عوامل أخرى مؤثرة بشكل رئيس في التسرب المدرسيمن أهمها التفكك الأسري وكثرة الخلافات بين الوالدين أو الطلاق، مما يدفع الطفل في هذه المرحلة الحرجة إلى عدم الشعور بالأمن والاستقرار النفسي و يؤثر على تحصيله الدراسي أو على سلوكه ويدفعه للتسرب.

٦- يشكل الوعي المجتمعي جزءًا كبيرًا من حل مشكلة العقاب المدرسي المفرط و مشكلة التسرب المدرسي، لذا يقع على عاتق الإعلام والمؤسسات التوعوية دورا كبير في مكافحة هذه الظاهرة.

٧- عدم ملاءمة الصف الدراسي مع عدد التلاميذ مما يؤدي إلى ازدحام الصفوف ومن ثم تعذر المعلم في تقويم سلوكهم بشكل سليم وبالتالي تعرضهم لعقاب مفرط أو مبالغ فيه مما يؤدي إلى تسربهم المدرسي.

٨- ضعف العلاقة بين البيت والمدرسة عامل رئيس في عدم إدراك وتفهم مشاكل التلاميذ مبكرا ومن ثم عدم القدرة على معالجة المشكلات التي تواجههم قبل تفاقمها.

٩- يجب أن يكون العقاب المنضبط البدني أو اللفظي المحدد آخر مرحلة يلجأ إليها المعلم، للتذكير فحسب بضوابط محددة منها أداة العقاب وموعده وقدره.

١٠- تؤثر البيئة المدرسية إن لم تكن مهيأة بشكل جيد من ناحية الكثافة الطلابية أو الأبنية المدرسية أو النظام المدرسي أو عدد المعلمين أو المشرفين التربويين والأخصائيين الاجتماعيين، على المعلم أيضا بشكل كبير مما قد يدفعه إلى استخدام أساليب عقاب غير مهنية أو غير منضبطة في بعض الحالات.

٢.التوصيات والمقترحات:

١- منع العقاب بأنواعه كلها بالمدرسة (البدني واللفظي والنفسي)، ومساعدة المعلم للتلاميذ لمعالجة ضعفهم.

٢- تدريب المعلمين على أساليب تربوية حديثة تمكنهم من جذب انتباه التلاميذ وضبط سلوكهم المخالف، مما يقلل من ظاهرة العقاب عموما.

٣- تفعيل دور المرشد التربوي في مساعدة التلاميذ، والعدالة في التعامل وعدم التمييز بينهم داخل المدرسة.

٤- ضرورة تقوية العلاقة بين البيت والمدرسة لحل مشكلات التلميذ النفسية والاجتماعية التي قد تكون سببا رئيسا في المشكلة، وتعيين اختصاصيين نفسيين واجتماعيين بالمدارس من لأجل هذا الدور.

٥- إشراك التلاميذ في نشاطات يحبونها وتنوع الأساليب التعليمية.

٦- ضرورة معالجة الوضع البيئي للمدارس لأنه وضع هش وصعب، فلا تتوفر في المدارس ساحات للعب أو مساحات لإجراء الفعاليات والأنشطة والقاعات الخاصة بالنشاطات اللاصفية مثل المكتبات والمختبرات والمسارح، فضلا عن سوء توزيعها وأماكنها الجغرافية وازدحام صفوفها وعدم احتواء الصفوف على بيئة صحية للتلميذ.

هوامش البحث:

(١) أحمد خلف صالح: التسرب في التعليم الابتدائي – التشخيص والمعالجة، وزارة التربية والتعليم، بغداد، ١٩٨٩،:٤٧.

(٢) عامر صالح: ظاهرة التسرب المدرسي في التعليم الابتدائي – الأسباب والآثار والمعالجات، الحوار المتمدن، العدد ٢٧٨٧ في ٢٠٠٩/١٠/٢.

(٣) أحمد إبراهيم أحمد، السيد شحاته: عناصر إدارة الفصل والتحصيل الدراسي، مكتبة المعارف، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠، :٢٩.

(٤) أحمد إبراهيم أحمد، السيد شحاته: عناصر إدارة الفصل والتحصيل الدراسي، المرجع السابق،:٣٠.

(٥) أيمن يس: قضايا تربوية معاصرة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١، : ١٢٣-١٢٦.

(٦) باربرا لاريفي: الإدارة الصفية وخلق مجتمع من المتعلمين، ترجمة: محمد أيوب، دار الكتاب الجامعي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥، :٤٤- ٤٦.

(7) Linda shildler: Teacher sanctioned violence, childhood Education, spring,2001, p167.

(8) Bryan Gerk, Roberta Obiala, Amy Simmons (Improving Elementary Student Behavior Through The use of Positive reinforcement and Discipline Strategies), Saint Xavier University, May 1997, p. 163.

(٩) أحمد يحيى خولة: الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، عمان، ٢٠٠٠، : ١٨١.

(١٠) عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٧، : ٣٧.

(١١) محمد خميس أبو نمرة: إدارة الصفوف وتنظيمها، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ط٢، الأردن، ٢٠٠٦، :٦٣.

(١٢) سعد بن محمد علي الهميم: الخصائص الاجتماعية للمتسربين دراسيا، جامعة نايف للعلوم الأمنية، رسالة ماجستير، الرياض، ٢٠١٠، : ٣١.

(13) Kelly Rae Victor, (Identifying Effective Behavior Management in the Early Childhood Classroom), Cedarville Universi, 2005, p. 142.

(١٤) عبد الكريم غريب، التخلف الدراسي، دراسة نظرية ميدانية في المدينة والبادية، مطبعة إفريقيا للنشر، الدار البيضاء، ١٩٩١، :١٨.

(15) Kendall, w.l, statistics of education in developing countries, Paris، UNICCO, 1986, p.317.

(١٦) علي رسلان: مشكلة التسرب في المدرسة الابتدائية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط١، القاهرة، ١٩٧٣، : ٥٠-٥٦.

(١٧) عدنان الأمين: اللاتجانس الاجتماعي، سوسيولوجيا الفرص الدراسية في العالم العربي، شركة المطبوعات، بيروت، ١٩٩٣، : ١١٦.

(١٨) منصوري مصطفي: التأخر الدراسي وطرق علاجه، الطبعة الثانية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٥، : ٣٤.

(١٩) أحمد أوزي: المراهق والعلاقات المدرسية، دار الفكر،ط ١،بيروت، ٢٠٠٤، : ٦٢.

(٢٠) شكور جليل وديع: أمراض المجتمع، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٩٩٨، : ٣٣.

(٢١) عبد الله عبد الدائم: التربية في البلاد العربية، حاضرها ومشكلتها ومستقبلها، دار العلم للملايين، ط٨، ١٩٧٦، : ٥٦.

*الخبراء

١- أستاذ دكتور/ ريسان عزيز داخل – الجامعة المستنصرية

٢- أستاذ مساعد دكتور / عبدالله صالح الجبوري – جامعة تكريت

٣- أستاذ مساعد دكتور / هاني سعيد الرشيدي – جامعة الموصل

(**) الاكاديمي: وهو المعلم (المعلمة) من تخرج من المعاهد والكليات الغير تربوية أي المعاهد و الكليات الساندة من مثل (كلية الاداب، العلوم، الإدارة والاقتصاد، المعاهد الإدارية والفنية)

المصادر:

اولا- الكتب العربية :

١. أحمد إبراهيم أحمد، السيد شحاته: عناصر إدارة الفصل والتحصيل الدراسي، مكتبة المعارف، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠.

٢. أحمد خلف صالح: التسرب في التعليم الابتدائي – التشخيص والمعالجة، وزارة التربية والتعليم، بغداد، ١٩٨٩.

٣. أحمد أوزي، المراهق والعلاقات المدرسية، دار لبنان للفكر،ط ١،بيروت، ٢٠٠٤.

٤. أحمد يحيى خولة، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، عمان، ٢٠٠٠.

٥. أيمن يس: قضايا تربوية معاصرة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١.

٦. باربرا لاريفي: الإدارة الصفية وخلق مجتمع من المتعلمين، ترجمة: محمد أيوب، دار الكتاب الجامعي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥.

٧. شكور جليل وديع، أمراض المجتمع، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٩٩٨.

٨. عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار النهضة العربية،ط ١، بيروت، ١٩٩٧.

٩. عبد الكريم غريب، التخلف الدراسي، دراسة نظرية ميدانية في المدينة والبادية، مطبعة إفريقيا للنشر، الدار البيضاء، ١٩٩١ .

١٠. عبد الله عبد الدائم، التربية في البلاد العربية، حاضرها ومشكلتها ومستقبلها، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٧٦.

١١. عدنان الأمين، اللاتجانس الاجتماعي، سوسيولوجيا الفرص الدراسية في العالم العربي، شركة المطبوعات، بيروت، ١٩٩٣.

١٢. علي رسلان: مشكلة التسرب في المدرسة الابتدائية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،ط ١، القاهرة، ١٩٧٣.

١٣. محمد خميس أبو نمرة: إدارة الصفوف وتنظيمها، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ط٢، الأردن، ٢٠٠٦.

١٤. منصوري مصطفي، التأخر الدراسي وطرق علاجه، ط ٢، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٥.

ثانيا– الرسائل والاطاريح الجامعية:

١.سعد بن محمد علي الهميم: الخصائص الاجتماعية للمتسربين دراسيا، جامعة نايف للعلوم الأمنية، رسالة ماجستير، الرياض، ٢٠١٠.

ثالثا– الدوريات :

١. عامر صالح، ظاهرة التسرب المدرسي في التعليم الابتدائي – الأسباب والآثار والمعالجات، الحوار المتمدن، العدد ٢٧٨٧ في ٢٠٠٩/١٠/٢.

رابعا– الكتب الأجنبية :

1. Bryan Gerk, Roberta Obiala, Amy Simmons: (Improving Elementary Student Behavior Through The use of Positive reinforcement and Discipline Strategies), Saint Xavier University, May 1997.
2. Kendall, w.l: statistics of education in developing countries, Paris, UNICCO, 1986
3. ..Kelly Rae Victor: (Identifying Effective Behavior Management in the Early Childhood Classroom), Cedarville Universi, 2005.
4. Linda shildler: Teacher sanctioned violence, childhood Education, spring, 2001.

الملاحق:

ملحق (١)

الاستبيان الموجه للمربين (معلمون ومعلمات)

عزيزي المربي الفاضل..

نرجو منك التكرم بالإجابة عن أسئلة هذا الاستبيان الذي غرضه الدراسة العلمية والمخصص لحصر و تقصي عوامل ذات أبعاد متعددة لها صلة بظاهرة التسرب المدرسي المتفشية في مجتمعنا التربوي، ونشكر لكم حسن تعاونكم وتجاوبكم، مع العلم أن هذه الاستبانة لن تستخدم إلا لغرض الدراسة فحسب، أرجو وضع إشارة (✓) في المكان المناسب.

النوع		ذكر	
		أنثى	

المؤهل العلمي		جامعي	
		فوق جامعي	

المؤهل التربوي		تربوي	
		أكاديمي	

عدد سنوات الخبرة

	١-٥ سنوات		**٦-١٠ سنوات**		**١١-١٥ سنوات**		**أكثر من ١٥ سنة**

	ما نوع العقاب الذي تفضل استخدامه مع الطالب المخطئ؟	نعم	لا	أحيانا
١	أكتفي بنظرة عتاب			
٢	أشير بإيماءة عابرة			
٣	أطلب منه الكف			
٤	أبادر بالتوبيخ			
٥	أقوم بضربه			
٦	أشهر به أمام زملائه			
٧	أدعوه لنصحه في مكتبي			

	ما هو أثر العقاب في تسرب الطلبة من وجهة نظرك؟	نعم	لا	أحيانا
١	يؤثر العقاب النفسي في تسرب الطلبة			
٢	يؤثر العقاب اللفظي في تسرب الطلبة			
٣	يؤثر العقاب البدني فقط في تسرب الطلبة			
٤	لا يؤثر العقاب المدرسي في تسرب الطلبة			

- و نرجو منك أن تتفضل بإفادتنا بحلول تجدها مناسبة لعلاج هذه المشكلة المتفشية في وسطنا التربوي:

- .....

- .....

نشكرك على حسن التعاون والتجاوب.

ملحق (٢)

الاستبيان الموجه للتلاميذ

أخي العزيز..

بين يديك استبيان موجه لمعرفة بعض المعلومات التي تتعلق بأسباب التسرب المدرسي، و العقاب الذي كان سببا في تركك المدرسة أو تغيبك أو انقطاعك عنها لفترات. نرجو منك أن تسمع جيدا السؤال وتفهم العبارة جيدا وتخبرني لأشير إلى إجابتك في المكان المناسب مع العلم أن هذا الاستبيان موجه للبحث العلمي فحسب.

النوع

ذكر	
أنثى	

الصف الدراسي: ..... السن: .....

ما نوع العقاب الذي تفضل استخدامه مع التلميذ المخطئ؟		نعم	لا
١	هل عقاب المعلمين لك سبب في تسربك المدرسي؟		
٢	هل تكره المدرسة؟		
٣	هل تخاف من زملائك؟		
٤	هل يقوم المعلمون بتوبيخك أمام زملائك؟		
٥	هل يقوم المعلمون بضربك بشدة؟		
٦	هل تشعر أن المدرسة ليست مكانا مناسبا لك؟		
٧	هل يقوم زملاؤك بالسخرية منك بسبب عقاب المعلم لك؟		

نرجو منك ذكر السبب الحقيقي الذي دفعك إلى تخليك عن المدرسة:

- .....
.....

ما الذي تتمنى وجوده في معلمين المدرسة ومعلماتها؟

- .....
.....

ما الذي تتمنى وجوده في المدرسة لكي تكون محببة لديك؟

- .....
.....

- **نشكرك على حسن التعاون والتجاوب.**

تراجم موصلية ومنهجية عرضها في كتاب(خريدة القصر وجريدة العصر) للعماد الاصفهاني(٥٩٦هـ/ ١١٩٩م)

أ.م د.هدى ياسين يوسف الدباغ *

تاريخ استلام البحث ٧ / ٣ /٢٠١٩

تاريخ قبول النشر ٢٠١٩/٦/٢٣

ملخص البحث:

يعد كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) للعماد الاصفهاني (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م)من الكتب التاريخية المهمة التي ضمت الشعراء بعد المئة الخامسة ومنهم التراجم الموصلية، وكان عددهم ثمان وثلاثين ترجمة، وقد تنوعت الوظائف والمهن التي كانوا يمارسونها، اذ كان يجمعهم قول الشعر، وذكر العماد الاصفهاني جانبا من السيرة الشخصية لتراجمه.التي تميزت ببيان حجمها وحجم الابيات الشعرية لأسباب عديدة، وتنوعت الاغراض الشعرية، فضلا عن ميزات اخرى عديدة.وتنوعت الموارد التي اعتمد عليها، وجاءت الروايات الشفوية بالمرتبة الاولى، في حين بدت المصادر المكتوبة بالمرتبة الثانية.

Mosulians biographies in a book (Kharidat al-Kasr wa-jaridat al-asr)by Imad al-Din al-Asfahani(1199 A.D/596 A.H)

Asst. Prof. Dr.Huda Yaseen Yousif al-dabbagh
Mosul studies center

A book (Kharidat al-kasr wa-jaridat al- asr)by Imad al- Din-Asfahani (1199 A.D/596 A.H) is one of the important historical books that included the poets after fifth A.H century and contained Mosulians biographies. It was thirty eight.The poets careers and jobs varied but poetry brought them together.Imad al-Asfahani mentioned part of his personal biography. distinguished this biographies with its size and a size of the poetic verses ,the poetic purposes and resources were varied and many other features in this book the writer relied on oral narratives mainly and written sources secondly.

* استاذ مساعد، قسم الدراسات الادبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

مقدمة

يعد المؤرخ والاديب عماد الدين الاصفهاني (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م) من بين المؤرخين الذين كانت لهم بصمتهم الخاصة في مجالي التاريخ والادب، في العصرين الزنكي والايوبي، اذ كان فقيهاً شافعي المذهب ومؤرخاً واديباً وشاعراً، له الترسل المليح والكتابة البليغة، ونشأ في اسرة اشتهرت بتولي افرادها وظائف مهمة في عهد الدولة السلجوقية، وحظي بمكانة مهمة ومتميزة عند نور الدين زنكي(٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣م) وصلاح الدين الايوبي(٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٣م). ترك عديداً من المؤلفات المهمة والقيمة، ومنها كتابه (خريدة القصر وجريدة العصر) وقد ذكر في هذا الكتاب الشعراء الذين كانوا بعد المئة الخامسة الى سنة اثنتين وسبعين وخمسمئة، وقسم العماد الاصفهاني الكتاب الى أربعة أقسام، القسم الاول: بغداد وما يتبعها من العراق وقد قدمها لأنها مدينة السلام ودار السلام ومقر الخلافة المكرمة. والقسم الثاني: فضلاء عراق العجم وخراسان وغزنة واذربيجان وما وراء النهر بلاد البر والبحر. والقسم الثالث: شعراء الشام والجزيرة والموصل وديار بكر، وختم القسم بشعراء الحجاز واليمن وصنعاء وزبيد وعدن. وينقسم القسم الرابع: الى قسمين احدهما مصر واعمالها وصعيدها وأسوانها، والثاني البلاد المغربية واندلسها وقريبها وبعيدها ومهديها وقيروانها.

ووردت في الكتاب ايضاً التراجم الموصلية، اذ تكمن اهمية الكتاب ايضا بانه ليس كتاب تراجم خاص بالشخصيات التي كانت تروي الشعر فحسب، بل انه من بين المصادر التاريخية المهمة،اذ ذكر الجوانب السياسية والثقافية والادبية في تلك الحقبة التاريخية، فضلا عن ذلك فقد كانت اغلب الشخصيات الموصلية التي ذكرها العماد الاصفهاني، شخصيات من رجال العلم والدين والقضاء وأرباب الدولة، من شخصيات عصره المشهورة. لذا جاءت الرغبة في دراسة التراجم الموصلية ومنهجية عرضها في كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) للعماد الاصفهاني. وقد قسم هذا الموضوع الى عدد من المحاور التي تضمنت، اولاً: العماد الاصفهاني :نبذة عن حياته. وثانياً: مؤلفاته وكتابه خريدة القصر وجريدة العصر. وثالثا: التراجم الموصلية ومنهجية عرضها في كتاب(خريدة القصر وجريدة العصر). ورابعاً: موارده.

اولا: العماد الاصفهاني. نبذة عن حياته:

هو أبو عبد الله محمد بن صفي الدين ابي الفرج محمد بن نفيس الدين أبي الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله المعروف بابن اخي العزيز والمعروف باله، المعروف بعماد الدين الكاتب الاصفهاني، ولد في اصفهان سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م[1]، ونشأ في اسرة اشتهرت بتولي افرادها وظائف مهمة في عهد الدولة السلجوقية، فقد كان والده يتولى الديوان، وكان

عمه أحمد بن حامد بن محمد والمعروف بالعزيز مشهوراً بين افراد اسرته، الذي عن طريقه لقب العماد الاصفهاني بابن اخي العزيز الذي كان مقرباً من السلطان السلجوقي محمود بن محمد بن ملكشاه(٥١١-٥٢٥هـ/١١١٧-١١٣٠م)،اما عمه الاخر فهو، بهاء الدين الذي تولى منصباً مهماً في الدولة السلجوقية[٢]. وقدم العماد الاصفهاني الى بغداد في سن الخامسة عشر من عمره، وتفقه بالمدرسة النظامية[٣]على مذهب الشافعي، وسمع بها الحديث. وعاد الى اصفهان وهو في سن الرابعة والعشرين من عمره، ثم سافر الى بغداد مع والده سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م والتقى بعديد من الشيوخ الذين اخذ عنهم العلم. ثم اتصل بالوزير يحيى بن هبيرة [٤] ببغداد، وعينه نائباً عنه في البصرة ثم في واسط، ولما توفي الوزير بن هبيرة ساءت حاله واعتقل لأنابته عن الوزير في واسط والبصرة، ثم اطلق سراحه. وانتقل الى دمشق فوصلها سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م، فقدمه قاضي دمشق كمال الدين الشهرزوري (ت٥٧٢هـ/١١٧٦م) الى نور الدين زنكي، حاكم دمشق آنذاك، وعلت منزلته عند نور الدين، واصبح صاحب سيره، وسيره الى بغداد رسولاً في أيام الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ /١١٦٠-١١٧٠م)، ولما عاد فوض اليه تدريس المدرسة المعروفة به المدرسة العمادية[٥] في دمشق وذلك سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م. ثم ولاه الاشراف على ديوان الانشاء سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م، ولم يزل كذلك الى ان توفي نور الدين زنكي وتولى الملك الصالح اسماعيل مكانه' وكان صغيراً فأستولت عليه جماعة كانوا يكرهون العماد الاصفهاني فضايقوه واخافوه الى ان ترك جميع ماهو فيه وسافر الى بغداد ثم الموصل ومرض فيها مرضاً شديداً[٦]. وعندما بلغه خروج السلطان صلاح الدين الايوبي من مصر لأخذ دمشق، عزم على العودة الى الشام فخرج من الموصل سنة٥٧٠هـ/١١٧٤م ووصل الى دمشق واتصل بالقاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م) الذي توسط له عند السلطان صلاح الدين والتقى به وانشده قصيدة من قصائده، ولازم السلطان صلاح الدين وكان ينزل لنزوله، ويرحل لرحيله، ورافقه في حياته ومعاركه، وعين في ديوان الانشاء نائباً عن القاضي الفاضل، ثم أصبح كاتباً للسلطان ومن المقربين منه، وصاحب سره، واعتمد عليه، فكان يضاهي الوزراء في مكانته، واستمر كذلك حتى وفاة السلطان صلاح الدين الايوبي، فلازم بيته واقبل على التصنيف والتأليف حتى وفاته سنة ٥٩٦هـ/١٢٠٠م بدمشق ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر[٧].

ثانياً: مؤلفاته وكتابه خريدة القصر وجريدة العصر:

صنف عماد الدين الاصفهاني عديداً من المصنفات والكتب في التاريخ والادب والشعر ومن اهمها كتاب **(البرق الشامي/مطبوع)** سبع مجلدات، وهو مجموع تاريخ بدأ فيه بذكر نفسه

وكيفية انتقاله من العراق الى الشام، وما جرى له في خدمة السلطان نور الدين محمود، وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين، وذكر شيئا من الفتوحات في بلاد الشام[٨] وسبب تسميته بالبرق الشامي حسبما ذكر ابن خلكان[٩]((... وانما اسماه(**البرق الشامي**) لأنه يشبه اوقاته في تلك الايام بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها)). وصنف كتاب (**الفتح القدسي في الفتح القسي/مطبوع**) في مجلدين يتضمن كيفية فتح بيت المقدس[١٠]. وكتاب (**السيل على الذيل**) جعله ذيلاً على (**الذيل**) لابن السمعاني[١١] و (**نصرة الفترة وعصرة الفطرة في اخبار الدولة السلجوقية/مطبوع**) اختصره الفتح بن علي البنداري في جزء سماه (**زبدة النصرة ونخبة العصرة**) ويعرف ب(**تواريخ ال سلجوق/مطبوع**)[١٢] وله كتاب (**البستان/مطبوع**) في التاريخ[١٣]، وكتاب (**العتبى والعقبة**)[١٤] رسالة في التاريخ، وكتاب (**خطفة البارق وعطفة الشارق**)[١٥]في التاريخ. وللعماد الاصفهاني ايضا (**ديوان رسائل**) و(**ديوان شعر**) في اربع مجلدات[١٦].

وذكر العماد الاصفهاني في كتابه (**خريدة القصر وجريدة العصر/ مطبوع**)[١٧] الشعراء الذين كانوا بعد المئة الخامسة الى سنة اثنتين وسبعين وخمسمئة، وضم شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب وهو عشر مجلدات[١٨]. وقد اشار ابن خلكان[١٩] الى شمول هذا الكتاب بقوله: ((...ولم يترك احداً الا النادر الخامي...)). وكتاب (**خريدة القصر وجريدة العصر**)هو ذيل على كتاب (**زينة الدهر**) لابي المعالي سعد بن علي الوراق الحظيري (ت٥٦٨هـ/١١٧٢م) الذي جعل كتابه ذيلاً على (**دمية القصر وعصر اهل القصر**) للباخرزي (ت ٤٦٧هـ/١٠٧٤م) وجعل الاخير كتابه ذيلاً على كتاب (**يتيمة الدهر**) للثعالبي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)[٢٠]. وهناك ثلاثة أسباب دفعت العماد الاصفهاني، الى تأليف الكتاب، السبب الاول: أنهُ أراد ان يجمع ما قيل في عصره من شعر ويحميه من الضياع. والسبب الثاني: أنه تأثر بكتابي الباخرزي والثعالبي، فأراد أن يتابعهما فيما صنفاهُ. والسبب الثالث والاخير: أن العماد أراد ان يكافئ الشعراء الذين مدحوا عمه العزيز بأن يخلد ذكراهم ويخلد عمه بأن يجمع ما قاله الشعراء فيه[٢١].

وتميز العماد الاصفهاني في سائر مؤلفاته ومنها كتابه (**خريدة القصر وجريدة العصر**) بأسلوب الادب، وصنعة الانشاء لكثرة استعمال الصنعة البديعية ومنها السجع، ومما يذكر ان اسلوب الكتابة في عصر العماد الاصفهاني تميز بغلبة الصنعة التي تتمثل بالمحسنات اللفظية، وكانوا يقتدون بالطريقة الفاضلية (نسبة للقاضي الفاضل ت ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م) المتمثلة باستخدام الجناس والطباق والتورية، والاقتباس والاكثار من السجع وغريب اللغة، حتى اصبحت الكتابة في

كثير من الاحيان أشق من الشعر. وأصبح الكتاب يفخرون بفنهم الدقيق ومنهم القاضي الفاضل والعماد الاصفهاني. اذ اتسم اسلوبهما بالتكلف في كل ما يكتبان[٢٢].وقد نقده المؤلفون المتقدمون على اسلوبه هذا[٢٣]، ومنهم ابن شامة[٢٤] الذي قال: ((...الا ان العماد في كتابه طويل النفس في السجع والوصف يمل الناظر فيه، ويذهل طالب معرفة الوقائع عما سبق من القول وينسيه...)).

وتكمن أهمية كتاب **(خريدة القصر وجريدة العصر)** فضلا عن شموله، بأنه ليس كتاب تراجم خاص بالشخصيات التي كانت تروي الشعر، بل يمكن تصنيفه من بين المصادر التاريخية المهمة، اذ كانت معظم الشخصيات ومنها الشخصيات الموصلية التي ذكرها، شخصيات عصره المشهورة، اذ يشير احياناً الى الجوانب الاخرى من حياتهم فقد كانوا ممن ينتمون الى رجال العلم والدين والقضاة وارباب الدولة، والذي يجمع بينهم قول الشعر، وكان يذكر في بعض الاحيان جانبا من سيرتهم الشخصية وحياتهم، ويعد الكتاب موسوعة قيمة للباحث سواء في مجال التاريخ او الشعر، وتبرز القيمة التاريخية للكتاب ايضا لأن مؤلفه دون فيه معظم تراجمه عن الشخصيات الموصلية بالسماع او المشاهدة ممن التقى بهم.

ثالثاً: التراجم الموصلية ومنهجية عرضها في كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر):

ورد ذكر التراجم الموصلية في كتاب **(خريدة القصر وجريدة العصر)** في قسم شعراء الشام، باب ذكر محاسن جزيرة بني ربيعة وديار بكر وما يجاورها من البلاد، وذكر كلمة الموصل، عنواناً رئيساً في وسط الصفحة، ثم بدأ بذكر التراجم الخاصة بالموصل، وكان عددها ثمان وثلاثون ترجمة. باستثناء ترجمة واحدة لشخصية من منازكرد لم تدخل في موضوع البحث[٢٥]. ينظر جدول رقم (١).

جدول رقم (١)

ترتيب التراجم في الجدول بحسب ورد ذكرهم عند العماد الاصفهاني

التسلسل	الاسم	العمل	خريدة القصر وجريدة العصر/ الصفحة
١-	احمد بن علي المشكهري الموصلي	فقيه/ومدرس الشافعية بحماة	ص ٢٤٨
٢-	النقيب ضياء الدين ابو طاهر زيد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني	نقيب السادة العلويين بالموصل، وفي زمن العماد الاصفهاني كان ابنه نقيبها	ص٢٤٩-٢٥٢

٣-	ابن الحاجب الموصلي علي بن أبي الجود	حاجب نقيب العلويين بالموصل	ص٢٥٣
٤-	النجم الموصلي	فقيه بالمدرسة النظامية ببغداد	ص٢٥٤
٥-	شرف الدولة ابو المكارم مسلم بن قريش ابن قرواش	امير عقيلي	ص٢٥٥-٢٦٥
٦-	ابن نقيش	معلم من الموصل ببغداد	ص٢٦٨
٧-	جواحة[٢٦] العين نصر بن جامع	خدم بالبوازيج(موظف)	ص٢٦٩ -٢٧٠
٨-	الرئيس أبو الحسن علي بن مسهر الموصلي	شاعر	ص٢٧١-٢٧٨
٩-	المهذب ابن اسعد الموصلي	فقيه ومدرس بحمص	ص٢٧٩-٢٩٤
١٠-	**أبو الفضل بن عطاف الموصلي الجزري**	شاعر	ص٢٩٥
١١-	أبو طالب جعفر بن محمد بن عطاف	شاعر	ص٢٩٦
١٢-	أبو الحسن علي بن دبيس النحوي الموصلي	شاعر ونحوي	ص٢٩٧-٢٩٨
١٣-	الرئيس علي بن الاعرابي الموصلي	شاعر	ص٢٩٩-٣٠٠
١٤-	الشيخ مرزكة	اديب وشاعر	ص٣٠١-٣٠٤
١٥-	البديهي الموصلي	شاعر	ص٣٠٥
١٦-	نباتة الاعور الابري[٢٧]	بيع الابر أو الخياطة	ص٣٠٦-٣٠٧
١٧-	القاضي المرتضى	قاضي، واعظ، عالم	ص٣٠٨-٣٢١
١٨-	ابو بكر محمد بن القاسم بن المظفر الشهرزوري	قاضي	ص٣٢٢
١٩-	كمال الدين ابو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري	قاضي القضاة بالشام	ص٣٢٣-٣٢٧
٢٠-	شمس الدين القاسم بن عبد الله الشهرزوري	واعظ، قاضي، كان يروي الحديث النبوي	ص٣٢٨
٢١-	محيي الدين ابو حامد محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري	اقضى القضاة/فقيه	ص٣٢٩-٣٤٢
٢٢-	تاج الدين يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري	شاعر	ص٣٤٠-٣٤٢
٢٣-	ضياء الدين أبو الفضائل القاسم بن يحيى	شاعر	ص٣٤٣-٣٤٤

	بن عبد الله الشهرزوري		
٢٤-	الشيخ ابو علي الحسن بن عمار الموصلي	واعظ	ص٣٤٥
٢٥-	الفقيه الظهير	خطيب السلامية	ص٣٤٦-٣٤٧
٢٦-	أبو محمد الاعلم	شاعر	ص٣٤٧
٢٧-	الرئيس أبو الحسن عيسى بن الفضل النصراني	شاعر	ص٣٤٩
٢٨-	شرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد بن ابي عصرون	قاضي قضاة الشام/مفتي العراق والشام/فقيه شافعي/ ومدرس بالموصل وحلب	ص٣٥١-٣٥٧
٢٩-	الحسن بن شقاقا الموصلي	شاعر	ص٣٥٨
٣٠-	المكين بن الاقفاص الاعمى الموصلي	شاعر	ص٣٥٩-٣٦٠
٣١-	علم الدين الشاتاني	شاعر، يتكسب من الشعر	ص٣٦١-٣٨٤
٣٢-	التاج البلطي النحوي أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور	معلم/ويتردد الى الزبداني للتعليم وشاعر	ص٣٨٥-٣٩١
٣٣-	أبو عبد الله محمد بن علي بن البواب الموصلي النجار	معلم/ نجار	ص٣٩٢
٣٤-	أبو العباس أحمد بن عيسى التيموري	معلم بالهكارية/ فقية	ص٣٩٣-٣٩٥
٣٥-	أبو الحسن المعلم المعروف بنحيس	معلم	ص٣٩٦
٣٦-	بركات بن الحلاوي الموصلي	يجبي اوقاف الجامع النوري بالموصل	ص٣٩٦
٣٧-	منصور بن علي الحمامي	التكسب من النسخ والحمّام والشعر	ص٣٩٧
٣٨-	الأمير أبو الجيش	شاعر	ص٣٩٨

بدأ العماد الاصفهاني تراجمه بذكر الاسماء،اما بالإشارة الى الاسم واللقب من مثل، أحمد بن علي المشكهري[٢٨]، أو ذكر الكنية والاسم واللقب من مثل، ابو طاهر زيد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني[٢٩]، ويذكر اللقب والكنية أحياناً او بالعكس من مثل، المهذب ابن اسعد الموصلي[٣٠]، وأبو الحسن المعلم المعروف بنحيس[٣١]، ويشير في أحيان أخرى الى اللقب من مثل، النجم الموصلي[٣٢]،البديهي الموصلي،[٣٣] وقد يذكر الكنية فحسب كما في ترجمة ابن

نقيش[٣٤]. ويشير العماد الاصفهاني غالباً، الى الوظائف أو المهن التي كانت تمارسها تلك الشخصيات، ويبدو ان هذه الوظائف أو المهن ارتبطت بالشخصيات التي ترجم لها اذ اعتمدت لقباً ورد في اسم المترجم له مثل قوله، الشيخ ابو علي الحسن بن عمار الموصلي الواعظ[٣٥]الفقيه الظهير خطيب السلامية[٣٦]وترد الوظيفة او المهنة أحياناً في سياق الترجمة، وقد تنوعت تلك الوظائف والمهن ما بين بين وظيفة ادارية، مثل القاضي، وقاضي القضاة، وقد ارتبطت هذه الوظيفة بأفراد عائلة الشهرزوري[٣٧]، وبني عصرون[٣٨]، وكذلك نقيب السادة العلويين[٣٩]، وحاجب نقيب السادة العلويين[٤٠]،أو ان يكون الشخص قد عمل في وظيفة ادارية في مكان من دون تحديد نوع هذه الوظيفة من مثل جواحة العين نصر بن جامع، الذي أشار العماد الاصفهاني[٤١] الى انه خدم بالبوازيج.

وقد تكون الوظيفة تعليمية من مثل المدرس والمعلم[٤٢]، وقد تكون الوظيفة دينية من مثل الفقيه[٤٣]،والواعظ[٤٤]،والخطيب[٤٥]، والمفتي، جباية اوقاف الجامع بالموصل[٤٦].وكانت المهن اما التكسب بالشعر[٤٧] أو من نسخ الكتب او من الحّمام[٤٨] ، أو بيع الابر أو الخياطة [٤٩] ،. ويذكر ان هناك شخصية واحدة فحسب من الملوك والامراء وهو شرف الدولة ابو المكارم مسلم بن قريش ابن قرواش، وهناك تراجم موصلية لم يذكر العماد الاصفهاني وظائفهم او مهنهم، ويرجح عدم معرفته بها وذكرهم لمعرفتهم بالشعر فحسب، كما يتضح في الجدول رقم (١).

وتتباين التراجم الموصلية التي ذكرها العماد الاصفهاني في حجم التراجم بما في ذلك الشعر، ومما يذكر بروز عوامل عديدة عوامل لها تأثير في حجم التراجم من حيث التفصيل في بعضها والاختصار في البعض الآخر، ومن ذلك ضعف أهمية المترجم له، وقلة شهرته، وربما قلة المعلومات عنه، أو قلة ما تيسر له من أخبار وأشعار لأصحابها ففي هذه الحالة تكون تراجمه مختصرة ومقتضبة، وأكتفى العماد الأصفهاني أحياناً بذكر الاسم فحسب ومن ثم الابيات الشعرية، كما في ترجمة ابو الفضل بن عطاف الموصلي الجزري[٥٠]، والشيخ ابو علي الحسن بن عمار الموصلي[٥١]، وقد تكون بسطرين من مثل ترجمة ابي الجيش[٥٢]، وابي محمد الاعلم[٥٣]، وجاءت قسم من التراجم بنصف صفحة، او بصفحة واحدة أو بصفحتين، ومن ذلك مثلاً ترجمة، أحمد بن علي المشكهري الموصلي[٥٤]، وابن الحاجب الموصلي علي بن ابي الجود[٥٥]، والنجم الموصلي[٥٦] . وقد تكون المادة غزيرة لديه عن بعض التراجم الموصلية، وربما كانت شهرة المترجم له، وعلو مكانته في مجتمعه دافعا لإعطاء ترجمة مفصلة عنه، ولاسيما من كان العماد الاصفهاني على اتصال ومعرفة بهم مثل محيي الدين ابو حامد محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري[٥٧]،

وشرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون[٥٨] ، وعلم الدين الشاتاني[٥٩] ، والتاج البلطي[٦٠] .

ونلحظ ان العماد الاصفهاني في خلال حديثه عن بعض التراجم الموصلية، يسلط الضوء في بعض تلك التراجم على جانب من حياته الشخصية، أو الحياة الشخصية لتراجمه لاسيما العلمية والثقافية ولاسيما من كان على معرفة شخصية بهم، ولهم مكانة مهمة في المجتمع آنذاك، ويذكر احياناً الاماكن والسنوات للقائه بتلك الشخصيات مما له قيمة تاريخية كبيرة. ومن ذلك على سبيل المثال وليس الحصر، في حديثه عن نقيب العلويين ضياء الدين[٦١] ، أشار الى لقائه به في الموصل بحضرة الوزير الجواد جمال الدين محمد (٥٢١-٥٩٩هـ/١١٢٧-١١٦٣م)، وذكر العماد الاصفهاني مكانته المهمة لدى هذا الوزير، وكان يتكلم معه في المسائل الشرعية، ويباحث العلماء بين يديه، ويكرم هذا الوزير العماد الاصفهاني لعلاقته بوالده وبعمه، ولما كان يجده في العماد الاصفهاني النجابة، ثم ذكر العماد الاصفهاني القاؤه للشعر بحضرة الوزير، ونقيب العلويين ضياء الدين الذي اعجب به، ثم ذكر عودته من الموصل الى بغداد. وفي حديثه عن المهذب بن اسعد الموصلي[٦٢]، ذكر العماد الاصفهاني لقاؤه بمهذب بن اسعد الموصلي في حمص، ولقاؤه بالملك العادل نور الدين زنكي وصحبته له وذلك سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م، وبين سعادته باللقاء الذي جمع بينه وبين مهذب الدين، وأسمعه من شعره. وترجمته لمحيي الدين أبو حامد الشهرزوري[٦٣] ، ويذكر العماد الاصفهاني ان الاخير كان قرينه، وفي سنه، وان مولد أبو حامد الشهرزوري سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م ، وهي سنة مولده، وانهما طلبا العلم من المكان نفسهُ، والتقيا بالمدرسة النظامية ببغداد سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م ، وكانا شريكين في الفقه وكان شيخهم ابن الرزاز(ت٥٣٩هـ/ ١١٤٤م) يعتز بهم، ثم فرق بينهم الدهر، الى ان التقى به العماد الاصفهاني مرة اخرى في الحج سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م ، فكان له الاخ والمعين، وكان لقاؤهم الاخر سنة٥٦٢هـ/ ١١٦٦م في الشام، وكان العماد الاصفهاني في خدمة نور الدين الى ان توفي الاخير، وكان أبو حامد الشهرزوري هو القاضي آنذاك، وعند وفاة نور الدين زنكي، بقي العماد الاصفهاني ومحيي الدين الشهرزوري شهراً بحلب. وفي ترجمة شرف الدين بن أبي عصرون[٦٤] أشار العماد الاصفهاني الى لقائه به في الموصل سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م ، وكان شرف الدين آنذاك مدرساً بالمدرسة الاتابكية[٦٥]، ومن ثم التقى به في بالشام سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م وهو مدرس بالمدرسة النورية[٦٦]، وذكر المنصب الذي أسنده نور الدين زنكي لشرف الدين بن أبي عصرون وهو امور الشرع والافتاء ، وأشار العماد الاصفهاني الى اسناد نور الدين زنكي منصب كتابة الانشاء له، فصحب شرف الدين بن عصرون

وتوجها الى حلب وذلك سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م وكان ذلك وقت الشتاء، ووضح قرأءته لعدد من مصنفات شرف الدين بن ابي عصرون الفقهية والمذهبية التي أفاد منها[٦٧].

ومن الامثلة الاخرى التي ذكر العماد الاصفهاني فيها جانباً من الحياة الشخصية لتراجمه الموصلية، ابو بكر محمد بن القاسم الشهرزوري[٦٨].الذي رحل الى خراسان في شبابه وحصل العلم، ثم عاد وولي القضاء بعدة بلدان من بلاد الشام والجزيرة وكان يروي الحديث النبوي، ويسمع الخبر المروي، توفي ببغداد سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م. وأشار في ترجمته لعلم الدين الشاتاني[٦٩].الى الوزير جمال الدين الاصفهاني، ومدحه وأشاد به وذكر كرمه وسخاءه، واكرامه للشعراء الذين كانوا يقصدونه لمدحه، لاسيما من الموصل، وكان يجزل لهم العطاء ومنهم العلم الشاتاني، وعندما نكب هذا الوزير، اصاب الناس لاسيما الشعراء منهم الحزن الشديد، فرحل العلم الشاتاني من الموصل الى دمشق وكان الحاكم آنذاك نور الدين زنكي فأكرمه، واتخذ من دمشق مقراً له وتحسنت احواله، ثم تحدث عن علاقته بصلاح الدين الايوبي واكرامه له، ومما قاله عن العلم الشاتاني ايضاً انه حصل على اجازة في الفقه من بغداد، واشاد به وبشعره، ثم ذكر توجهه من الموصل سفيراً الى دار الخلافة عدة مرات، وأقبل عليه الوزير ابن هبيرة لشغفه بمن هم امثاله، وذكر العلم الشاتاني لعماد الدين الاصفهاني قصيدة يتشوق الى اولاده بالموصل كتبها اليهم من دمشق، ثم تحدث بعد ذلك عن ابن العجمي[٧٠] الذي كان على خزانة نور الدين زنكي، واسهب العماد الاصفهاني في ذم هذا الشخص وذم اخلاقه، وذكر انه كان سبباً في افساد شأن علم الدين الشاتاني، وسعى في قطع ديوانه، ثم ذكر هجرة العلم الشاتاني الى مصر ووصل اليها سنة ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م وكان العماد الاصفهاني بها فأنعم عليه الملك الناصر واكرمه[٧١]. وذكر العماد الاصفهاني أصل تاج الدين البلطي[٧٢]، وسنة مولده ورحلته، واقامته وعمله، ثم تعيين الملك الناصر له على جامع مصر، وذكر العماد الاصفهاني لقاءه به في دمشق ومصر وذلك سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م،ثم أشار الى علاقته القوية بالقاضي الفاضل وله شعر في مدحه.

اما فيما يتعلق بالتراجم الموصلية والشعر فقد أشرنا آنفاً الى ان التراجم الموصلية التي اوردها العماد الاصفهاني كانت لشخصيات من الاختصاصات المختلفة الا ان الجامع بينها كان قول الشعر. وكان من بين التراجم أفراد من أسرة واحدة عرفوا بقول الشعر، فضلاً عن تميزهم في المجال الاداري والديني والعلمي، ومنهم أسرة الشهرزوري التي ذكر العماد الاصفهاني سبع شخصيات منهم عرفت بقول الشعر، ينظر الجدول رقم (١). وذكر العماد الاصفهاني في تراجمه عينات من شعرهم، سواء كان كثيراً أو قليلاً مما يشير الى ان شخصيات ذلك العصر كانوا

يمتلكون المعرفة الادبية والشعرية، وان تلك الفترة كانت زاخرة بالأدب والشعر بأغراضه المختلفة، وكانت أغلب الشخصيات باختصاصاتهم المختلفة يحسنون قول الشعر.

ويبدو تباين في عدد الابيات الشعرية التي ترد في الترجمة الواحدة، اذ خص العماد الاصفهاني بعض التراجم ببيت واحد من الشعر كما في ترجمة ابي الجيش[٧٣]، وابي الحسن المعروف بنحيس[٧٤]، اذ ذكر له العماد الاصفهاني ببيتين من الشعر، وذكر لبركات بن الحلاوي[٧٥] الموصلي ثلاثة ابيات من الشعر، وكذلك الحال بالنسبة لمنصور بن علي الحماميّ[٧٦]، في حين نجد في تراجم اخرى ذكر العماد الاصفهاني صفحات من شعرهم من مثل كمال الدين ابو الفضل الشهرزوري[٧٧] ومحيي الدين ابو حامد الشهرزوري[٧٨] والعلم الشاتاني[٧٩]. ويعود سبب الاختلاف في عدد الابيات الشعرية التي اوردها العماد الاصفهاني للتراجم الموصلية، يعود فضلاً عن الاسباب التي ذكرناها في تباين حجم الترجمة، وعدم أمتلاك العماد الاصفهاني معلومات وافية عن شعر المترجم له، ومن ذلك مثلاً ما ذكره في قصيدة تنسب لأبي الحسن علي بن مسهر الموصلي :((...ولم يقع الي منها غير هذه الابيات المخصوصة بالإثبات)) [٨٠]. أو أنتقى العماد الاصفهاني الابيات الشعرية الجيدة أو أختار منها ما يجده مناسباً، ففي ذكره لقصائد محيي الدين الشهرزوري قال: ((وانشدني له شعراً كثيراً لم اثبت منه الا ما أوردتهُ...)) [٨١]. ويقول في ترجمة تاج الدين يحيى بن القاسم الشهرزوري:((...فكتبتُ اليه قصيدة طويلة منها...فأجابني تاج الدين الشهرزوري بقصيدة طويلة منها...)) [٨٢]. وقد يكون السبب أن العماد الاصفهاني سمع شيئاً من شعر صاحب الترجمة قبل أن تكتمل قصيدته، ففي ترجمة المهذب بن أسعد الموصلي قال: ((وكان قد انشدني ابياتاً من هذه القصيدة قبل له ولاشك أنه أتمها في مدحه)) [٨٣].

كذلك نلاحظ تنوع القصائد داخل الترجمة الواحدة، وتنوع الاغراض الشعرية للقصائد من مدح، وهجاء، وحب وغزل، ورثاء، ووصف، وشكوى، سواء داخل الترجمة الواحدة أو في التراجم الاخرى، ومن ذلك على سبيل المثال أورد العماد الاصفهاني شعراً لمحيي الدين ابو حامد الشهرزوري، ذكر له أشعاراً مختلفة، في الشوق الى دمشق[٨٤] وفي مدح الصحابة[٨٥] وفي رثاء والدهُ كمال الدين الشهرزوري [٨٦] وفي التوحيد والسنة[٨٧]. وفي حديثه عن التاج البلطي، ذكر له اشعاراً في الهجاء[٨٨]، وفي المدح[٨٩]. وكذلك المهذب ابن اسعد الموصلي، ذكر له اشعاراً في المديح والرثاء[٩٠]. ومن الامثلة على تنوع الاغراض الشعرية في تراجمه الاخرى ، ما ذكره من شعر نصر بن جامع[٩١] في مدح والي الموصل منها قوله:

ولستُ أشكو سوى الزمانِ الى قيلِ أشم به العلى ترسو
الى نصير الدين الذي شَهدَت بفضله والشجاعة الفُرسُ
والروم والترك والأعاريبُ وال افرَنج وهي القبائل الخمسُ

وما ذكره من شعر البديهي الموصلي[٩٢] في هجو الوزير ابي شجاع[٩٣] وقد استوزر بعد ابن جهير[٩٤] فقال:

ما أستبدل ابن جهير في ديوانهم بأبي شجاع لرفعة وجلال
لكن رأوه أشح أهل زمانهم فأستوزره لحفظ بيت المال

كما ذكر شعراً للرئيس ابو الحسن علي بن مسهر الموصلي[٩٥] في وصف الخيل فقال:

سود حوافرها بيضٌ جحافلها صبغ تولد بين الصبح والغسق
من طول ما وطئت ظهر الدجى جنباً وطول ما كرعت من منهلِ الفلق

واورد لأحمد بن عيسى التيموري[٩٦] شعراً يشكو فيه فاقته وحالتهُ فقال:

لقد أصبح التعليق عندي معلقا عليه لفأرِ البيت مرعى ومَلعب
ولو وجدت شيئاً سواه لماجنت عليه ولكن سورة الجوع تغلب
واضحت دروسي دراسات فليتني لحقت بها فالموتُ عندي محبب

ولم يكتفي العماد الاصفهاني بذكر الاشعار لتراجمه الموصلية، بل كان يبين رأيه بالشعر والقصائد الشعرية، ومعرفة الغث والسمين منها، ويبين شهرة القصيدة، لما كان يمتلكه من العلم والمعرفة الواسعة في مجال الادب والشعر والاطلاع الواسع على القصائد الشعرية للشعراء المختلفين.ومن ذلك قوله عن شهرة بعض القصائد: ((ومن شعره السائر...))[٩٧] ، وقوله عن قصيدة أخرى: ((سافرت في الافاق..وسافرت من خراسان الى العراق...))[٩٨]، وقوله ايضاً:((..ولشرف الدين مسلم بن قريش شعر يقطر منه ماء الملك، وتفوح منه رائحة المجد،...))[٩٩]، وبينّ رأيه في قصيدة للمهذب بن اسعد الموصلي يمدح فيها نور الدين زنكي فقال:((...وهذا أحسن ما سمعته في مدح من كسر وعُذِر، ولقد وافق العذر ما ذكر، وأنتصف بعد ذلك وانتصر، ونال الظفر)) [١٠٠] وقال عن شعره ايضاً:((... والشعر من فضائله كالبدر في النجوم... بحر زاخر وحِبر فاخر، وناقد بصير، وعالم خبير...شاعر العصر، محسن النظم، ناظم الحسن، لسن القوم، قويم اللسن، فيه تمتمة تسفر عن فصاحة تامة...))[١٠١] وبينّ رأيه في شعر القاضي المرتضى فقال: ((...وعبارته في شعرهِ، عبرت الشعرى العبور، ورقته في نظمه أصبت الصبا ورمت بالإدبار الدبور...))[١٠٢]. ويقول عن بركات بن الحلاوي الموصلي : ((...وهو شيخ

الادب، واضح المنهج، صافي المنهل..))[١٠٣]. وعن شعر ابو العباس أحمد بن عيسى التيموري قال:((له شعر فيه روح، وصدر لنظم النكت الحسان مشروح..)) [١٠٤]. ويقول عن شعر الرئيس ابو الحسن عيسى بن الفضل النصراني:((...له اشعار غثة وسمينة، واهية، ومتينة...))[١٠٥].

ويمتلك العماد الاصفهاني الامانة والدقة، في ذكر الابيات الشعرية للتراجم الموصلية، اذ لا يقتصر على ذكر تلك الأشعار، فيما اذا كان غير متأكدا من نسبتها الى صاحب الترجمة، أو أن احداً اخبره أنها لا تعود لصاحب الترجمة وانما مسروقة. ومن ذلك مثلاً في حديثه عن نقيب السادة العلويين، ضياء الدين أورد شعراً ينسب اليه وقال:((...وسمعتُ ببغداد ابياتاً يُغنى بها، نسبها بعض الشاميين اليه ومنها...)) [١٠٦]. وعندما أورد ابياتاً من قصيدة لأبي الحسن علي بن مسهر الموصلي قال في نهايتها:((على اني سمعتُ أن هذه القصيدة مسروقة من غيره...)) [١٠٧]، ويورد العماد الاصفهاني في موضع آخر من الترجمة ذاتها ابياتاً شعرية لأبن مسهر ثم قال:((...قال قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوري، هذه الابيات سرقها [ابن مسهر الموصلي] من ابن السراج...))[١٠٨].وعن المكين بن الأقفاصي قال:((ونسب اليه هذين البيتين...)) [١٠٩] ويذكر العماد الاصفهاني احياناً رأيه بحق الشخص الذي قيلت بحقه قصيدة ما، فعندما سمع شعر للرئيس علي بن الاعرابي الموصلي، بحق الشاعر البغدادي المعروف بحيص بيص(٥٧٤هـ/١١٧٨م) وهو يهجوه ، أنكر ذلك وقال: ((... ولا يستحق الامير ابو الفوارس ابن الصيفي هذا فأنني ما رأيت اكمل ادباً منه ولكن مازالت الاشراف تهجى وتمدح...)) [١١٠]

رابعاً: موارده:

تنوعت الموارد التي اعتمد عليها العماد الاصفهاني في ذكر تراجم أهل الموصل، ويمكن تقسيم هذه الموارد على وفق الاتي:

أولاً: الروايات الشفوية، وتقسم الى ما يأتي:

١-روايات شفوية معلومة وتتضمن:

أ-لقاؤه بالشخصيات التي ترجم لها مباشرة.

ب-لقاؤه بشخصيات سبق لها أن التقت بالمترجم له.

٢-روايات شفوية مجهولة.

ثانياً: المصادر المكتوبة.

أولاً: الروايات الشفوية:

وجاءت الروايات الشفوية بالمرتبة الاولى من بين الموارد التي اعتمد عليها العماد الاصفهاني في الحديث عن التراجم الموصلية، ولاسيما وأن معظم تلك التراجم كانت من

الشخصيات المعاصرة له، والتي التقى بها سواء في مدينة الموصل عند رحلته اليها أو في غيرها من المدن التي زارها، أو انه اخذها من شخصيات كانت معاصرة للمترجم له، ويمكن تقسيم الروايات الشفوية الى:

١ـروايات شفوية معلومة.

أ–لقاؤه بالشخصيات التي ترجم لها مباشرة:

وهي لقاء العماد الاصفهاني بالشخصيات التي ترجم لها مباشرة، واستخدم كلمات تدل على ذلك مثل قوله: ((ومما أنشدني من شعره بحمص...))[١١١] و ((أنشدني له من قصيدة)[١١٢]. ((وأنشدني لنفسه بدمشق))[١١٣]. ((فمما أنشدني من شعره في ذي الحجة سنة سبعين بدمشق))[١١٤] وقوله: ((...استنشدتهُ من شعره فأنشدني من قصيدة له...))[١١٥]. ((...أستنشدته من أشعاره، وأجريته في حلبة التحاور ومضماره...))[١١٦]

ب.لقاؤه بشخصيات سبق لها أن التقت بالمترجم له.

ذكر العماد الاصفهاني شخصيات سبق لها أن التقت بمن ترجم لهم العماد الاصفهاني في أمكنة متعددة، وهؤلاء كانت لهم صلة بالمترجم له، وأستخدم كلمات تدل على ذلك مثل قوله. ((أنشدني الشيخ أبو المعالي الكتبي[١١٧] قال أنشدني النجم الموصلي لنفسه...))[١١٨]. ((ذكر لي أبو المعالي بن سليمان الذهبي[١١٩] ببغداد...))[١٢٠]. ((...ذكره لي المرتضى[١٢١] بدمشق... وقال....))[١٢٢]. ((...أنشدني التاج البلطي[١٢٣]، قال أنشدني...))[١٢٤]. ((وأنشدني الامير أسامة بن منقذ[١٢٥] أنشدني العلم الشاتاني[١٢٦]...))[١٢٧]. ((...قال الشاتاني...))[١٢٨]. ((...ذكره لي الامير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ قال...))[١٢٩]. ((...فأستغنيتُ عن التماس شعره بما أنشدنيه الفقيه شهاب الدين محمد بن يوسف الغزنوي[١٣٠]مما أستملاه منه...))[١٣١]. ((...ذكره تاج الدين البلطي النحوي في مصر...))[١٣٢]. ((أنشدني الامير مجد العرب العامري[١٣٣]...))[١٣٤].

وقد يذكر العماد الاصفهاني في الترجمة الواحدة، أكثر من شخصية أستقى منها معلوماته، وسبق لها أن التقت بالمترجم له، ويدل التنوع في الروايات الشفوية داخل الترجمة الواحدة على شهرة المترجم له وتداول شعره بين الناس. ومن ذلك على سبيل المثال، في ترجمة الرئيس أبو الحسن علي بن مسهر الموصلي[١٣٥] الذي أعتمد على أكثر من شخصية سبق لها وان التقت بأبن مسهر الموصلي مثل قوله: ((وقال علم الدين الشاتاني: توفي أبن مسهر سنة...))[١٣٦]. ((... ثم ذكر لي كمال الدين[١٣٧] انه كان اذا اعجبه...))[١٣٨]. ((أنشدني المهذّب علي بن هدّاف العُلَثّي[١٣٩] ببغداد سنة ستين للمهذّب ابن مُسهر الموصلي من قصيدة..))[١٤٠]. ((أنشدني المرتضى لأبن مسهر من قصيدة...))[١٤١]. ((...ومنها أنشدنيها التاج البلطي...))[١٤٢]

٢ـروايات شفوية مجهولة:

ورد لدى ابن العماد الاصفهاني في تراجمه الموصلية، ولاسيما في حديثه عن شعرهم، ثلاث روايات شفوية بترجمته لنقيب العلويين ضياء الدين أبو طاهر زيد بن محمد الحسيني، وفي حديثه عن شعره قال: ((وسمعتُ ببغداد ابياتاً يغنى بها..))[١٤٣]. ويقول في حديثه عن نباتة الأعور وشعره: ((أنشدني بعض اصدقائي من واسط...))[١٤٤]. ويقول عن الفقيه الظهير: ((... سمعتُ بعض اصدقائي بالموصل...))[١٤٥]

ثانياً: **المصادر المكتوبة**:

تأتي المصادر المكتوبة بالدرجة الثانية لموارد أبن العماد الاصفهاني التي اعتمد فيها في تراجمه الموصلية، وكانت أغلب تلك المصادر المكتوبة، لشخصيات من الشعراء، ممن عرفوا بقول الشعر. ولهم مؤلفات في هذا المجال، مثل ابن حيوس[١٤٦]،ومن ذلك قوله:((طالعتُ ديوان ابن حيوس فوجدتُ لهُ في شرف الدولة قصيدة...))[١٤٧]. وأبي الفضل الخازن[١٤٨] فيقول ((...قرأتُ في مجموع لأبي الفضل بن الخازن...))[١٤٩] و((قرأتُ له في مجموع لأبي الفضل الخازن))[١٥٠]. ومن المصادر المكتوبة الاخرى التي استعان بها العماد الاصفهاني، ما ذكره السمعاني[١٥١] في مؤلفاته. فقال: ((وقرأتُ في تاريخ السمعاني...))[١٥٢]. ((...وذكره أبو سعد السمعاني في المذيل قال...))[١٥٣]. ((...ذكره السمعاني في تاريخه وقال...))[١٥٤]. ((...ذكره أبو سعد السمعاني المروزي في مصنفه...)) [١٥٥]

وتبرز هناك ترجمتان موصليتان لم يذكر فيها العماد الاصفهاني موارده فيها، وهما ترجمة، الشيخ أبو علي الحسن بن عمار الموصلي الواعظ[١٥٦] الذي أورد له العماد الاصفهاني بعض الابياتً الشعرية فحسب. والبديهي الموصلي[١٥٧].

الخاتمة

يعد كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) من الكتب التاريخية المهمة، التي ضمت الشعراء بعد المئة الخامسة، بحديثه عن الشخصيات التي كانت تروي الشعر، وتميز منهجه بذكر العديد من الجوانب التاريخية والثقافية والادبية والسياسية، وذكر جانب من السيرة الشخصية لتراجمه ولاسيما من كان على علاقة شخصية بهم، فضلاً عن ذكره لجانب من سيرته الشخصية، وكان عدد التراجم الموصلية التي كانت تروي الشعر، ذكرها العماد الاصفهاني في ثمان وثلاثين ترجمة، وتنوعت الوظائف والمهن التي كانوا يمارسونها، فكانت وظائف ادارية، ودينية، وثقافية، من مثل القضاة، والفقهاء، والخطيب، والنقيب، والمدرس، والمعلم فضلاً عن اصحاب المهن. مما يشير الى

ان شخصيات ذلك العصر كانوا يمتلكون المعرفة الادبية والشعرية، وكانت غالبية الشخصيات باختصاصاتهم المختلفة يحسنون قول الشعر. ولحظنا تباين حجم التراجم والابيات الشعرية لأسباب عديدة، فضلاً عن تنوع القصائد داخل الترجمة الواحدة، وتتنوع القصائد الشعرية للتراجم الاخرى من المدح، والهجاء، والحب، والغزل، والرثاء، والوصف، والشكوى. ولم يكتفِ العماد الاصفهاني بذكر الاشعار لتراجمه الموصلية، بل كان يبين رأيه بالشعر والقصائد الشعرية. والتزم كذلك بالأمانة والدقة في ذكر الابيات الشعرية. وتنوعت الموارد التي اعتمد عليها في تراجمه الموصلية اذ جاءت الروايات الشفوية بالمرتبة الاولى ومن ثم المصادر المكتوبة.

هوامش البحث:

(١) شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، ط١ (بيروت، دار صادر، ١٩٩٤) ج٥/١٤٧؛ ابو طالب علي بن انجب تاج الدين بن الساعي، الجامع المختصر في عيون التواريخ وعيون السير (بغداد، المطبعة الكاثوليكية،١٩٣٤)ج٩/٦٣، ٦٤؛ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد(الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤)ج٤/٢٩٩.

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥/١٤٧؛ ينظر: ميسون ذنون العباجي، ابن الاثير مؤرخاً للحروب الصليبية ٤٩٠-٥٨٨هـ/١٠٩٦-١١٩٢، دراسة في مصادره، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل،٢٠٠٣م.ص١٣٢.

(٣) المدرسة النظامية: تنسب الى الوزير نظام الملك قوام الدين ابي علي الحسن بن علي الطوسي الشافعي (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م)، وقد شرع ببناء نظامية بغداد سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٥، في الجانب الغربي من المدينة. مصطفى جواد، المدرسة النظامية ببغداد، مجلة سومر،١٩٥٣،ج٢، مج٩، ص٣١٧؛ للتفاصيل حول موقع انشاء المدرسة ينظر: محمود شكري الالوسي، تاريخ مساجد بغداد وأثارها، تهذيب: محمد بهجة الاثري(بغداد، مطبعة دار السلام، ١٩٢٧)ص١٠٢ وما بعدها؛ وينظر: العباجي، أثر المدرسة النظامية ببغداد على بعض علماء الموصل في عهد الدولة الاتابكية(٥٢١-٦٦٠/١١٢٧-١٢٦٢م)، مجلة دراسات موصلية، ع(٤٩)، لسنة ٢٠١٨،ص٦٧.

George Makdisi :Muslim Institutions of Learning in Eleventh-century Baghdad ,Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, 1961,VOL,24,NO,1,P,31.

نقلاً عن موقع المكتبة الافتراضية العراقية العلمية: http://WWW.ivsl.org

(٤) عون الدين ابو المظفر الوزير: ولد سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م، قرأ القران وسمع الحديث وكانت له معرفة بالنحو واللغة والعروض، وكان فقيرا تعرض للعمل فجعله الخليفة المقتفي مشرفا في المخزن ثم رقاه الى ان أصبح صاحب الديوان ثم أستوزره فكان يجتهد في أتباع الصواب ويحذر الظلم. للمزيد ينظر: أبو الفرج عبد الرحيم بن علي المعروف بابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١ (حيدر اباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٣٩) ج١٠/٢١٤؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي (بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦) ج٢٠/٤٢٦-٤٣٢.

(٥) المدرسة العمادية: داخل بابي الفرج والفراديس، عندما قدم العماد الاصفهاني من بغداد الى دمشق، انزله كمال الدين الشهرزوري بالمدرسة النورية داخل باب الفرج فنسبت اليه لسكناه بها فيقال لها العمادية، ثم ولي تدريسها. ينظر: (عبد القادر بن محمد النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠) ج١/٤٦٦.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥/ ١٤٧. ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩/٦٣-٦٤

(٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥/١٤٧؛ ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩/٦٣-٦٤؛ الذهبي، العبر، ج٤/ ٢٩٩.

(٨) شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي المعروف بأبي شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه: ابراهيم شمس الدين (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت) ص٩٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥/١٤٧؛ خير الدين الزركلي، الأعلام(بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢)، ج٧/٢٦

(٩) وفيات الأعيان، ج٥/١٤٧

(١٠) ابو شامة، الروضتين، ص٩٥؛ ابن الساعي، الجامع المختصر،ج٩/ ٦٣-٦٤

(١١) ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٥/١٤٧؛الزركلي، الاعلام، ج٧/٢٦.

(١٢) ابو شامة، الروضتين، كلام المحقق، ص٦٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٥/١٤٧؛ الزركلي، الأعلام، ج٧/٢٦.

(١٣) الزركلي، الاعلام، ج٧/٢٦.

(١٤) أبو شامة، الروضتين، كلام المحقق، ص٦٥.

(١٥) المصدر نفسه، كلام المحقق، ص٦٥.

(١٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥/ ١٤٧؛ الزركلي، الاعلام، ج٧/٢٦

(١٧) أبو شامة، الروضتين، كلام المحقق، ص٦٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٥/ ١٤٧؛ ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩/٦٣-٦٤.

(١٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٥/١٤٧.

(١٩) المصدر نفسه والصفحة.

(٢٠) المصدر نفسه والصفحة.

(٢١) حسين عاصي، اعلام مؤرخي العرب والاسلام(العماد الاصفهاني حياته وعصره٥١٩-٥٩٧هـ/١١٢٥-١٢٠١)، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)ص٣٧-٣٨.

(٢٢) ناظم رشيد شيخو، في ادب العصور المتاخرة (موصل، منشورات مكتبة بسام،١٩٨٥) ص١٢٧؛ محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الايوبي (مصر، دار المعارف، ١٩٦٨) ص١٧٢، ١٧٩، ١٩١؛ عبد العزيز سيد الاهل، ايام صلاح الدين (بيروت، دار الكتب، ١٩٦١)ص١٣٩-١٤٠.

(٢٣) عاصي، اعلام مؤرخي العرب، ص٢٩.

(٢٤) الروضتين، ص٩٥.

(٢٥) العماد الاصفهاني، خريدة القصر، ص٣٤٨.

(٢٦) جواحة: لعلها تصحيف (خواجة) ينظر: العماد الاصفهاني، خريدة القصر، هامش رقم(١) ص ٢٦٩.

(٢٧) الإبري: بكسر الهمزة وفتح الباء الموحدة، هذه النسبة الى الابر التي هي جمع ابرة التي يخاط بها، وكان المنسوب اليها يعلمها او يبيعها، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢/ ٤٧٧-٤٧٨

(٢٨) العماد الأصفهاني، خريدة القصر، ص٢٤٨.

(٢٩) المصدر نفسه،ص٢٤٩.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ٢٧٩.

(٣١) المصدر نفسه، ص٣٩٦.

(٣٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٤.

(٣٣) المصدر نفسه، ص ٣٠٥.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٨.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ٣٤٥.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ٣٤٦.

(٣٧) المصدر نفسه، ص ٣٠٨، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٢٩.

(٣٨) المصدر نفسه، ص ٣٥١.

(٣٩) المصدر نفسه، ص٢٤٩.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

(٤١) المصدر نفسه، ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٤٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٦٨، ٢٧٩، ٣٨٥، ٣٩٢، ٣٩٦.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٨، ٢٥٤.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ٣٤٥.

(٤٥) المصدر نفسه، ص ٣٤٦.

(٤٦) المصدر نفسه، ص ٣٩٦.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ٢٧١، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٩٨.

(٤٨) المصدر نفسه، ص ٣٩٧.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٢٩٥.

(٥١) المصدر نفسه، ص٣٤٥.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٣٩٨.

(٥٣) المصدر نفسه، ص٣٤٧

(٥٤) المصدر نفسه، ص٢٤٨.

(٥٥) المصدر نفسه، ص٢٥٣.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٢٥٤.للمزيد من الامثلة ينظر: ص ٣٩٣،٢٦٩،٢٦٨-٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧.

(٥٧) المصدر نفسه، ص٣٢٩.

(٥٨) المصدر نفسه، ص٣٥١.

(٥٩) المصدر نفسه، ص٣٦١.

(٦٠) المصدر نفسه، ص٣٨٥.

(٦١) المصدر نفسه، ص٢٤٩-٢٥٢.

(٦٢) المصدر نفسه، ص٢٧٩-٢٨٠.

(٦٣) المصدر نفسه، ص٣٣٠-٣٣١.

(٦٤) المصدر نفسه، ص٣٥٢

(٦٥) المدرسة الاتابكية: بناها سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي، وهي من أحسن المدارس وأوسعها وجعلها وقفاً على الفقهاء الشافعية والحنفية. (علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الجزري، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات (القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣) ص٩٣.

(٦٦) المدرسة النورية: انشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن اق سنقر في سنة ٥٦٣هـ، وهي بخط الخواصين. ينظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس،ج١/٤٦٦.

(٦٧) العماد الاصفهاني، خريدة القصر، ص٣٥١-٣٥٤

(٦٨) المصدر نفسه، ص٣٢٢.

(٦٩) المصدر نفسه، ص٣٦٢

(٧٠) ابن العجمي: أبو صالح كان على خزانة نور الدين زنكي، ويعرف أيضاً بالقطب ابن العجمي، وكان له دوره في الأحداث التي جرت للحلبيين مع السلطان صلاح الدين. ينظر: العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ص٣٦٣ -٣٦٩ هامش رقم (٩).

(٧١) العماد الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ص٣٦٩-٣٧٢.

(٧٢) المصدر نفسه، ص٣٨٥.

(٧٣) المصدر نفسه، ص٣٩٨.

(٧٤) المصدر نفسه، ص ٣٩٦.

(٧٥) المصدر نفسه، ص٣٩٦.

(٧٦) المصدر نفسه، ص٣٩٧.

(٧٧) المصدر نفسه، ص٣٢٣.

(٧٨) المصدر نفسه، ص.٣٣١-٣٣٩.

(٧٩) المصدر نفسه، ص ٣٦٧.

(٨٠) المصدر نفسه، ص ٢٧١-٢٧٨.

(٨١) المصدر نفسه، ص٣٣١

(٨٢) المصدر نفسه، ص٣٤٠.

(٨٣) المصدر نفسه، ص٣٨٥.

(٨٤) المصدر نفسه، ص٣٣١

(٨٥) المصدر نفسه، ص٣٣٤

(٨٦) المصدر نفسه، ص٣٣٦

(٨٧) المصدر نفسه، ص٣٣٤

(٨٨) المصدر نفسه، ص٣٨٧

(٨٩) المصدر نفسه، ص٣٨٩.

(٩٠) المصدر نفسه، ص٢٨٦-٢٨٨.

(٩١) المصدر نفسه، ص٢٦٩-٢٧٠.

(٩٢) المصدر نفسه، ص٣٠٥.

(٩٣) أبو شجاع: محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الملقب ظهير الدين، ولي الوزارة للإمام المقتدي بالله بعد عزل عميد الدولة ابي منصور بن جهير. للمزيد ينظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)ج٢٢٧/١٦؛العماد الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ص٣٠٥ هامش رقم (١).

(٩٤) ابن جهير: هو عميد الدولة أبو منصور محمد بن محمد، الوزير بن الوزير عزل سنة ٤٨٤هـ، خرج بعد عزله الى الحج وجاور، توفي بمدينة الرسول(ص)سنة ٤٨٨هـ، ودفن بالبقيع. العماد الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ص٣٠٥ هامش رقم (١-٢)

(٩٥) العماد الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ص٢٧٧.

(٩٦) المصدر نفسه، ص٣٩٤.

(٩٧) المصدر نفسه، ص٢٤٨.

(٩٨) المصدر نفسه، ص٢٧٣.

(٩٩) المصدر نفسه، ص٢٦٢.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص٢٨٩.

(١٠١) المصدر نفسه، ص٢٨٠-٢٨١.

(١٠٢) المصدر نفسه، ص٣٠٨-٣٠٩.

(١٠٣) المصدر نفسه، ص٣٩٦.

(١٠٤) المصدر نفسه، ص٣٩٣.

(١٠٥) المصدر نفسه، ص٣٤٩.

(١٠٦) المصدر نفسه، ص٢٥١.

(١٠٧) المصدر نفسه، ص٢٧٣.

(١٠٨) المصدر نفسه، ص٢٧٧.

(١٠٩) المصدر نفسه، ص٣٥٩.

(١١٠) المصدر نفسه، ص٢٨٧.

(١١١) المصدر نفسه، ص٢٨١.

(١١٢) المصدر نفسه، ص٢٩٩.

(١١٣) المصدر نفسه، ص٣٢٤.

(١١٤) المصدر نفسه، ص٣٤١.

(١١٥) المصدر نفسه، ص٣٨٥.

(١١٦) المصدر نفسه، ص٣٩٨.

(١١٧) أبو المعالي الكتبي: سعد الدين بن علي بن القاسم بن علي ابو المعالي الكتبي: كان شاعراً فاضلاً توفي سنة ٥٦٨هـ.جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(القاهرة، مطابع كوستاتسوماس وشركاؤه، د. ت)ج٦/ ٦٨.

(١١٨) خريدة القصر وجريدة العصر، ص٢٥٤

(١١٩) لم أعثر على ترجمة له.

(١٢٠) خريدة القصر وجريدة العصر، ص٢٦٨.

(١٢١) القاضي المرتضى: وهو من الشخصيات الموصلية المعاصرة للعماد الاصفهاني التي ذكرها في كتابه الخريدة. وشملها موضوع البحث. ينظر : العماد الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ص٣٠٨-٣٢١

(١٢٢) المصدر نفسه، ص٢٦٩.

(١٢٣) تاج الدين البلطي: وهو من الشخصيات الموصلية المعاصرة للعماد الاصفهاني والتي ذكرها في كتابه الخريدة. وشملها موضوع البحث. ينظر : العماد الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ص ٣٨٥-٣٩١

(١٢٤) المصدر نفسه، ص٢٩٨.

(١٢٥) اسامة بن منقذ: مؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن منقذ، امير من اكابر بني منقذ،أصحاب قلعة شيزر قرب حماة ومن العلماء الشجعان. الزركلي، الاعلام، ج١/ ٢٩١.

(١٢٦) العلم الشاتاني: وهو من الشخصيات الموصلية المعاصرة للعماد الاصفهاني والتي ذكرها في كتابه الخريدة. وشملها موضوع البحث. ينظر : العماد الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ص ٣٦١

(١٢٧) المصدر نفسه، ص٣٠٠.

(١٢٨) المصدر نفسه، ص٣٠١

(١٢٩) المصدر نفسه، ص٣٤٧.

(١٣٠) شهاب الدين محمد بن يوسف الغزنوي : لم اعثر على ترجمة له.

(١٣١) خريدة القصر، ص٣٥٤.

(١٣٢) المصدر نفسه، ص٣٩٢.

(١٣٣) مجد العرب العامري: علي بن محمد بن غالب العامري، ابو فراس الملقب مجد العرب شاعر جال ما بين العراق والشام ومدح الملوك والاكابر. توفي بالموصل سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م.الزركلي، الأعلام، مج٤/٣٣٠.

(١٣٤) خريدة القصر وجريدة العصر، ص٢٩٩.

(١٣٥) المصدر نفسه، ص٢٧١.

(١٣٦) المصدر نفسه، ص٢٧١.

(١٣٧) كمال الدين الشهرزوري: وهو من الشخصيات الموصلية المعاصرة للعماد الأصفهاني والتي ذكرها في كتابه الخريدة. وشملها موضوع البحث. ينظر : العماد الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ص٣٢٣.

(١٣٨) المصدر نفسه، ص٢٧٥.

(١٣٩) المهذّب علي بن هدّاف العُلَثّي: لم أعثر على ترجمة له.

(١٤٠) خريدة القصر وجريدة العصر، ص٢٧٦.

(١٤١) المصدر نفسه، ص٢٧٧.

(١٤٢) المصدر نفسه، ص٢٧٨.

(١٤٣) المصدر نفسه، ص٢٥١.

(١٤٤) المصدر نفسه، ص٣٠٦.

(١٤٥) المصدر نفسه، ص٣٤٦.

(١٤٦) ابن حيوس: محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي(٣٩٤-٤٧٣هـ/١٠٠٣-١٠٨٠م)، كان شاعر الشام في عصره، وكان ابوهُ من امراء العرب، ولد ونشأ بدمشق وتقرب من بعض الولاة والوزراء بمدائحه لهم.الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط٣(مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥)ج١٨/ ٤١٣.

(١٤٧) العماد الاصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر:، ص٢٥٦.

(١٤٨) ابي الفضل بن الخازن: احمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الكاتب، الشاعر البغدادي المولد والوفاة، كان فاضلا، نادر الخط. للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١/١٤٩.

(١٤٩) العماد الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر،ص٢٧٢.

(١٥٠) المصدر نفسه، ص٢٩٧.

(١٥١) السمعاني: هو أسعد عبد الكريم، العلامة أبو المظفر السمعاني(٥٠٦-٥٦٢هـ/١١١٢-١١٦٦م)، له كتاب (تاريخ ابي سعيد السمعاني نحو خمسة عشر مجلداً و(ذيل تاريخ بغداد)، ولد في مدينة مرو

ونشأ في اسرة اشتهرت بالعلم والصلاح، فنشأ في حب العلم وطلبه وكان السمعاني من العلماء الذين اكثروا الترحال.للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام، ج٤/ ٥٥ ؛ صديق بن حسن خان البخاري، ابجد العلوم، وضع حواشيه وفهارسه: أحمد شمس الدين (بيروت، دار الكتب العلمية، د، ت)ج١٢٨/٢.

(١٥٢) العماد الاصفهاني: خريدة القصر:، ص٢٧٣.

(١٥٣) المصدر نفسه، ص٢٩٥.

(١٥٤) المصدر نفسه، ص٣٢٢.

(١٥٥) المصدر نفسه، ص٣١٧.

(١٥٦) المصدر نفسه، ص٣٤٥.

(١٥٧) المصدر نفسه، ص٣٠٥.

Dirasat Mawsilia Journal

A Seasonal and academic Journal Issued by

Mosul Studies Centre

Concerned with

Mosuli Academic Researches in humanities

- **Prof. Dr. Thanoon Y Altaee: Student strikes in Mosul 1966-1968 (documentary study): 1-15.**
- **Asst.Prof.Dr.Oruba Jameel Mahmood Othman: Mosuli Woman and her Social Role Since 1834 to 1918: 17-34.**
- **Lect. Amer Bello Ismail : Trade in Horses in Mosul in the 19th Century :35-49**
- **M. Ghassan Aziz Rashid: The characteristics of Al-tsawif in the poetry of Jasim Mohamed Jasim Al – Ajja: 51-66.**
- **Asst. lect. Adel nimer atteh and Asst. Lect. daood suleman ibrahem:Punishment and its effects on school dropout A social study of primary schools in the city of Mosul Preparation: 67-90.**
- **Asst. Prof. Dr.Huda Yaseen Yousif al-dabbagh: Mosulians biographies in a book (Kharidat al-Kasr wa-jaridat al-asr)by Imad al-Din al-Asfahani(1199 A.D/596 A.H):91-113.**

Publishing Terms and Conditions

1-This Journal is concerned in publishing academic and scholarly researches which focus on Mosuli affairs in their varied aspects.

2-The research should be written in accordance with academic research requirements, such as endnotes, language and printing.

3-The research should be unpublished or not submitted for publication in another journal, and the editorial board is not obliged to return the research to his / her owner in case it is not accepted for publication.

4-The number of research pages should not exceed than (20) printed pages, and the research should submitted for publication in three hard copies and an electronic version on a CD.

5-The research is presented to specialized experts who decide whether the research is publishable or not.

6-The journal is issued periodically, and after publication the research owner has the right to receive a paper copy of the research.

7-The title is printed in line size (18) font size, and the font size of the body of the page is (14) (Simplified Arabic), and the size of the endnotes is (13) (Simplified Arabic). Finally, the number of lines per page shall not exceed (27) lines.

8-On the first page there should be an Arabic Abstract and an English abstract which consists of the title of the research and the name of the researcher in English.

9-Page setup: should be left (3) centimeter on the left and on the right, and left (2) centimeter in the top, and (4) centimeters at the bottom of the page .

ISSN 1815-8854
No. (52)
Year (14)
2019 A.D/ 1440 A.H

E–mails and Letters Should send to the Editor- in- Chief

Address:
Mosul Studies Center
University of Mosul
P.O. Box 11348
Tel. 812246

E-mail : mosul.studies@gmail.com

The Published Researches express the researchers' opinion and don't necessarily reflect the opinions of the journal

Researches Arranged In Methodical Way

Printed by
Computer Unit In Mosul Studies Center

The deposit number
In the House of Books and Documents in Baghdad is (727)
For the year 2001

Derasat Mosulia Journal

A Seasonal and academic Journal Issued by Mosul Studies Center

Concerned with

Mosuli academic researches

in humanities

Editor-in-Chief

Prof . Dr. Thanoon Y. al-Taee

Managing Editor

- **Prof. Dr. Husain D. Hamood /Department of Ancient Civilizations /Archeology College.**
- **Prof .Dr.Khalil M. Alkhalidee/Department of Sociology/ College of Arts.**
- **Asist. Prof. Dr. Muhamad S. Rasheed al-Hafidh/ Department of Arabic Language / College of Basic Education**
- **Asist. Prof. Dr. Maysoon Al-Abayachi / Department of Historical And Social Studies/ Mosul Studies Center.**
- **Asist Prof. Dr. Oruba J. Mahmud/ Department of Historical And Social Studies/ Mosul Studies Center.**
- **Asist Prof. Dr. Ali A. al-Obaidi/Editorial Secretary/ Mosul Studies Center.**

Consultative Board

- **Prof.Dr.Emad al-Deen-Khaleel/experienced Prof./History Department/College of Arts.**
- **Prof. Dr. Ahmed K. al-Jumaa/experienced Prof./History Department/College of Arts.**
- **Prof.Dr.Hashem Y. al-Malah/experienced Prof./History Department/College of Arts.**
- **Prof.Dr. Nada F. Zaydan al-Abayachi, Department of psychology, College of Education for Humanities.**
- **Prof.Dr. Taha Khudeir Ubaid , Department of History , College of Education for Humanities, University of Mosul.**
- **Prof.Dr. Khashman H. Ali, Department of psychology, College of Basic Education.**
- **Prof. Dr. Nahla S. Ahmad, Department of History, College of Education for Humanities.**